الجامعة اللبنانية
كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية
العمادة

أثر السلوك الشخصي للرئيس الأميركي على صناعة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية : الرئيسان باراك أوباما و دونالد ترامب نموذجاً.

رسالة أُعدَّت لنيل شهادة ماستر٢ بحثي في العلوم السياسية

إعداد :

مروان الأسمر

لجنة المناقشة

د. محمود جبور	الأستاذ المشرف	رئيساً
د. محمود عثمان	أستاذ مساعد	عضواً
د. عمّار مهدي	معيد	عضواً

2020

الشكر لكل من ساهم في الدعم لي ولإنجاز هذه الرسالة

الإهداء

الى امي الحبيبة

الفهرس

الشكر ٢

الإهداء ٣

الفهرس ٤

مقدمة ٨

قسم أول: المفاهيم والنظريات وأثر السلوك الشخصي على السياسة الخارجية...........................١٨

فصل اول: في المفاهيم والسياسة الخارجية ٢٠

مبحث أول: تحديد المتغيّرات والمفاهيم ٢٠

فقرة اولى: بين مفهوم السلوك الشخصي وشخص الرئيس ٢٠

١ – مفهوم السلوك الشخصي ٢١

٢– الرئيس ٢٢

فقرة ثانية: مفهوم السياسة الخارجية ٢٣

مبحث ثانٍ: السياسة الخارجية بين صنع القرار، المؤسسات المعنيّة، وعامل السلوك الشخصي ٢٦

فقرة أولى: صنع القرار في السياسة الخارجية ٢٦

١– مراحل صنع القرار ٢٦

٢ – العوامل المؤثرة في صنع القرار في السياسة الخارجية ٢٧

فقرة ثانية: المؤسسات المعنيّة بصنع القرار الخارجي ٣٢

١ – وزارة الخارجية (State Department) ٣٢

٢ – وزارة الدفاع ٣٢

٣ – مجلس الامن القومي ٣٣

٤ – وكالة الاستخبارات المركزية ٣٣

٥ – الدولة العميقة ٣٣

٦ – الرئيس ٣٣

فقرة ثالثة: عامل السلوك الشخصي في السياسة الخارجية.. ٣٤

فصل ثانٍ: نظريات في أثر السلوك الشخصي للرئيس في صنع السياسة الخارجية الأمريكية ٣٧

مبحث أول: من نماذج باربر إلى تفاعل سلوك الرئيس مع البيئة العملانية.. ٣٧

فقرة أولى: الخصائص السلوكية للرئيس تبعاً لنظرية باربر ٣٨

فقرة ثانية: اثر تفاعل سلوك الرئيس النابع من البيئة النفسية، مع البيئة العملانية على السياسة الخارجية ٣٩

مبحث ثانٍ: بين نشأة الحافز وأثر السلوك القيادي على مرحلة التأطير ٤١

فقرة أولى: العوامل المؤثرة في سلوك الرئيس تجاه نشأة الحافز ٤١

١- العوامل البيئية.. ٤١

٢- التفاعل مع الحافز ٤٣

فقرة ثانية:أثر السلوك القيادي على مرحلة التأطير... ٤٧

قسم ثانٍ: تصنيفات سلوك الرئيسين اوباما وترامب ٥٠

فصل اول: أوباما وترامب: الشخص والسلوك الشخصي للقائد ٥١

مبحث أول: تصنيف "باربر"؟ ٥١

فقرة أولى: السيرة الشخصية لكل من اوباما وترامب.. ٥١

١ – السيرة الشخصية للرئيس أوباما ٥١

٢- السيرة الشخصية للرئيس ترامب ٥٣

فقرة ثانية: اوباما وترامب حسب تصنيف "باربر" ٥٥

١- تصنيف أوباما بحسب "باربر"... ٥٥

٢-تصنيف ترامب بحسب باربر ٥٧

مبحث ثانٍ: أوباما و ترامب و السمات السلوكية بحسب "أيملمان")... ٥٨

فقرة أولى: تصنيف سلوك اوباما الشخصي ٥٩

فقرة ثانية: تصنيف سلوك ترامب الشخصي.. ٦١

فصل ثانٍ: المقارنة بين الرئيسين في قياس المخاطر والتفاعل الداخلي والخارجي ٦٣

مبحث أول: قياس المخاطر.. ٦٣

فقرة أولى: عند الرئيس أوباما ٦٤

فقرة ثانية: عند الرئيس ترامب ٦٥

مبحث ثانٍ: المقارنة بين الرئيسين في تفاعل البيئتين الداخلية والخارجية مع سلوك كل منهما ٦٦
فقرة أولى: تفاعل البيئة الداخلية مع سلوك الرئيسين ٦٦
١- محدّدات البيئة الداخلية في عهد أوباما ٦٧
٢- البيئة الداخلية لترامب ٧١
فقرة ثانية: تفاعل البيئة الخارجية مع سلوك الرئيسين ٧٢
١- البيئة الخارجية لعهد اوباما ٧٢
٢- البيئة الخارجية لترامب ٧٣
قسم ثالث: اثر السلوك الشخصي للرئيسين في السياسة الخارجية ٧٥
فصل اول: ظروف السياسة الخارجية للرئيسين ٧٦
مبحث أول: في السياسة الخارجية لأوباما ٧٧
فقرة أولى: التراجع عن مبدأ القوة العسكرية الأمريكية كمقرّر في السياسة الخارجية ٧٨
فقرة ثانية: خيارات أوباما في التعاون كعنوان للسياسة الخارجية ٧٩
مبحث ثانٍ: في السياسة الخارجية لترامب ٨٠
فقرة أولى: رفض أيديولوجية "العولمة" واعتناق مذهب "الوطنية" ٨٠
فقرة ثانية: تبني "الدبلوماسية المسلحة" و"الضغط الاقتصادي" ٨١
فصل ثانٍ: اثر سلوك اوباما و سلوك ترامب في خمسة ملفات في العلاقات الدولية ٨٥
مبحث أول: الصين ، روسيا و الاتحاد الاوروبي. ٨٥
فقرة أولى: في العلاقة مع الصين ٨٥
١- أوباما والصين ٨٦
٢- ترامب والصين ٨٧
فقرة ثانية: في العلاقة مع روسيا ٩٠
١- سياسة أوباما الخارجية تجاه روسيا الاتحادية ٩١
٢- ترامب وروسيا ٩٢
فقرة ثالثة: في العلاقة مع الاتحاد الاوروبي ٩٤
١- أوباما واوروبا ٩٤
٢- ترامب واوروبا ٩٦

مبحث ثانٍ: سوريا و ايران ٩٩
فقرة أولى: الحرب السورية ٩٩
١–اوباما وسوريا ٩٩
٢– ترامب وسوريا ١٠١
فقرة ثانية: الملف الأيراني.. ١٠٣
١– مقاربة أوباما للعلاقة والاتفاق مع ايران ١٠٣
٢– ترامب، ايران والاتفاق النووي.. ١٠٤
خاتمة.. ١٠٦
المراجع.. ١١١

مقدمة

لطالما كانت الانتخابات الأمريكية نقطة محورية في السياسة الدولية و تحديد الخيارات في السياسات الخارجية للدول الاخرى. هذا الاهتمام ليس نابعاً فقط من كون الولايات المتحدة الاميركية دولة عظمى، لها الثقل الاقتصادي الكبير مع نظام مالي بالغ التعقيد اصبح الركيزة الأساس للنظام المصرفي العالمي[1]، وليس نابعاً فقط من كونها تمتلك القدرات العسكرية الهائلة المتمركزة في جميع اصقاع الارض والتفوّق التكنولوجي، بل هو نابع أيضاً من ان الدستور الأمريكي ينص على تجديد الطبقة الحاكمة في هذا البلد رئيساً ومؤسسات ادارية كل اربع سنوات، ما يستوجب على العالم ان يتأقلم مع إدارة جديدة وسلوك جديد للرئيس المنتخب.

إن مكانة الولايات المتحدة العالمية وصلاحيات رئيسها جعلا من اسم الرئيس الامريكي من الأسماء الاكثر شهرة وتداولاً وانتشاراً، اذ يمكن ان يُسأل اي شخص في اقاصي الارض عن اسم الرئيس الأمريكي والاحتمال الاكبر ان يكون جوابه صحيحاً حتى لو كان هذا الشخص غير متابع بطريقة مباشرة للشؤون السياسية.

وعلى الرغم من ان الدستور الأمريكي مبني على مبدأ التوازن بين السلطات، مبدأ حَرُص عليه واضعو الدستور لضمان عدم طغيان احدى السلطات، ان كانت تنفيذية، تشريعية او قضائية، على مجريات الأمور في البلاد[2]، إلا ان الرئيس الأمريكي اكتسب من خلال بعض التعديلات الدستورية او من خلال الممارسات، المزيد من الصلاحيات التنفيذية التي وجد فيها العديد من الرؤساء تعزيزاً لسلطتهم، دون اللجوء إلى آلية تعديل الدستور البالغة التعقيد. ولعلّ من اكثر الرؤساء استعمالاً لهذه الصلاحيات التنفيذية كان الرئيسان نيكسون وكلينتون[3].

لذا، وبسبب الصلاحيات القوية والامتيازات التنفيذية، فإن موقع الرئاسة ذو تأثير على اتجاهات الدولة السياسية والاقتصادية والعسكرية، فنراه مؤثّراً في الشؤون الداخلية المتعلقة بالحياة اليومية للمواطن الامريكي، بدءاً بالخدمات مروراً بالامن وصولاً إلى الشؤون الضريبية، على رغم اتّساع سلطة الولايات الفيدرالية من خلال

---

[1] R H Wade. The Invisible Hands of American Empire. 17-2 *Research Library*. 2003 p. 77

[2] Jr C Black. "The Working Balance of the American Political Departments." *Hastings Constitutional Law Quarterly*1 (1974): 13

[3] A. R Amar,., & N. K Katyal,.. Executive privileges and immunities: The Nixon and Clinton cases. *Harvard Law Review*, *108*(3), (1995) pp 701-726.

المجالس المحلية والحكام وممثّليها في الكونغرس في هذه الشؤون الداخلية. كما نرى أيضاً تأثيره في اقتصاد البلد ككل، خاصةً في توجيه البنوك المركزية ونسب الفوائد, الى ما هنالك من قرارات تعني الاقتصاد الوطني[٤].

اما بالنسبة للسياسة الخارجية، فإن تأثير موقع الرئاسة يظهر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، إذ اصبحت بعض القرارات الكبيرة المتعلقة بها تُنسب لشخص الرئيس[٥] اكثر مما تُنسب للإدارة الامريكية بشكل عام. فالقول على سبيل المثال، إن "جورج بوش الابن" قد شن الحرب على العراق، وليس الولايات المتحدة كأمة. يربط بين هذه القرارات المصيرية وبين الرئيس "المتهوّر" او "الانفرادي".

ان ما ظهر من صلاحيات وتأثير للرئيس فتح الباب ليصبح "سلوكه" محط متابعة وبحث، إن اثناء حملته الانتخابية، او بعد تولّيه سدة الحكم. هذه المتابعة لسلوكه تخطّت الاطار اليومي في الاعلام، الى البحث الاكاديمي عن مدى تأثير هذا السلوك خصوصاً في السياسة الخارجية.

هذا التأثير يطال لبنان الذي يقع في منطقة قلّما عرفت استقراراً سياسياً وامنياً، وهو بلد كسائر بلدان الشرق الاوسط عرف تاريخاً محطّات عدة من الاستعمار وتلقّى تداعيات السياسات الخارجية للدول المستعمرة.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اصبح ما يعرف بقضية الشرق الأوسط جزءاً لا يتجزأ من السياسات الخارجية للدول العظمى، وبالأخص الولايات المتحدة لما لها من مصالح استراتيجية واقتصادية. زد على ذلك نشوء دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية وتحالفها مع الولايات المتحدة، ممّا جعل من هذه الأخيرة شديدة الاهتمام بمنطقتنا. ولطالما كان لقرارت الرئيس الأمريكي وادارته التأثير المباشر على مجريات الأمور في هذه المنطقة، تأثير له نتائجه الأمنية والاقتصادية الكبيرة.

في هذا السياق، شهدت السياسة الخارجية للولايات المتحدة تحوّلات عدّة واطلق عليها بعض الباحثين تعبير "مذاهب" للدلالة على السياق المتكامل لصنع القرار ومخرجاته. نذكر على سبيل المثال لا الحصر, التحوّل الجذري الذي طرأ على مذهب "مونرو"؛ أي عزلة الولايات المتحدة ضمن القارة الامريكية حيث أن أمريكا للأمريكيين، وهو الذي ساد في أواخر القرن التاسع عشر[٦]، فحلّ مكانه مذهب "ترومان" أي وجوب التدخّل

---

[4] Blinder, Alan S., and Mark W. Watson. "Presidents and the US economy: An econometric exploration." *American Economic Review* 106.4 (2016): 1015-45.

[5] Silverstein, Gordon. *Imbalance of powers*. Vol. 1097. *New York: Oxford University Press*, 1997.

[6] بطرس بطرس غالي، محمود خيري عيسى، المدخل في علم السياسة. القاهرة: دار الكتاب الحديث، ص٣٣٤

في أي مكان في العالم اذا اقتضت مصلحة الولايات المتحدة التدخّل، بسبب دورهاالمتعاظم بعد الحرب العالمية الثانية كقطب عالمي واقتصادي, والذي جعل من قرارات الرئيس الأمريكي محط متابعة على الصعيد العالمي.

اما العولمة التي رسمت العديد من السياسات الاقتصادية والاجتماعية في دول العالم انطلاقاً من المفهوم الأمريكي لليبرالية، والتي أتت متزامنة مع ضمور الدور السوفياتي كقطبٍ موازٍ للولايات المتحدة، فقد ساهمت بازدياد نفوذ الرئيس الأمريكي في العالم.

كل ما ورد يُفسّر الاهتمام البالغ الذي أحاط بالانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة، سنة ٢٠١٦، حيث تميّزت بأنها انحصرت بعد التصفيات الحزبية لاختيار المرشح الذي نال اعلى أصوات من المنتسبين للحزب, بين مرشّحين غير تقليديين. من ناحية كانت هيلاري كلينتون، اول امرأة تصل الى تمثيل الحزب في الانتخابات الرئاسية, ومن ناحية أخرى رجل اعمال، أي ترامب، الذي لم يأتِ من البيئة الحزبية التقليدية، والمقصود هنا الحزب الجمهوري. تبنّى الحزب الجمهوري ترشيح ترامب بعد ان أطاح بكل منافسيه، ولم يكن ابداً خياره المفضّل ولم يظهر اسمه كمتقدّم على منافسيه الا في المراحل الاخيرة[٧].

بعد صدور النتائج في مساء السادس من تشرين الثاني ٢٠١٦ شعر الكثيرون بالصدمة إزاء هذه النتائج. اعلان فوز ترامب بعث بموجات قلق سمع صداها في العالم اجمع. القلق وصل الى حدود الخوف احياناً في بعض الدول والدوائر تبعاً لما يمكن ان يؤثّر عليهم هذا الانتخاب بشكل مباشر او غير مباشر.[٨]

ومن أهم اسباب هذا القلق هو سلوك الرئيس الجديد.

أسباب اختيار الموضوع

ترتكز على تلك التي تتناول المتغيّرات التي طاولت السياسة الخارجية الامريكية من جهة، والعوامل العديدة المؤثرة فيها، من جهة ثانية. ومن ضمنها بروز دور رئيسي لسلوك الرئيس. فبعد الهيمنة الامريكية التي برزت على المسرح الدولي في أواخر القرن الماضي ومطلع القرن الحالي, اتى السلوك المهادن لأوباما الذي انعكس تراجعاً للانخراط العسكري لأمريكا في العالم. وسمحت هذه المقاربة لأوباما بعودة بعض اللاعبين السابقين

[7]J. Sides, M.Tesler, & L. VavreckThe 2016 US election: How Trump lost and won. *Journal of Democracy*, (2017) , 34-44.
[8]R. Wike, B. Stokes, J. Poushter, , & J. FetterolfUS image suffers as publics around world question Trump’s leadership. *Pew Research Center*. (2017), 26.

كروسيا الاتحادية في محاولة منها لاستعادة دور الاتحاد السوفياتي كقطب مواز للقطب الأمريكي، دون إغفال الصين التي يتنامى اقتصادها الصناعي ليتبوأ احدى المراتب العليا عالميا، مع بعض الطموحات العسكرية التي لا تزال قيد التبلور. في ظل هذه الأوضاع تبدو السياسة الخارجية الامريكية مقبلة على قرارات استراتيجية مهمة للحفاظ على المكانة والدور العالميين .

لم يكن السلوك الشخصي للرئيس بحد ذاته نقطة محورية في أية دراسة تتعلق بالسياسات الخارجية الأمريكية، بل كان يُنظر اليه عادةً في سياق دراسة قرارات معينة سبق وأن اتُخذت. مع ان الإدارات الامريكية المتعاقبة اتّبعت نهجاً متميّزاً بعض الشي عن سالفتها. إلا أن هذا النهج المتميّز لم يكن ليخرج عن الاطار المتّبع من قبل الحزب الفائز، او اطار المصالح الثابتة للولايات المتحدة في العالم. لكن في الفترة الأخيرة بدت الأمور مغايرة. لعب السلوك الشخصي للرئيس أوباما دوراً فعالاً في انتخابه بينما سلوك وريثته هيلاري كلينتون كان من اهم أسباب خسارتها للانتخابات. مثالاً على هذا السلوك، مقاربتها لموضوع حذف البيانات المتعلّقة بالمسألة الليبية بطريقة زادت من شكوك الناخبين بصدقيتها[٩].

بالمقابل، كان العالم يراقب سلوك ترامب طوال فترة الحملة الانتخابية. بعض المراقبين فعلوا ذلك بقليل من اللامبالاة على الأرجح، لربما عاد هذا الاستخفاف الى اقتناع عند بعضهم او حتى السياسيين المخضرمين انه مجرد سلوك اعلامي [١٠] لاستقطاب الجموع الانتخابية. لا لشيء سوى أنه آتٍ من عالم الاقتصاد بشكل عام وبالأخص عالم الفنادق والمنتجعات السياحية والتطوير العقاري، و حتى الاعلام . لهذا رأى هؤلاء المراقبون في سلوكه مناورة إعلامية لجذب الأصوات ليس الا. أما البعض الآخر فقد راقب حملته الانتخابية بقليلٍ من القلق، اذ ان التصويت على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي "بريكست" قبل الانتخابات الامريكية بعدة شهور، كان قد حمل مفاجأة مدوّية للجميع. فقد كانت غالبية الاستطلاعات، حتى يومين قبل التصويت، في بريطانيا, تعطي الفئة المطالبة ببقاء بريطانيا ضمن الاتحاد تفوقاً بنسبة ٥٪،وهذه نسبة صعب تجاوزها في أي استفتاء [١١]. من هنا نظر هؤلاء المراقبون بحذر الى ما يمكن ان تؤول اليه الأمور في الولايات المتحدة[١٢].

---

[9] J. Twombly, Clinton Scandals. In Political Scandal and American Pop Culture.*Palgrave Pivot* (2019) . (pp. 97-113).
[10]Roland Kapferer. "Trump as Singularity." Arena Magazine *(Fitzroy, Vic)* 143 (2016): 44.

11 Stephen Fisher; Alan Renwick. "Final combined EU Referendum forecast". Elections Etc. (23 June 2016)Retrieved 23 June 2016.
12F Ronald Ingelhart . Trump, Brexit & The Rise Of Populism. Harvard Kennedy School

في كلتا الحالتين، قد يكون السبب في ذلك الاستخفاف او منسوب القلق المنخفض نسبياً هو أن كلا النوعين من المراقبين استند إلى المسح الاستقصائي والاستطلاعات المرافقة عادةً للحملات الانتخابية، حيث إن اغلب استطلاعات الرأي أعطت منافسة ترامب بين ٦ نقاط الى ١٢ نقطة لصالحها، وهذا فرق شاسع، في حين لم يستطع احد في تاريخ الانتخابات الامريكية ان يتخطاه.[١٣]

و بالعودة إلى سلوك معين عند المرشحين في الفترة السابقة ليوم الانتخابات، أي في خضم الحملة الانتخابية، شكّل سلوك ما للمرشح ورقة رابحة وغالباً ما كان موجهاً من قبل الماكينات الانتخابية المولجة بإدارة حملته، متكيّفاً مع جغرافية وديموغرافية الجمع الانتخابي. مثالاً على ذلك، كان سلوك هذا المرشح او ذاك يتكيف في خطابه للجموع الانتخابية تبعاً للوضع الاقتصادي، حيث تكلّم ترامب عن الوظائف الصناعية التي ينوي استرجاعها من الصين والمكسيك حين خاطب الحشود في الغرب الأوسط الأمريكي، في حين ذكّرت المرشحة كلينتون بالتزام الحزب الديموقراطي بموضوع الأقليات والمساواة بين الاعراق[١٤]. ان الأغلبية من المراقبين والباحثين كانت تُجمع على ان هذا السلوك ما هو إلا لعبة إعلامية والهدف منه جذب الأصوات. في حالة ترامب بالتحديد لم يؤخذ هذا السلوك على انه ظاهرة مُقلقة او انه عامل حاسم في أي سياسات مستقبلية محتملة. ذلك أنه، ومرة أخرى، كان المراقبون والمجتمع الدولي يعتمدون على الاستطلاعات وأدوات الاحصاء التي أظهرت بوضوح أن ترامب لن يكون رئيساً. تجدر الإشارة إلى أن ترامب نفسه سخِر من هذه الإحصاءات التي أظهرت انه متراجع شعبياً عن كلينتون. وفي تجاهل تام وشبه ازدراء لنتائج هذه الاستطلاعات، قال في احدى تجمعات حملته الانتخابية قبيل يوم الانتخابات ما حرفيته: "هذه الاستطلاعات مزيّفة، فالناس يحبونني !!"[١٥]

صباح يوم ٧ نوفمبر، كان العالم، أو نسبة كبيرة منه، إلى جانب أكثر من نصف المواطنين الأمريكيين قد حبسوا أنفاسهم. لقد حدث ما لا يمكن تصوره بالنسبة لهم[١٦]. قد تم انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية.

---

13 W. Davies, How Statistics Lost Their Power. The Guardian2017.

14D.Zarefsky,. Presidential rhetoric and the power of definition. Presidential Studies Quarterly, 34(3), (2004) pp 607-619.

15*Washington Post* .Trump Full Interview . Aug 22, 2016

16J. Tollefson, L. Morello, & S. Reardon. Donald Trump's US election win stuns scientists. *Nature News*. (2016)

هذه الصدمة العالمية نبعت من استرجاع لسلوك ترامب اللاعتيادي والشعارات التي اطلقها ابان حملته الانتخابية واحتمال انتقال هذا الأسلوب الى البيت الأبيض.

في السنوات الثلاث الأول بدا ترامب وكأنه لا يتبع نموذجاً او مذهباً محدّداً في السياسة الخارجية. هذا من جهة. ومن جهة أخرى، ومع انهم لطالما لعبوا دوراً محورياً في صوغ العديد من القرارات التي تتعلّق بالسياسات الخارجية، اخذ دور المستشارين بالفعل يتراجع شيئاً فشيئاً، مع تسجيل أن التواصل الإعلامي بين الرئيس الأمريكي ترامب والعالم يتم مباشرة بواسطة الرئيس من منصة تويتر المفضلة لديه. ولأول مرة في التاريخ الأمريكي، لا يتعيّن على العالم انتظار صدور بيان صحافي أو خروج المتحدّث باسم البيت الأبيض لإعلامنا بما يفكر به الرئيس، وكل ما نحتاج إلى فعله هو متابعته على تويتر ليتسنّى لنا رؤية ما ينشره ومعرفة ما يفكّر فيه.

ان الجزء الأهم من الصدمة عند الجميع تقريباً، اتى بسبب أننا جميعًا قمنا بمقارنة غير مقصودة لسلوك ترامب بسلوك أوباما الذي كان رئيساً لمدة ثماني سنوات سبقت الانتخابات المذكورة. فسُجّل للرئيس أوباما أنه من الرؤساء الذين احسنوا استخدام سلوك متميّز عن الباقيين وهو ما ساهم في فوزه مرتين[17]. تجدر الملاحظة انه باستثناء كينيدي، فان اغلب الرؤساء والمرشحين في تاريخ الولايات المتحدة كان لديهم أسلوب نمطي يتبع الأطر المقبولة ضمن الحزب الذي يمثّلونه في التعاطي مع الشأن العام[18].

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في فهم وتفسير أثر السلوك الشخصي للرئيس الأمريكي في السياسة الخارجية. هذا الفهم يسهم في امكانية استشراف وفهم القرارات اللاحقة. ان أي باحث او متابع للأحداث العالمية بحاجة دائماً لفهم اعمق لمنطلقات السياسة الخارجية الامريكية، وما تقدّمه هذه الدراسة، نأمل بتواضع، أن يسهم حالياً ولاحقاً في ذلك.

وفي هذا الاطار، قمنا بتقسيم الدراسة الى ثلاثة أقسام: الأول نظري يتناول اهم المقاربات لأثر سلوك الرئيس الاميركي على صناعة القرار الخارجي، من أهمها "جايمس باربر" و"أوبري أيملمن" و "ثيودور ميللون"

[17]Green, & G. E Roberts, Transformational leadership in a postmodern world: The presidential election of Barack Obama. *Academy of Strategic Management Journal*, *11*(1), (2012). 9.

[18] Sunshine Hillygus . The Persuadable Voter: *Wedge issues In Presidential Campaign*. 2008

و"مارغريت هيرمان" . اما الثاني فتطبيقي، حيث سنعرض تصنيفات سلوك كل من الرئيسين حسب النظريات المذكورة في القسم الأول. من ثم نعرض، في قسم ثالث، لأثر هذه التصنيفات السلوكية على محاور في السياسة الخارجية في عهد كل من الرئيسين.

في العيّنتين المختارتين يُمكن ان نلاحظ التشابه بين سلوك المرشح قبل تولّي المنصب وبعده.إذ قدّم الرئيس أوباما اثناء حملته الانتخابية مقاربة جديدة للقضايا التي تهم الرأي العام الأمريكي والعالمي. وكانت الخطب البليغة اثناء الحملة الانتخابية علامته الفارقة. خاطب الجموع بمفردات ومنطق سهل الفهم الى حد كبير لكنه تجنّب الشعبوية[19]. استخدم التحفيز والالهام في مخاطبة الجمهور الناخب، والمستقبل كان يحتل الجزء الأكبر من خطابه. غالباً ما تحدّث اوباما عن القيادة كعمل جماعي وليس عملاً فردياً. فكانت إجابته تأتي من تجربة شخصية تضعه على قدم المساواة مع الناخب.

الرئيس أوباما في منصبه لم يختلف كثيراً عن أوباما المرشّح. كان يعي أهمية العمل كفريق في أسلوبه الإداري في أغلب الأحيان. وحافظ على قدر عال من "الطوباوية" فيما يتعلّق بشؤون الحريات والحقوق المدنية.

اما ترامب المرشّح فظهر غالباً واثق النفس لدرجة التكبّر. قدّم نفسه كقائد في خطابه من خلال معاملة الجموع كرعية خاصة هو مسؤول عنها[20]. كان واضحاً جداً بالنسبة للخطوات التي ينوي الاقدام عليها مثل موضوع الحائط الحدودي مع المكسيك او موضوع الاتفاق النووي الايراني. استخدم الشخصي عند مهاجمة خصومه بطريقة أذهلت الجميع. نظر الى الشؤون الدولية بمنظار بحت اقتصادي. فان هاجم بلداً ما، كان الاقتصاد هو السبب وإن مدح بلداً ثانياً يكون الاقتصاد أيضاً هو الحافز. المعاهدات التي ابرمت خلال ولاية سلفه أوباما كان يرمز اليها بكلمة " صفقات"، والكلمة هنا لها دلالاتها من حيث نظرته الربحية البحتة لأي اتفاق مع دولة ما[21].

---

[19] Richard W Leeman . Teleological Discourse Of Barack Obama 2012. *Lexington Books*
[20] Jerry Harris. Trump & American Fascism . 2018. *Global Studies Association*
[21] Christian Fuchs . Trump, A Critical Theory-Perspective On Authoritarian Capitalism . 2018. *Triple C publication*

في حملته الانتخابية كان يستبدل مديريها والمستشارين فجأة. كذلك عيّن ثلاثة وزراء في الخارجية في غضون عامين. والتي هي من اهم المناصب التي تُعنى مباشرة بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة[٢٢]. كما تمّ تغيير اثنين من مديري وكالة الاستخبارات المركزية، وهذا مركز له أهميته البالغة في صوغ الجزء الأمني من السياسة الخارجية في مرحلة بالغة الدقّة في الحرب على الإرهاب [٢٣]. اما وفد الأمم المتحدة والمندوب في مجلس الامن فقد تغيّرا أيضاً مرتين. وأخيرا تغيّر وزير الدفاع ثلاث مرات. وقّع صفقة تجارية جديدة في أمريكا الشمالية، "نافتا"، مع كندا والمكسيك، بعد إجراء بعض التعديلات على الاتفاقية السابقة التي عُقدت في عهد اوباما [٢٤].

الإشكالية

إن استشراف القرارات المحتملة في السياسة الخارجية امر بالغ التعقيد نظراً للعوامل المتعددة المؤثّرة فيها، لكن يبقى فهم سلوك الرئيس الشخصي وأثره على صنع القرار، من العوامل الميسّرة لفهم القرارات السابقة واستقراء اللاحقة.

ومع الاخذ بالنظريات، والدراسات العلمية السابقة التي درست اثر سلوك الرئيس في السياسة الخارجية، فان السؤال المحوري لهذا البحث يكون كالتالي:

هل لسلوك الرئيس الشخصي اثر واضح في صناعة القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية الامريكية، وهل تفيد دراسة هذا السلوك في استقراء ما هو قادم من قرارات ؟

فرضيتان:

من اساسيات البحث العلمي، كما هي الحال في بحثنا، تحديد المتغيرات والعينات:

- المتغيّر المستقل (Independent variable): السلوك الشخصي للرئيس الأمريكي
- المتغيّر التابع (dependent variable) : صناعة القرار في السياسة الخارجية للولايات المتحدة.
- العيّنة: الرئيسان باراك أوباما ودونالد ترامب

[22] Paul Kengor . The Vice president, Secretary Of State & Foreign Policy . 2007. *Political Science Quarterly.*
[23] Robert M, Gates . The CIA & American Foreign Policy . p 215-230 . 1987
[24] Patrick Leblond & Judith Fabian . Modernizing NAFTA . 2017. *Centre For Modernizing Governance.*

أ – الفرضية الأولى: هناك أثر واضح لسلوك الرئيس الأمريكي الشخصي على صناعة القرار فيما يتعلّق بالسياسة الخارجية وبالتالي من المفيد اخذ اثر هذا السلوك في دراسة القرارات المتخذة والنظر في الاحتمالات المتعلّقة بالقرارات المستقبلية.

ب – الفرضية الثانية: السلوك الشخصي للرئيس الاميركي له أثر هامشي على صناعة القرار فيما يتعلّق بالسياسة الخارجية، لما للإدارات الامريكية المتعاقبة من مصالح واستراتيجيات راسخة مستقلّة عن سلوكه.

حدود الدراسة

أ –الاطار الزمني : إن الاطار النظري لا يتضمن حدوداً زمنية للدراسات والنظريات السابقة التي تطرّقت لأثر السلوك الشخصي للرئيس الأمريكي التي وضعت منذ الخمسينات والستينات الى أيامنا هذه.

لكن في القسم التطبيقي الذي يأخذ من رئاسة اوباما وترامب كنموذجين، فان المنهجين التاريخي والوصفي يتطلّبان اطاراً زمنياً يبدأ من فترة انتخاب اوباما في أواخر ٢٠٠٨ الى أيامنا هذه.

ب – الاطار الجغرافي: السياسة الخارجية تشمل جميع البلاد التي لها علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة وأيضاً البلاد التي هي في حالة عداء مع الإدارة الامريكية، لهذا فان النطاق الجغرافي للبحث غير محدود، لكن في القسم التطبيقي سوف يتم التطرق الى نموذج السياسة الخارجية لأوباما وترامب يتعلّق بالصين وسوريا وروسيا والاتحاد الأوروبي وايران على سبيل الأمثلة لا الحصر، وهو جزء من متطلّبات البحث.

مناهج البحث

يعتمد البحث على المناهج التالية: المنهج التاريخي و المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

المنهج التاريخي لا يزال يحتل مرتبة مرموقة في اغلب الابحاث السياسة. اذ انه يعرض للأحداث التي حصلت من خلال جمعها على أسس منهجية و علمية من اجل فهم اعمق للواقع و بالتالي استشراف المستقبل.

و مع ان احد العينات المختارة في بحثنا هو رئيس حالي ، الا ان العينة الأخرى هو رئيس سابق، بالإضافة للاستعانة بمعطيات تاريخية لها علاقة بسلوك الرئيس الامريكي بشكل عام، كل ذلك يحتم علينا الاستعانة بالمنهج التاريخي.

اما **المنهج الوصفي** فهو يدرس الظواهر أو البيانات من خلال القيام بوصفها بطريقة علمية قابلة للفهم بشكل اعمق من خلال النظريات و الفرضيات المطبقة على هذه الظواهر و البيانات. و يتميز المنهج الوصفي بطريقته الواقعية في التعامل مع اشكاليات البحث و يعد ذلك المنهج مناسبًا لموضوعات البحث العلمي التي تدور

حول الظواهر أو المشكلات الاجتماعية والإنسانية، ومن ثم الحصول على الوصف الكيفي الذي يتمثل في سلوك خارجي للظواهر، والوصف الكمي الذي يتمثل في الوصول إلى أرقام تتعلق بالمشكلة أو الظاهرة، أو أرقام لها دلالة في علاقة الظاهرة بالظواهر المحيطة.

لا يقف المنهج الوصفي على بعض الأسئلة التي تقبل تأويلات مختلفة، مثل: هل من الممكن قول....؟، فهو يهتم بما هو موجود وواضح للعيان ؛ كما يمكن عن طريق المنهج الوصفي أن تتم صياغة الآراء والخبرات لوضع الخطط والتصورات المستقبلية لمواجهة بعض الظواهر الخطيرة.

أن الشق النظري لبحثنا هذا يقوم على نظريات علمية معتمدة في علم السلوك الشخصي و السياسي. لهذا وجب اعتماد المنهج الوصفي لدراسة السلوك لكل من العينتان بما يتناسب و الفهم العلمي للنظريات المعتمدة كما ان قراءة الواقع كما هو، بهدف تطبيق النظريات عليه ، بهدف الوصول الى الاستنتاجات الموضوعية اوجب علينا اعتماد المنهج الوصفي.

أما بالنسبة **للمنهج التحليلي** فإن أسُسَه تكمّل إجراءات المنهج الوصفي ، فهو منهج يقوم على تقسيم أو تجزئة الظواهر أو المشكلات البحثية إلى العناصر الأولية التي تكَونها؛ و من ثم الى تقويمها و تحويلها الى متغيرات مستقلة و تابعة لتسهيل عملية الدراسة، و اجلاء الغموض و اثبات او دحض الفرضيات المعتمدة.

يعتمد المنهج التحليلي في الياته على ثلاثة محاور، وهي:

اولاً: **التفسير** و يتمثَّل في عرض الدراسات العلمية بشرح موسع، مع التماس التأويلات؛ من خلال استرجاع العناصر الأساسية، والتَّعرُّف على المسببات والعلل، بما يساعد على توضيح الظواهر.

ثانياً: **النقد** وتلك المرحلة مهم في حالة وجود دراسات سابقة تشبه البحث العلمي الذي يقوم به الباحث، ومِنْ ثَمَّ تقويمها بأسلوب علمي صحيح، وتوضيح نقاط الضعف، وتصحيحها بالاستناد لأسس علمية صحيحة.

ثالثاً: **الاستنتاج** اي تركيب المفاهيم والنتائج، ويمكن أن نطلق عليها مرحلة الاستنباط، سواء تم ذلك بشكل كلي أو جزئي، وفي ضوء ذلك يتم التعميم.

و على ضوء هذه المحاور و الاليات تمت عالجنا بحثنا هذا و لم نكن لنستطيع الغوص في التفاصيل و الاستنتاجات لولا اعتمادنا عليها.

الفائدتان العلمية والعملية

أ – الفائدة العلمية لهذه الرسالة البحثية تكمن بالإضافة المتواضعة لمسار طويل من الأبحاث الاكاديمية والعلمية التي تناولت اثر السلوك الشخصي للرئيس الأمريكي على صنع القرار، والتحقّق من صوابية النظريات المذكورة او عدمها في عيّنة آنية، ما يفيد حتماً في إثراء أي بحث مستقبلي يتناول الموضوع عينه.

ب – الفائدة العملية تكمن في ان الرئيس ترامب، لا يزال يشغل منصب الرئيس وهناك احتمال لإعادة انتخابه، بحيث سنشهد استمراراً لنهجٍ مختلف في السياسة الخارجية، يلقي بثقله وإن بدرجات متفاوتة، على الدول ويحتم عليها الاستعداد للتعامل الجدي معها.

صعوبات البحث

أولا : موضوع السياسة الخارجية وبالأخص صنع القرارات المرتبطة بها واسع ومعقّد، ما يملي على الباحث في اثر سلوك الرئيس, التأني في الإنتقاء من القرارات لجهة ما هو فعلاً مرتبط بشخص الرئيس وسلوكه و رؤيته للأمور، وليس القرارات الروتينية التي تتولّى شؤونها الادارة.

ثانيا: هناك صعوبة واضحة في الالمام الدقيق بكافة المعطيات الموجبة للقرارات الخارجية. فالكثير من هذه المعطيات قدّمت لشخص الرئيس بواسطة أجهزة امنية واستخباراتية. وقد تبقى لفترات طويلة قيد الكتمان.

ثالثا : إن تشعّب الأجهزة المولجة بصناعة القرار الخارجي، و منها الاعلام ومجموعات الضغط، تجعل من مهمّة الباحث في تقييم أثر كل منها أمراً بالغ التعقيد. اذ ان اثر هذه المجموعات والأجهزة , قلّما يكون مباشراً ومحسوساً.

قسم أول: المفاهيم والنظريات وأثر السلوك الشخصي على السياسة الخارجية

إن اية دراسة علمية لأي من المواضيع او الإشكاليات المطروحة تتطلّب اطاراً نظرياً وعلمياً واضحاً، وإلا تحوّلت الى دراسة وصفية تميل الى السطحية[٢٥].

أهمية الاطار النظري انه يحدّد طبيعة الأسئلة البحثية وصياغتها، كما يحدّد المفاهيم وسبل التحليل وكتابة النتائج في المحصّلة. يحتوي الاطار النظري على موضوع البحث والمفاهيم المتعلّقة به، خصوصاً منها ما استُعمل في صياغة سؤال البحث والإشكاليات بشكل عام، وقراءات لخلاصات النظريات والأبحاث الراسخة التي تناولت هذا الموضوع. ثم تأتي بعدها الفرضيات التي سيُبنى على أساسها هذا البحث التحليلي.

وبناءً على ما تقدم، سوف نستعرض المفاهيم العامة المتعلقة بالسلوك الشخصي والسياسة الخارجية ونحدد المتغيرات الاساسية لدراستنا وذلك في الفصل الاول من هذا القسم على ان نتطرق في الفصل الثاني الى النظريات التي تكلمت عن أثر السلوك الشخصي للرئيس الاميركي في صنع السياسة الخارجية للولايات المتحدة الاميركية.

فصل اول: في المفاهيم والسياسة الخارجية

قدّم الباحثون في مجال العلاقات الدولية العديد من التعريفات لمفهوم السياسة الخارجية؛ غالبية هذه التعريفات اتت متقاربة وقد ميّزوا بين السياسة الداخلية والخارجية، بالرغم من ان صناع القرار في السياسة الخارجية (Decision Makers) يكونون أيضاً فاعلين في السياسة الداخلية، مع اختلاف بعض المؤسسات بالطبع.

[25] Cynthia Grant. Understanding, Selecting & Integrating Theoretical framework. *Administrative Issues Journal*: 2014 Vol. 4 : Iss. 2 , Article 4.

احد اهم هذه الاختلافات بين السياستين, هو ان السياسة الخارجية لا تلحظ ابداً توزيع الموارد الداخلية في الدولة بل تهتم بتعزيز مكانتها بين الدول بكافة الوسائل الدبلوماسية و الاقتصادية و الثقافية و العسكرية و غيرها..[٢٦]. من هنا لا بد من الاحاطة العامة بالمفاهيم المتعلقة بالسياسة الخارجية، وهو ما سنتناوله في مبحث أول، على أن ندرس في مبحث ثان السياسة الخارجية , بدءاً من صنع القرار، مروراً بالمؤسسات المعنيّة، وصولاً إلى عامل السلوك الشخصي.

مبحث أول: تحديد المتغيّرات والمفاهيم

هناك العديد من العوامل المؤثّرة في السياسة الخارجية، ولعلّ اصعبها للتحليل والفهم هو العامل الشخصي[٢٧]، نقصد هنا سلوك الرئيس الأمريكي. السلوك الشخصي للقائد هو امر في غاية التعقيد، و هو فعل لا يمكن فصله بتاتاً عن السمات الشخصية لصاحب هذا السلوك.

و لإكتشاف أثره وجُب اقامة علاقة بين هذا المتغيّر المستقل، أي سلوك الرئيس الشخصي والمتغيّر التابع أي السياسة الخارجية. هذا الربط لا يمكن الاّ ان يتم عبر الاطار العلمي الذي سبق وتناول هذه الإشكاليات. وهذا ما سوف نستعرضه في الفقرة التالية.

فقرة اولى: بين مفهوم السلوك الشخصي وشخص الرئيس

إن المتغيّر التابع، أي صناعة القرار في السياسة الخارجية، يمكن ان نضعه ضمن الدراسات والتفسيرات التي سبقت في مجال العلاقات الدولية والعلوم السياسية بشكل عام، بالإضافة إلى التشريعات التي طالت صلاحيات الرئيس، إن من ناحية زيادتها او اضعافها. تناولت بعض هذه الدراسات شخصية الرئيس وسلوكه ووضعته كمتغيّر أساسي لربطه بالسياسات الخارجية[٢٨].

قبل ربط هذه المتغيّرات لا بد من تحديد مفهومها في هذه الفقرة، بدايةً مع مفهوم السلوك الشخصي، ومن ثم مفهوم صناعة القرار في السياسة الخارجية عامةً، والامريكية خاصةً. وهنا، سنستعرض العوامل المؤثرة والمؤسسات المعنية. ويهمّنا من هذا الجانب تحديد صلاحيات الرئيس في مجال السياسة الخارجية قانوناً

---

[26] تقرير البنك الدولي . ٢٠١٤ – ٢٠٣ .ص ٢٢-٢٤

[27] Richard W Cottam . Foreign Policy Motivation. 1977. University Of Pittsburg Press. P 87-91

[28] Robert House., William D. Spangler, "Personality and charisma in the US presidency" Academy of Management Proceedings. Vol. 1990. No. 1..

وعرفاً. وبعد تعريف هذين المفهومين نستعرض لاحقاً عامل السلوك الشخصي للرئيس الأمريكي في السياسة الخارجية الامريكية من زاوية النظريات والدراسات السابقة.

١ – مفهوم السلوك الشخصي:

بحسب "كارل يونغ" إن السلوك الشخصي هو "تفاعل الشخص مع الحوافز الخارجية وأحياناً الداخلية وهي تشمل كل تصرف ملحوظ من الفرد او عاطفة ظاهرة"[٢٩].

وقد تناولت معظم العلوم الإنسانية من فلسفة واجتماع وحتى علم بيولوجيا موضوع السلوك الشخصي وجهدت لوضع اطار علمي لتفسيره. تطوّر هذا المفهوم في أيامنا هذه ونشأ العديد من المقاربات التي مزجت علوماً مختلفة. و تُعطى الان أهمية اكبر للمؤسسات التي ترافق الفرد من نشأته، بدءاً من مؤسسة العائلة، مروراً بالدين، وصولاً إلى المدرسة، بالإضافة إلى كل ما يُسهم بتكوين شخصيته، (الذي هو الرئيس في حال دراستنا هذه). في هذا السياق قاربت دراسات السلوك الشخصي للقائد ومكوّناته، وكان الرئيس الأمريكي عيّنة ملائمة لها.

ان السلوك هو الجزء العملي للشخصية، أي انه الجزء المحسوس والمقروء من الغير، بينما الشخصية هي سمات وجُب ملاحظتها بعناية لتصنيفها[٣٠]. لذلك لا ينبغي الخلط بينهما.

في هذا الاطار يقول "روبن ستيوارت" كوتز (Kotze): "أن الشخصية تصبح ثابتة في سن الخامسة تقريباً. أي ان الشخصية هي من الأمور الصعب تغييره، بينما السلوك، من ناحية أخرى، هو ما نقوم به. على الرغم من أن الكثير من سلوكنا هو بالطبع نتيجة لقيمنا ومعتقداتنا وتجربتنا الذين طبعوا شخصيتنا ورسّخوا سماتها، إلاّ أنه من الأسهل بكثير التصرف بشكل مختلف (ولو لفترة قصيرة فقط) عن تغيير المعتقدات التي أصبحت ركناً أساساً من الشخصية"[٣١].

[٢٩] Carl Jung, The Undiscovered Self: The Problem of the Individual in Modern Society. New American Library. (2006). p. 14 & 45.

[30] Richard De Charms . Personal Causation: Internal Effective Determinant Of behavior. 2009 . Washington University MS . pp 269 - 275

[31] Robin Stuart-Kotze. Performance: The Secrets Of Successful Behavior. PRISM Pub. 2014 . p 06

٢- الرئيس

اما شخص الرئيس فهو بالغ الأهمية في كل جوانب الحياة في الولايات المتحدة. فربما يكون اول اسم يتعلمه الفرد الأمريكي خارج اطار عائلته، فيما يأتي أعضاء الكونجرس في مرحلة لاحقة تعتمد على مدى اهتمام الفرد بالحياة السياسة. اعطى الدستور الأميركي صلاحيات قوية جدا لشخص الرئيس. هذه الصلاحيات عُدّلت مرات عدّة، دستورياً وعُرفياً. آخر تعديل دستوري لصلاحيات الرئيس كان في ثلاثينيات القرن الماضي وذلك لزيادة فعاليتها.

فيما يلي مقتطفات من الفقرة الأولى من المادة ٢:

"يكون الرئيس القائد الأعلى للجيش والبحرية في الولايات المتحدة، والاحتياط التابع للعديد من الولايات عند استدعائه للخدمة الفعلية للولايات المتحدة؛ يجوز له أن يطلب، كتابةً، رأي الموظف الرئيسي في كل إدارة من الإدارات التنفيذية، بشأن أي موضوع يتعلّق بواجبات مكاتب كل منهما، وله سلطة منح العفو عن الجرائم المرتكبة ضد الولايات المتحدة أي الحق العام...يتمتع بسلطة ابرام المعاهدات وذلك بمشورة وموافقة مجلس الشيوخ بثلثي اعضائه؛ والامر عينه يسري على تعيين السفراء والوزراء والقناصل العامين الآخرين وقضاة المحكمة العليا...".

بالإضافة للشرعيتين الشعبية والحزبية التي يتمتّع بهما الرئيس، هناك أيضاً صعوبة لعزله او تقصير ولايته. فبحسب القانون من الممكن عزل أي شخص يشغل منصباً عاماً في الولايات المتحدة. ويحدّد الدستور الإجراءات والخطوات التي يجب اتّباعها. اما التّهم التي تتيح العزل فأبرزها الخيانة، الرشوة او احدى الجرائم المشينة التي تسبّب بعزل أي موظف فدرالي آخر[٣٢].

اما خطوات عزل الرئيس فهي باختصار شديد: الخطوة الأولى هي أن يصوّت مجلس النواب الأمريكي على تقديم التهم بحق الرئيس، وهنا يمر مشروع الاتّهام بالأغلبية المطلقة، وبعدها تتم محاكمة الرئيس في مجلس الشيوخ، برئاسة أعلى قاضٍ في أمريكا، أي رئيس المحكمة العليا، وهي محاكمة تتبع أصول المحاكمات الجزائية، من الاتهام وحق الدفاع، وبعد نهاية المحاكمة، يصوّت المجلس، فيُعزل الرئيس في حال التصويت بأغلبية الثلثين لصالح العزل وإلا فيتم تبرئته. و لم يتم عزل أي رئيس حتى الآن. فقد وُجّهت الاتهامات بحق اثنين، جونسون وكلينتون، لكنهما نجيا من العزل بسبب عدم تصويت الثلثين.

[32] Michael Gerhardt . The Federal Impeachment Process . 2019

من هنا نرى صعوبة إجراءات العزل. وهذا ما يعزّز موقع الرئاسة وبالتالي اثر سلوك الرئيس على مجريات الاحداث لا سيما الخارجية منها.

فقرة ثانية: مفهوم السياسة الخارجية

مع ان نتائج السياسة الخارجية قد تحمل تبعات لاحقة على الداخل، إلا انها ليست مسؤولة بشكل مباشر في تجديد السلطة، ولا بمسار الانتخابات واختيار الطبقة الحاكمة، ولا الانتظام العام داخل الدولة[٣٣]. ايضاً يُلحظ هنا ان العوامل المؤثّرة في السياسة الخارجية متقلّبة، يسودها دائماً الترقّب لأنها مرتبطة بعناصر من داخل الدول الاجنبية ولا يمكن التكهّن دائماً بمجريات الأمور، بالرغم من الاطلاع على الوقائع الآنية والتقارير الواردة من السفارات.

بدأ هذا الفارق بين السياستين الخارجية و الداخلية يتلاشى قليلاً[٣٤] مع اثر العولمة ومقولة ان "العالم قرية صغيرة". وهذا بسبب دخول أدوات جديدة لاستعمال القوة والضغط من دول خارجية من دون الدخول في نزاع مسلّح مباشر.و يؤكد "ستيف شان" على التأثيرات البالغة الدقة لهذه الأدوات كالحصار الاقتصادي او العزل الديبلوماسي، على الوضع الداخلي[٣٥]. في نفس سياق التداخل بين السياستين الخارجية و الداخلية نرى ان علاقات تركيا بالاتحاد الأوروبي، و سعيها للانضمام الى الاتحاد أدّى الى بعض التغيير بالقوانين المتعلّقة بحقوق الانسان وبعض التشريعات المتعلّقة بالشؤون الانتخابية [٣٦].

بالعودة الى تعريفات السياسة الخارجية، نختار منها على سبيل المثال:

عرّف "سنايدر" (Snyder) السياسة الخارجية بأنها: "منهج للعمل أو مجموعة من القواعد أو كلاهما، تم اختياره للتعامل مع مشكلة أو واقعة معيّنة حدثت فعلاً أو تحدث حالياً، أو يُتوقّع حدوثها في المستقبل[٣٧].

أتى هذا التعريف بشكلٍ عام و هو أقرب إلى تعريف السياسة منه الى تعريف السياسة الخارجية.

---

[33] يوسف ناصيف حتي، النظرية في العلاقة الدولية، بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٨٥ ، ص: ١٩٣-١٩٥

[34] Timothy Edmonds . British Foreign Policy & national Interest. Palgrave McMillian. 2014. P 67-72

[35] Steve Chan. Sanctions As Economic Statecraft. IPES pub 2000 . pp 01-16

[36] P Bilgin, Turkey's changing security discourses: The challenge of globalization. *European Journal of Political Research, 44*(1), (2005) pp 175-201.

[37] محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية . مكتبة النهضة العربية ص ٧-٩

في حين يرى "جورج مودلسكي" Modelski بأن نظام الأنشطة التي تطوّره المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الأخرى، ولتكييف أنشطتها طبقاً للبيئة الإقليمية[٣٨]. وهنا نجد تحديداً أوضحاً للمدى الجغرافي لهذه السياسة. لكن مدى السياسة الخارجية اشمل بكثير من الجغرافيا. في هذا السياق توسّع العديد من الباحثين اكثر في مفهوم السياسة الخارجية، وتمت تجزئتها الى فروع عدة، منها التجارية، خصوصاً في أوقات السلم. فتمّ تعريفها على كونها اداة لتسيير الاقتصاد او العلاقات التجارية. فمن رحم السياسة الخارجية تولد الاتفاقات الثنائية او مجموعات الدول ذات الطابع الاقتصادي، حيث الهدف لكل دولة منها هو النهوض بالاقتصاد المحلي والصمود بوجه التكتّلات الأخرى.. او هناك من وضع السياسة الخارجية في الاطار العسكري والامني، وخصوصاً في أوقات الازمات، فاضحت وظيفتها التعاون في صد عدو مشترك وان كان مستتراً، كالإرهاب مثلا , وتفادي الحرب والحصول على اكبر قدر من المكاسب.

وتجدر الاشارة , إلى قيام بعض الباحثين مؤخراً بتوسيع مفهوم السياسة الخارجية ليشمل أفراداً ومؤسسات مستقلّة غير تابعة للدولة. انتُقدت هذه النظرية لأنها أتت شاملة وغامضة اذ لم تحدّد اللاعبين المؤثرين في هذه السياسة. فانه لا يجوز اعتبار نشاط مجموعات غير رسمية باتجاه وحدات دولية ثانية جزءاً من السياسة الخارجية، مع انه يمكن اعتبارها من العوامل المؤثّرة.

ونلاحظ هنا أن بعض النظريات كنظرية "مارغريت هيرمان" وضعت السياسة الخارجية ضمن اطار سلوك الدولة ومؤسساتها, فقالت ما مؤَداه "ان السياسة الخارجية تتألف من السلوكيات الرسمية التي يتّبعها صنّاع القرار الرسميون في الحكومات او من يمثّلونهم والتي يقصدون فيها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية"[٣٩]. اتى هذا التعريف وكأن السياسة الخارجية هي ردّة فعل نوعاً ما، مستنداً الى أهمية عامل الحافز المؤسس للقرار الخارجي. ومع تطور مفاهيم السياسة الخارجية لاسيما في القرن العشرين الى برامج وخطط واستراتيجيات، بدا ان دور السلوك يأتي في اطار تنفيذ هذه البرامج [٤٠].

---

[38] Georges Modelski. Long Cycles In World Politics.1987. McMillian Press . pp 11- 15

[39] Marcel Mearl . Sociology OF International Relations . Berg Publisher. 1986 . p 326

[40] Yaacov Vertzberger. The World In Their Mind. 1990 . Stanford: Stanford University Press. P xi - xiii

ولعلّ من ادق التفسيرات لمفهوم السياسة الخارجية ما أتى على لسان "فرانكل" (Frankel) حين وصفها بمجموعة قرارات وأنشطة تميّز العلاقة بين دولة و أخرى[41]. اللافت للنظر هنا وضعه كلمة قرارات قبل النشاطات للدلالة على أهمية البرامج والاستراتيجيات في السياسة الخارجية.

هناك أيضاً من وضع السياسة الخارجية من ضمن السياسات العدوانية بعض الشيء. و يعرّفها "دينيس ميريل" (Dennis Merrill)[42] بأنها "مجموعة الأهداف والارتباطات التي تسعى من خلالها الدولة بواسطة السلطات الممنوحة لها دستورياً بالتعامل مع الدول الأجنبية باستعمال النفوذ والقوة والعنف أحياناً".

مع الأخذ بعين الاعتبار المفاهيم المتعدّدة السابقة ومراحل تنفيذها، يمكن القول إن من التعريفات الشاملة للسياسة الخارجية ما جاء به رائد من رواد البحث فيها وهو "جايمس روزنو" (James Rosenau) فهي بحسب روزنو:

" منهج للعمل يتّبعه الممثّلون الرسميون للمجتمع القومي بوعي من اجل إقرار او تغيير موقف معيّن في النسق الدولي بشكل يُتّفق والأهداف المحدّدة سابقاً"[43].

---

[41] Joseph Frankel . The Making of Foreign Policy . Oxford University Press . 1963. pp 01-03

[42] مرسيل مرل. السياسـة الخارجيـة. (باريس: جروس بريس، ١٩٨١م)، ص ١٦ (2)

[43] محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة العربية. الطبعة الثانية. ص:١١

<u>مبحث ثانٍ</u>: السياسة الخارجية بين صنع القرار، المؤسسات المعنيّة، وعامل السلوك الشخصي

إن رسم السياسة الخارجية يبدأ من صناعة القرارات فيها ضمن مؤسسات فاعلة ومؤثرة، يدخل عليها عامل السلوك الشخصي للمسؤول عن رسمها.

من هنا نتناول في فقرة أولى صنع القرار في السياسة الخارجية، على أن نستعرض المؤسسات المعنية بها في فقرة ثانية، على أن يكون عامل السلوك الشخصي محور فقرة ثالثة.

<u>فقرة أولى: صنع القرار في السياسة الخارجية</u>

قبل ان يصبح أي قرار متعلق في السياسة الخارجية نافذاً وعلنياً فانه يمر بمراحل عدة، ويدخل في صناعته أيضاً العديد من المؤثّرات والعوامل.

١ – مراحل صنع القرار[44] ويمكن استعراضها كما يلي:

أ – نشأة الحافز: لا بد من وجود حافز ما للبدء بعملية القرار السياسي الخارجي. ويُقصد بالحافز سلوك سياسي خارجي من دولة او كيان دولي ما باتجاه وحدة أخرى. يمكن لهذا السلوك ان يتّخذ صفة عدوانية او صفة تعاونية.

ب– الإدراك و جمع المعلومات: لا تكفي فقط نشأة الحافز لتبدأ عملية صنع القرار، بل يجب على الكيان او الدولة المستهدفة ادراكه. وعند هذا الادراك تبدأ عملية جمع المعلومات والملاحظات. هذه المعلومات يكون مصدرها السفارات وتقاريرها الدورية. وهنا للمبعوثين الخاصين أيضا دور استطلاعي بحيث انهم يشكّلون مصادر أساسية للمعلومات الأولية. كما تُعتبر الأجهزة الاستخباراتية أيضاً من المصادر الثمينة للمعلومات الأوّلية، مع ان تقاريرها ليست بمتناول كافة المؤسّسات المعنيّة بالسياسة الخارجية، بل انها تقدّم هذه التقارير والمعلومات الى مؤسسة الرئاسة مباشرة. بعد عملية جمع المعلومات، يأتي دور مهم للمستشارين في فرز ما هو عادةً كم هائل من البيانات والإبقاء على ما هو مفيد. وفي عملية الفرز نجد ان هناك تصنيفا للأفراد في مؤسسات السياسة الخارجية كلٌّ حسب فئته والتدريب الذي حصل عليه.

---

[44] Jonathan Renshon . The Theory & Practice Of Foreign Policy Decision Making. Political Psychology Journal. 2008 . pp 473 - 477

ج- استعمال المعلومة والتحليل والتوصيات: وهنا يتقلّص عدد الافراد المؤثّرين في هذه المرحلة، ليبقى المستشارون المقرّبون من وزير الخارجية او مؤسسة الرئاسة والمختصون في موضوع محدّد يتعلق بالسياسة الخارجية، خصوصاً اذا كان الامر الطارئ ذا طبيعة معينة، كأمرٍ عسكري، امني، او اقتصادي.

د- مرحلة البحث عن البدائل: بناءً على المعطيات يتم البحث في الخيارات وقابلية تنفيذها، حتى نصل الى المرحلة الأخيرة، الا وهي مرحلة اخذ القرار التنفيذي (Executive Order)، وتضيق الدائرة هنا لتنحصر بشخص الرئيس ومعه وزير الخارجية ومجلس الامن القومي [45].

٢ – العوامل المؤثرة في صنع القرار في السياسة الخارجية:

على غرار أي قرار يتخذه فرد او مجموعة فانه يتطلّب بيئتين: الأولى عملية (Operational) ؛ ونعني هنا المحيط والظروف والعوامل المباشرة ان كانت داخلية او خارجية، والثانية البيئة النفسية (Psychological) المولِّدة للسلوك الشخصي لصانع القرار. في بحثنا صانع القرار هو الرئيس الأمريكي حيث ان الدراسة تتناول سلوكه الشخصي بغض النظر عن الافراد والمجموعة التي تعاونه. فالبيئة النفسية تتناول مثلاً رؤيته للعالم، معتقداته وتفسيره للأحداث المحيطة.

و بما ان البحث يتناول أثر سلوك الرئيس في سياسة الولايات المتحدة الخارجية، فإننا سنلقي نظرة على البيئة العملية للسياسة الخارجية، التي تقّسم الى قسمين، داخلي وخارجي.

أ – العوامل الداخلية:

وتندرج تحتها العناوين الآتية:

١ – الجغرافيا: ان واقع الولايات المتحدة الجغرافي والحماية الطبيعية التي يؤمّنها المحيطان الأطلسي والهادئ، بالإضافة الى امتلاكها قوة عسكرية بحرية هائلة من اساطيل متمركزة في جميع محيطات العالم، يسهم الى حد كبير في ان تتبوأ مراكز قيادية في الاقتصاد والسياسة، حيث يشعر المواطن الأميركي بانه محمي من الطبيعة وبالتالي باستطاعته التصرف بإرتياح. وهذا ما له تأثير كبير على نظرة الساسة الاميركيين الى العالم[٤٦].

---

[45] V Crabb Jr Cecil . The National Security Council & the shaping of U.S. Foreign Policy. Journal Of Intelligence & Counterintelligence. 2008 . pp 153-168

[46] Nicolas Spykman. Geography & Foreign Policy. American Political Science Review. 2013 .

٢ – الاحداث التاريخية: غالباً ما يتم استحضار هذه الاحداث عند الضرورة[٤٧]، والأمثلة هنا متعدّدة. هذه الأحداث الكبيرة شكّلت مفترق طرق في السياسة الخارجية الأميركية، فكان ما قبلها وما بعدها. واستحضار هذه الاحداث هو نمط مشترك عند اغلب الرؤساء. تُستخدم سردية هذه الاحداث مباشرةً من قبل الرئيس او من فريقه التنفيذي، بغية خلق حالة من الترقّب، وبالتالي ايجاد مناخ قبول عند الرأي العام للخطوات المنوي اتخاذها في المستقبل القريب. من الاحداث الأكثر استخداماً هي "بيرل هاربور"، ازمة الرهائن في السفارة الأميركية في طهران، احداث ١١ أيلول. الجدير بالذكر ان استحضار الاحداث التاريخية ليس حكراً على الحروب، بل يستحضر أحيانا سردية الانتصار والتغلّب على الاعداء والنهوض الاقتصادي. يأتي سلوك الرئيس هنا مؤثّراً للغاية في اختيار السلبي منها مثل استحضار هجمات ١١أيلول لشحن التأييد لغزو العراق، او الإيجابي منها كإنزال النورماندي لتبيان صوابية التعاون الدولي لدحض العنصرية والفاشية.

٣– الخبرة في مجال السياسة الخارجية: لبعض الدول مجال طويل في صنع السياسة الخارجية. نشأت هذه الخبرة من إدارة مستعمراتها او إدارة الصراع على مناطق نفوذ مع قوى دولية أخرى. صحيح ان الولايات المتحدة لم تكن شريكة في عمليات الانتداب المباشر للمستعمرات كبريطانيا وفرنسا، لكن انتشارها العسكري وسطوتها الاقتصادية أعطياها خبرة تزيد أحياناً عن خبرة الاستعمار المباشر.

٤ – الأيديولوجيا: هو منطق ميتافيزيقي وله تأثير على دوافع الانسان لتحديد سلوكه. الصراع الأيديولوجي هو من اهم المكونات للسياسة الخارجية. ان موقع الولايات المتحدة العالمي لا يسمح لسياستها الخارجية ان تنطلق من فراغ سياسي–أيديولوجي، بل ترتكز هذا السياسة على منطق مؤطّر لحماية الاستراتيجية المتّبعة لقادة البيت الأبيض والبنتاغون. بعض عناصر الأيديولوجية الأميركية لها صفة الثبات وشبه الاستقلالية عن سلوك وشخص الرئيس[٤٨]. و هذه العناصر هي: عظمة اميركا ومواجهات التحدّيات الخارجية، الأدوات التنفيذية لتطبيق هذه الاستراتيجيات كانت اغلب الأحيان احد هذه العناصر، منطق القوّة العسكرية او القوّة المالية وهيمنة الدولار على الأسواق المالية. هناك أيضاً المحدّدات الدينية ولو بوتيرة اخف من المال والقوّة. مثالاً على ذلك التحالف بين بعض القوى المسيحية المحافظة واللوبي الصهيوني، والذي ظهر جلياً في عهد جورج بوش الابن وعُرفوا

[47] David Hoogland Noon. Operation Enduring Analogy: Use of Historical Memory. Michigan State University Press . 2004 . pp 339- 364

[48] Adam Quinn. US Foreign Policy In Context: National Ideology From The Founders To Bush doctrine. . Routledge Press . 2009

بالمحافظين الجددNeo Conservatives. تلاقت هاتان الايديولوجيتان رغم التناقضات التاريخية والدينية أحياناً، على مصالح مشتركة بعد ١١ أيلول.

لهذا كان مفهوم العدو دائم الحضور في السياسة الخارجية الامريكية، من النازية الى الشيوعية الى التطرف الإسلامي. سلوك الرئيس الأميركي هنا بالغ التأثير خصوصاً في العنصر الديني[٤٩]. اما سلوك القوّة في العنصر الايديولوجي، فهو أيضاً تحت تأثير السلوك الرئاسي. فقذ تجنّب بعض الرؤساء استخدام القوّة العسكرية في سياستهم الخارجية، مثل جيمي كارتر.

٥ –التفسيرات غير الرسمية للأحداث: ويُقصد هنا ردّة فعل الأكثرية من شعب دولة ما تجاه حدث يشعرون انهم معنيون به مباشرة، يخلق حالة من الترقّب يكون لها تأثيرها المباشر على عملية صنع القرار. ونظراً لما لسياسة الولايات المتحدة الخارجية من بُعدٍ عالمي ومتشعب، يدخلها غالباً في نزاعات متعدّدة في بعض الاحيان ينشأ حافز قوي، فتسبق التفسيرات غير الرسمية أي موقف رسمي، وغالباً ما يحاول صنّاع القرار استدراك ذلك بالتوجّه الى العموم لطرح رؤيتهم وفهمهم للحافز. مثالاً على ذلك في حالة الولايات المتحدة: احداث ١١ أيلول و الهجوم على بيرل هاربور.

٦– المصالح الاقتصادية: يمكن القول ان الولايات المتحدة الأميركية تتميّز بعلاقات مع اغلب التكتلات الاقتصادية في العالم، من اتفاقيات مع الاتحاد الأوروبي الى نافتا و الاتفاق مع شرق آسيا والى ما هنالك من الكثير من الاتفاقيات الجانبية. لا يمكن لهذا التوسع الاقتصادي الاّ ان يكون عنصراً أساسياً في صناعة السياسة الخارجية. هذا العامل يتأثّر بطريقة مباشرة بسلوك الرئيس، فإذا كانت قاعدته الانتخابية من العمال في الصناعات التصديرية، اتى سلوكه متفاعلاً ومخطّطاً للسطوة الاقتصادية الامريكية[٥٠]. واذا كان العنصر الديني بارزا في الأيديولوجيا المسيّرة للقرارات، كما هي الحال ابان عهد جورج بوش الابن، يضعف الاقتصاد بشكل عام ويضعف دوره في تحديد السياسة الخارجية.

---

49 John Judis. "The chosen nation: The influence of religion on US foreign policy." Insight Turkey (2005): pp 64-72.

50E Robert, Baldwin. Political Economy Of Trade Policy. Journal Of Economic Perspective. 1989. Pp119-135

مع العلم ان الاقتصاد في بعض الأحيان يكون عاملاً مستتراً، اذ لم يكن يجاهر به الرؤساء عند اتّخاذ قرارات مفصليّة في السياسات الخارجية، مثل موضوع النفط في الشرق الأوسط او المناجم في اميركا اللاتينية، بل كانوا يسعون الى تحقيقه تحت مسمّيات استراتيجية أخرى أيديولوجية او امنية.

٧ – مجموعات الضغط و المصالح: ان مصطلح "لوبي" (Lobby) له اكثر من تعريف. ويعرّفه قاموس اوكسفورد بأنه "مجموعة من الأشخاص الذين يسعون للتأثير على النواب والمشرّعين في قضية ما. وذهب[51] Rosentahl الى حد تسمية هذه المجموعات بالمجلس الثالث The third house ، إضافةً الى مجلسي الكونغرس، نظرا لشدة تأثير هذه المجموعات على مجريات السياسة الأميركية، بما فيها الخارجية. إن الرئيس هنا له تأثير متوازن. هو يستطيع ان ينسج تحالفات مع هذه المجموعات واللوبيات، لكن تبقى هذه الصفقات في اغلب الأحيان على ما هو مشترك من المصالح و ليس على عقائد أيديولوجية ثابتة. انها علاقة اخذ ورد لا تتوقف مثل لعبة كرة الطاولة كما يقول Robert Entam في كتابه Projection of Power.

٨ – الرأي العام: هو من العوامل الذي يزداد تأثيرها بشكلٍ تصاعدي. ساهم في ذلك التقدّم التكنولوجي وتطوّر وسائل الاعلام، فاصبح مناخ الترقّب يتكوّن بسرعة عالية. المقصود هنا بمناخ الترقّب، ما يتوقّعه الرأي العام من خطوات متعلّقة بمسألة ملحّة او حتى طارئة. ففي النصف الثاني من القرن العشرين لعب الاعلام من تلفزيون وجرائد وإذاعة دوراً محورياً في تكوين الرأي العام وخلق حالة الترّقب الضاغطة على قرارات الرئيس. لكن مع دخول وسائل التواصل على حياة الفرد اصبح تكوين هذه الحالة اكثر استقلالية. رأى Tim Dunne و Steve Smith في احد كتابهم البحثيّ عن اللاعبين في السياسة الخارجية، ان لسلوك الرئيس أحياناً دوراً في تشكيل هذا الرأي وتكوين حالة الترقّب خصوصاً في الازمات العسكرية او التحديات الأمنية. في هذه الحالة يصبح الرأي العام منقاداً اكثر مما هو مؤثّر، وذلك تبعا للميزة القيادية للرئيس[٥٢].

---

51 A. Rosenthal. The third house: Lobbyists and lobbying in the states. CQ Press. (2000)
52 S Smith, T Dunne , Foreign Policy: Theories, Actors and Cases.Oxford University Press. 2017

ب – العوامل الخارجية:

للنظام الدولي وتوزيع مراكز القوى فيه تأثير كبير في تحديد السياسة الخارجية الامريكية. اما العوامل الخارجية الأخرى فتقع ضمن دائرة ردود الأفعال بين الدول على الرغم من ان هذه الأفعال تقع خارج الحدود الجغرافية للدولة. وجعل بعض الباحثين من العامل الخارجي أساساً لمنطلق أي قرار في السياسة الخارجية. مثلاً، قال "جنسن" (Lloyd Jensen) "ان لم تكن هناك محددات خارجية فانه لن تكون هناك سياسة خارجية "[53].

اما سنايدر (Richard Snyder) فأضاف على الحافز المنشئ للقرار الدولي، ميزان القوى وتوزيعه دولياً وأيضاً تأثير المجموعات التي تُكوّن الثقافات في الدول الاخرى، بالإضافة الى العوامل الجغرافية عند هذه الدول[54].

إن الذي ساهم في تلك المقاربة التقليدية لتحليل السياسة الخارجية من زاوية الفعل ورد الفعل هو طبيعة الصراعات العقائدية خلال الجزء الاكبر من القرن العشرين[55]. فكانت الدول تنتمي لمعسكرات متصارعة، ان كان في الحربين العالميتين او خلال الحرب الباردة. هذه الصراعات كانت تُملي توجّهات السياسة الخارجية لهذه الدولة وتضعها في اطار أيديولوجي. غرب مقابل شرق، ليبرالية مقابل شيوعية. حتى في السرد التاريخي لتلك الحقبة، نرى مفهوم الدولة كمجموعة متجانسة هو المفهوم الطاغي والعام، أما شخص الرئيس فما هو الاّ جزء من هذا السرد ومنفّذ لقرارات متّخذة. في بداية القرن العشرين، غيّرت العولمة الطريقة التي تتفاعل بها الدول وبالتالي فقد تغيّر البحث والنقاش الاكاديمي كذلك. فبات يتم تضمين المزيد من العوامل في السياسة الخارجية ووُضعت نظريات وحتى نماذج علمية جديدة تتعلّق في صنعها، و من ابرز هذه العوامل التي أضيفت هي سلوك الرئيس.

طغت في بعض الأحيان العوامل الخارجية على الداخلية منها، فبعض الرؤساء الاميركيين الذين انقلبوا في السياسة الخارجية على السياسة العامة للحزب الذين يمثّلونه، انما فعلوا ذلك من منطلق العوامل الخارجية البحتة. وهنا نتكلم عن الاطار الأيديولوجي المسيّر للسياسة الخارجية، وخالفوا النمط المتّبع من اسلافهم. مثالاً على ذلك، انشأ "ترومان" من خلال رده على أزمة دولية نشأت من التمدّد السريع للاتحاد السوفياتي، ما يُعرف بمذهب ترومان لاحقاً. هذا المذهب جعل سياسة الولايات المتحدة الخارجية حينها، مبنية على الفعل الاستباقي

[53] Lloyd Jensen. Explaining Foreign Policy. Prentice-Hall Pub. 1986. P 273
[54] عبدالرحمن يوسف بن حارب، السياسة الخارجية لدولة الامارات. ١٩٩٩ المكتب الجامعي الحديث . ص ٦٢
[55] Kenneth Schultz . Perils Of Polarization On US Foreign PolicyWashington Quarterly .2017. pp 7-28

وليس على ردة الفعل. وفي مثال اخر رأى كارتر نفسه مخوّلاً كرئيس منتخب لتحويل دور أمريكا العالمي الى صانع سلام، فكان تدخّله الشهير في ازمة الشرق الأوسط وادارته لكامب دافيد، معاكساً سياسة الحزب في حينها الذي لم يكن يولي السياسة الخارجية الأولوية على الشؤون الداخلية...

فقرة ثانية: المؤسسات المعنيّة بصنع القرار الخارجي

١ – وزارة الخارجية: (State Department)

على رأسها شخص يختاره الرئيس ويصدّق على تعيينه الكونغرس. هي المؤسسة الام التي اشرفت، بالمبدأ، على سير السياسة الخارجية. يلعب كثيراً من الأحيان وزير الخارجية دور المبعوث السامي للولايات المتحدة. ولهذه المؤسسة دور يعتمد بشكل كبير على شخص وزير الخارجية وعلاقته بالرئيس. ويُسجّل لبعض وزراء الخارجية تركهم بصمة واضحة في صنع القرار الخارجي للولايات المتحدة، كهنري كيسنجر على سبيل المثال.

٢ – وزارة الدفاع:

من الصعب الفصل بين السياسة الخارجية و وزارة الدفاع في حالة القوى العظمى، كالولايات المتحدة او روسيا[٥٦]، لما لهذه الدول من أنشطة عسكرية خارج حدودها، فيصبح وزير الدفاع من المقرّرين التلقائيين للسياسات الخارجية.

56 Harold. Brown, Thinking about national security: defense and foreign policy in a dangerous world. Boulder, CO: Westview Press, 1983.

٣ – مجلس الامن القومي:

يختار الرئيس بنفسه اعضاءه من دون الرجوع الى أية سلطة ثانية، ويُعتبر الفريق الاستشاري الأهم للرئيس. من بين أعضاء هذا المجلس مستشارون مختصّون بالسياسات الخارجية، يقدّمون الدراسات الدورية للرئيس بطريقة مختصرة او دراسات معمّقة غب الطلب.

٤ – وكالة الاستخبارات المركزية:

عملها سرّي وكذلك التقارير التي تقدّمها للرئيس. هدفها الأساسي في السياسات الخارجية هي التنبّؤ بالأزمات او الغوص في مسبّباتها قبل تفاقمها، بغية مساعدة الرئيس على اتخاذ القرار[٥٧].

٥ – الدولة العميقة:

ليس هناك تعريف دقيق لها، حيث انها ليست مؤسّسة ظاهرة ومحدّدة. يُشار إليها باعتبارها منظومة وشبكة علاقات في صلب المؤسسات الامريكية التي تعمل على برامج و اهداف خاصة بها، بغية حماية نفسها من المتغيّرات المتأتّية من نتائج تداول السلطة وتجديدها عند الانتخابات. توصف بأنها ترابط هجين لعدّة عناصر من الدولة (Establishment)، من اقتصاد ومال وصناعة وبالطبع الاجهزة العسكرية[٥٨]. تُستعمل مفردة "الدولة العميقة" غالباً عند الحديث عن نظرية المؤامرة في تفسير حدث ما، إذ أنها اتُّهمت من قبل العديد من المرشحين والمحلّلين بإفشال سياسات خارجية معتمدة من قبل الإدارة.[٥٩]

٦ – الرئيس:

هو "المؤسسة" الأقوى في صوغ السياسات الخارجية [٦٠]. تنبع هذه القوّة من مجموعة صلاحيات. أولها دستوريه و ثانيها عملانية وعرفية:

الصلاحيات الدستورية: يقوم الدستور الأمريكي على مبدأ فصل السلطات وإقامة توازن بينها. الخشية كانت من واضعي الدستور هي طغيان احدى السلطات على أخرى لهذا وضع الدستور الأمريكي كوابح. بالتالي سنذكر اهم الصلاحيات التي لها علاقة مباشرة او غير مباشرة بالسياسة الخارجية:

---

57 Robert Gates. CIA & Foreign Policy. Foreign Affairs Vol. 66, No. 2 (Winter, 1987), pp. 215-230

58 Mike Lofgren, "Essay: Anatomy of the Deep State". 2014

59 E. M Braun,.. *The Deep State Conspiracy: Does It Exist?*. Compass Point Books. (2019)

60 Gordon Silverstein. *Imbalance of powers*. Vol. 1097. New York: Oxford University Press, 1997.

- هو القائد الأعلى للقوات المسلحة بجميع فروعها. المنتشرة على ارض الوطن او في الخارج
- ابرام المعاهدات بمختلف فئاتها، ان كانت تجارية، دفاعية او سياسية. الكوابح هنا تتمثّل بتصديق هذه المعاهدات بثلثي أعضاء الكونغرس المدلين بأصواتهم (الحاضرين)
- تعيين السفراء. والضوابط هنا تتمثّل بإقرار هذا التعيين بالأغلبية البسيطة
- قبول أوراق اعتماد الديبلوماسيين والاعتراف بالدول الأخرى الناشئة (من خلال رفض او قبول السفراء). وهذه صلاحية مطلقة للرئيس لا ضوابط لها.

اما حق اعلان الحرب فمبدئياً هو من سلطة الكونغرس بثلثي أعضائه. لكنه اعطى للرئيس سلطة نشر القوات المسلحة في العالم من دون الرجوع الى الكونغرس[٦١]. هذه احدى الصلاحيات التي طرأ عليها الكثير من التغييرات من خلال الممارسة اغلب الأحيان. فحق الرئيس في نشر الجيوش في مناطق في العالم يعرّضها لأعمال عدوانية. وبما انه من حق الجيوش الدفاع عن النفس، تصبح هذه القوى بحالة حرب من دون الإعلان عنها رسمياً.

فقرة ثالثة: عامل السلوك الشخصي في السياسة الخارجية

على الرغم من أهمية العوامل الداخلية والخارجية التابعة للبيئة العملانية، لكن دور العامل النفسي والسلوك الناتج عنه يفوقانها أحياناً بالأهمية لأنه يكمن في كيفية تفاعل صانع القرار، وهنا نقصد الرئيس، مع تلك العوامل الداخلية والخارجية وادراكه لها.

تناول العديد من الباحثين والرواد في دراسة علم القيادة عند الافراد والرؤساء بشكل خاص هذا العامل النفسي وبالتالي السلوك الشخصي لهذا القائد او الرئيس. اما أهمية هذا الدور فكان في منزلة مختلفة طبقاً لصاحب الدراسة. فمنهم من خفّف من هذا الدور، وهم قلّة. نأخذ منهم مثال "كلمان" H. Kelman الذي قال ان الخصائص الشخصية لصانع القرار ذات أهمية محدودة في اتّخاذ القرار في السياسة الخارجية[٦٢].

---

[61] فواز جرجس، السياسة الخارجية الامريكية تجاه العرب، من يصنعها؟ بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. ٢٠٠٠ ، ص ٢٠ ا
[62] William D. Davidson and Joseph V. Montville *Foreign Policy* No. 45 1982, pp. 145-157

لكن اغلب الباحثين وعلى رأسهم "هولستي"(Holsty) و"سنايدر" (Richard Snyder) وبالأخص جيمس باربر (James Barber)، كانوا من المتيقّنين من اثر السلوك الشخصي للرئيس الأمريكي على مجريات السياسة الخارجية.

يختصرها "سنايدر" بالتالي: "الصورة التي يشكّلها صانع القرار (decision maker) حول الواقع، تحتل أهمية اعلى من الواقع بحد ذاته"[٦٣].

وقالت (Margaret Herman) ان البيئة النفسية للقائد تلعب دور الوسيط بين البيئتين الخارجية والداخلية من جهة، وبين القرار المتّخذ من جهة أخرى، لذا "طالما ان القائد لم يُدرك او يستوعب تغييراً ما، فان ذلك المتغيّر لن يُنتج اثراً ما في السياسة الخارجية".[٦٤]

المقصود بالعوامل النفسية عند صانع القرار هو أولاً العوامل المستقرة نسبياً، وهي السمات الشخصية، اذ انها تتكوّن في وقت سابق وتترسَّخ وهي ليست مطواعة، وثانياً السلوك الذي يتأثّر بالسمات الشخصية من جهة و من جهة أخرى بالظروف المحيطة بالفرد .

ومن افضل الآراء حول الربط بين السمات الشخصية والسلوك ما اتى على لسان "آينزاك" (Einzek) حول أن"السمات الشخصية للفرد هي ذلك التنظيم الثابت والدائم الى حدٍّ ما لطباع الفرد ومزاجه وتكوينه العقلي والجسمي والذي يحدّد سلوكه وأساليب توافقه مع بيئته"[٦٥].

هنا لا بد من التطرّق الى الدوافع التي لها تأثير على سلوك الفرد، الذي هو الرئيس الأميركي، من ابرزها، الحاجة الى الإنجاز، الاحترام، النزعة الى السيطرة، اظهار القوّة، وأيضاً الحاجة الى الانتماء.

في هذا الإطار، تناول علم النفس الاجتماعي هذه الدوافع وتأثيرها على سلوك الفرد بشكل مُسهب، وقد ركّز "ليود جنسن" (في كتابه Explaining foreign policy) على مسألة الربط بين هذه الحاجات والدوافع وبين السعي الى مراكز السلطة؛ فكلما ازدادت هذه الدوافع وبالأخص الحاجة الى القوّة ازداد نهم السلطة، وعلى عكس ذلك، ان حاجة الانتماء كلما ازدادت، انخفض السعي الى السيطرة و لوصول الى مراكز القوّة.

---

[63] Richard Snyder. Decision Making As An Approach to The Study Of International Politics. 2002. Springer Pub pp 153

[64] Hermann, G. Margaret "Assessing leadership style: A trait analysis." *J. Post* (2005): pp 178-212.

[65] John M Digman,. "Personality structure: Emergence of the five-factor model." *Annual review of psychology* 41.1 (1990): pp 417-440.

وقد أدت بعض هذه الدراسات منذ بداياتها الى محاولات تصنيف لشخصية القائد على اساس السمات الشخصية و السلوك على سبيل المثل لا الحصر :

الشخصية التسلّطية (Authoritarian Personality):.يميّزها نزوع القادة الى السيطرة وبالأخص على المرؤوسين. يسعون الى علاقات القوة اجمالاً. نمطيون جداً في رؤية الاحداث من حولهم وبالتالي رؤيتهم للعالم. قيمهم غالباً ما تكون تقليدية، تتناسب ونمطيّتهم[٦٦]. واهم الحقبات التي تناولت هكذا دراسات كانت في فترة الخمسينات مع "ادورنو" (Adorno) و"برونسويك" (Bronswik) في خضم دراستهم لمقياس الفاشية واسسه النفسية..

الشخصية المنغلِقة(Closed Personality): منسوب القلق النفسي يكون عادة مرتفعاً وحاداً لديهم. حالة الشك مسيطرة على علاقاتهم بالإجمال، فيتحوّل مصدر المعلومة اهم بكثير من محتواها[٦٧]. ويميلون الى رفض المعلومات التي لا تتوافق مع معتقداتهم ما يفقدهم الكثير من البدائل عند وقوع أزمات.

[66]D. Oesterreich, . Flight into security: A new approach and measure of the authoritarian personality. *Political Psychology*, *26*(2), (2005) , pp 275-298.
[67]V. M Hudson,. *Foreign policy analysis: classic and contemporary theory*. Rowman & Littlefield(2013). .

فصل ثانٍ: نظريات في أثر السلوك الشخصي للرئيس في صنع السياسة الخارجية الأمريكية

شهد منتصف القرن الماضي تقدماً ملحوظاً في دراسة عوامل صنع القرار الخارجي لدى الدول. وشهدت هذه الدراسات والمقاربات تحوّلاً جذرياً، اذ تخلّت عن مفهوم الدولة كعامل حصري في صناعة القرار، الى المفهوم الفردي المتمثّل بشخص الرئيس وبالتحديد سلوكه وتفاعله مع البيئتين، الداخلية والخارجية. وتوصّلت معظم هذه الأبحاث الى وجود صلة بين سلوك الرئيس وصنع القرار، بالأخص الخارجي.

يركّز هذا النمط من تحليل السياسة الخارجية على دراسة صانعي القرار من افراد ومجموعات، أو ما أطلق عليه "غراهام أليسون" "اللاعبون" (في كتابه Essence of Decision making) أي الرئيس واغلب أعضاء الإدارة الذين هم على صلة بالقرارات الاستراتيجية.

بناء على ما تقدم، نتناول نماذج "باربر" وتفاعل سلوك الرئيس مع البيئة العملانية في المبحث التالي.

<u>مبحث أول</u>: من نماذج باربر إلى تفاعل سلوك الرئيس مع البيئة العملانية

في كتابه الشهير Presidential Character (صدر في طبعته الأولى عام ١٩٧٢ لاحقا نسخات محدّثة من قبل الكاتب لحين وفاته في أوائل القرن الحالي) والذي اصبح مرجعاً لدراسة سلوكيات القادة، وبالأخص الرئيس الأمريكي، قام "جايمس باربر" (James Barber) بوضع تصنيف لشخصيات الرؤساء الذين تعاقبوا على الولايات المتحدة قبل طباعة الكتاب لأول مرة، وعددهم 13 رئيساً. وقد وجد في هذه التصنيفات نمطاً قابلاً للتعميم، لأنه وبحسب "باربر": ان سلوك الرئيس الأمريكي ليس نابعاً من إرادة حسابيه واعية، بل هو نتيجة تفاعلات نفسية مع البيئة المحيطة[٦٨].

وعليه، نستعرض في الفقرة التالية الخصائص السلوكية للرئيس تبعاً لنظرية "باربر".

---

[68] James David Barber,. *The presidential character: Predicting performance in the White House*. Fifth edition, Routledge, 20٢٠.

فقرة أولى: الخصائص السلوكية للرئيس تبعاً لنظرية" باربر"

يعتمد باربر على السلوك المشاهَد للرئيسإن ليصل الى اربعة تصنيفات نمطية ، نتيجة تفاعل معيارين، وكل معيار يتألف من احتمالين : المعيار الأول هو **منطلق النشاط** الذي يكون فيه الرئيس إما **فاعل(أو نشط)** والمقصود به هنا أن النشاط لديه يتسم بالمبادرة من خلال الفعل (بمعزل عن وجود حدث معين)، أو يكون فيه الرئيس **تفاعلي** والمقصود هنا ان النشاط لديه يميل أكثر الى ردة الفعل على حدث ما أكثر من كونه نشاط مبادر.

منطلق النشاط هو معيار لقياس كمية الطاقة والنشاط المخصص للرئاسة من قبل الرئيس نفسه. قياس النشاط يمكن ان يكون جسدياً، أي مقدار ساعات العمل وكمية الاجتماعات المخصّصة للمواضيع المطروحة، او النشاط الذهني المخصّص لموقعه كرئيس. الفاعل هو الرئيس الذي يخصّص جلّ وقته لشؤون الرئاسة ويكون مبادراً، اما التفاعلي فيكون نشاطه مرتبطاً بتطور الشؤون الداخلية والخارجية ويعتمد بشكل كبير على مستشاريه. اما المعيار الثاني فهو **منطلق الشعور بالرضى** عن الذات وعن العمل المُنجز خلال عمله، الا انه ومن خلال متابعة الخطابات والتصرف العام للرئيس يمكن للباحث القيام بقراءة موضوعية لدرجة الشعور بالرضى بحيث يتم الاستنتاج واح من الاحتمالين :الرئيس **إيجابي (Positive)** أم **سلبي (Negative)** ؟

حسب "باربر" فان تفاعل هذان المعياران ينتج عنه احد الفئات الأربعة :

أ – <u>الفئة الأولى</u>: فاعل –إيجابي. هنا نجد تناغماً في هذا الأسلوب، مع إحتمال بعض مخاطر اللاعقلانية. فان حالة الرضى التام عن القرارات الصادرة عن الرئيس (الإيجابي) والسعي الى اكبر كم من الاعمال المنجزة (الفاعل)، قد يقودان الى مواقف و سياسات لا منطقية. وقد يجعل الرئيس هنا في سباق مع الوقت ويُبقي قادة العالم بحالة ترقّب.

ب – <u>الفئة الثانية :</u> فاعل–سلبي. وهو أسلوب متناقض بعض الشيء، أي ان الرئيس متفاعل جداً ومتفانٍ في دوره ويُظهر المبادرة اتجاه الملفات الراكدة (الفاعل)، لكن شعور عدم الرضى يجعله في بحث دائم عن سبل جديدة (السلبي). نشاطه بالإجمال يتركّز نحو السيطرة مع بعض العدائية بحيث تكون علاقته متوتّرة مع مستشاريه وافراد سلطته التنفيذية. يكون لهذا الرئيس سياسة خارجية متسلّطة وتوسّعية. دونالد ترامب هو مثال على هذا الأسلوب.

ج – الفئة الثالثة: تفاعلي – إيجابي، نشاطه يتمحور حول الغير. يكون من الرؤساء الشديدين الاعتماد على المؤسسات التابعة له. لا يدخل في ابتكار الحلول، بل ينتقي الأفضل منها. لديه خوف دائم من القيام بأمر "سيء" (التفاعلي). تكون بالإجمال سياسته الخارجية حذرة من النواحي الأمنية والعسكرية وهدفها تحسين الصورة (الإيجابي).

د – الفئة الرابعة: تفاعلي – سلبي: نادراً ما نرى هذه الفئة في موقع الرئاسة. يكون هذا الرئيس من خلفية إدارية، ينظر الى دوره كواجب. في سياسته الخارجية يكون شديد الحذر ويأخذ قراراته هنا بناءً على تقارير مساعديه.

لكن ل"سنايدر" و "روزنو" مقاربة مختلفة تطورت وصولاً الى "ميلون" و إيملمن، و هذا ما سنتطرق اليه.

فقرة ثانية: اثر تفاعل سلوك الرئيس النابع من البيئة النفسية، مع البيئة العملانية على السياسة الخارجية

رأى "سنايدر" و"روزنو" من خلال دراستهما، ان هناك نوعاً من التماهي بين سلوك القائد لدولة ما وسلوك الدولة بالنسبة للسياسة الخارجية. وقد ظهر هذا الاتجاه الفكري بشكل واضح عام ١٩٥٩, حين كتب "كينث والتز" كتابه الشهير "الإنسان – الدولة والحرب "، والذي وضع فيه ثلاثة مستويات متفاعلة فيما بينها لتحليل العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، ألا وهي: النظام الدولي أي البيئة الخارجية، والدولة أي البيئة الداخلية، والفرد أي الرئيس[٦٩].

يوضح Snyder وزملاؤه أن "كل محاولات وصف وتفسير السلوك الإنساني تتطلّب استعادة ما حدث بالفعل ليس بالضرورة بكامل تفاصيله الأصلية، ولكن بشكل انتقائي وفقًا للآلية التي يستخدمها الباحث والهدف من بحثه"[٧٠].

وتدور هذه النظرية حول ان تفاعل سلوك الرئيس مع بيئته الداخلية او الخارجية له أثر ملحوظ على القرارات المتّخذة.

---

[69] احمد نوري النعيمي. عملية صنع القرار في السياسة الخارجية. المنهل، بيروت ٢٠١١

[70] Snyder, opcit, p. 22.

أ – البيئة النفسية وسلوك للرئيس الشخصي:

الرائد في هذه النظرية هو "ثيودور ميلون". قام هذا العالم بتطوير نظريات عدة في علم النفس الاجتماعي والقيادي بشكل خاص.

نرتكز في هذا القسم النظري ولاحقاً التطبيقي على دراستين اجراهما البروفسور "ايملمان" في جامعة سان جون قسم علم النفس السياسي، بمساعدة البروفسورة "هانا هوب"، واللذان ارتكزا على مؤشّرات "ميلون" من خلال عدة جداول بمؤشّرات مختلفة أهمها ال (**M**illon **I**nventory of **D**iagnostic **C**riteria manual)

يتم تحليل ال MIDC على أساس الأنماط الموجّهة directive المعتمدة في الأنماط الشخصية. وهي محصورة في ثمانية: السلوك التعبيري، والسلوك التفاعلي، والأسلوب المعرفي، والحالة المزاجية، والصورة الذاتية، والآليات التنظيمية، وفهم المحيط، وتنظيم ال "انا" [71].

من خلال هذه الأنماط والعلاقة القياسية بينهما، يضع "ميلون" جدولاً من اثني عشر قياس للسمات سلوكية، وهي: التسلّط، الاقدام، الطموح، الانفتاح، الاستيعاب، الاضطهاد، الاستفزاز، الالتزام، الصمت، الانسحاب الشك والتقلب.,

بعد الانتهاء من جدول المؤشّرات هذا، يُصار الى اختيار تصنيف السلوك الشخصي للقائد. يمكن للرئيس الحصول على اكثر من تصنيف (الأرجح هما تصنيفان اساسيان). هذه التصنيفات تكون: مهيمناً (dominant) – واثقاً (confident) – جذّاباً (charismatic)– توافقياً (conciliatory)– تمثيلياً (histrionic)– تنافسياً (competitive).

انطلاقاً من هذه النظرية، رأى "جونسون" (CF Johnson)[72] بما يتعلّق بسلوك الرئيس، ثلاث مقاربات:

الاول: <u>السلوك الجمعي</u> (Collegial Style): يُبنى هذا الأسلوب على العمل كفريق. أحيانا يكون هذا الفريق شبه مستقل عن الإدارة، مكوّناً غالباً من مستشارين. هدف هذا الأسلوب اظهار "العملي" كبديل مقبول عن "الأفضل". وافضل من اتّبع هذا الأسلوب كان جون كينيدي وبيل كلينتون.

---

[71] القوة الهيكلية ، التطابق الداخلي والفعالية الوظيفية لنظام "الانا"

[72] Hermann, G. Margaret., and Thomas Preston. "Presidents, advisers, and foreign policy: The effect of leadership style on executive arrangements." *Political Psychology* (1994):pp. 75-96.

الثاني <u>السلوك الشكلي او الهرمي</u> (Formal Style): هو أسلوب يأخذ دائماً بالتراتبية الإدارية. ويتبنّى أصحاب هذا السلوك نمط التركيز على المشكلة بذاتها و ليس على الاشخاص المتعاطين بها. بالنسبة لهم الهدف هو إيجاد الحل. و يأتي هنا سلوك الرئيس متجانسا مع توجهات حزبه، أي القيام بما هو متوقّع منه. يتولّى هنا المستشارون المسائل الأقل أهمية ويتركون للرئيس القرارات الكبيرة. من الأمثلة على من مارسوا هذا الأسلوب في الحكم كان الرئيس رونالد ريغان.

الثالث <u>السلوك التنافسي</u> (Competitive Style): هذا أسلوب غير نمطي على الاطلاق. يعتمد على التداخل بين الصلاحيات والادارات بهدف الحصول على كم اكبر من المعلومات وبسرعة قصوى. غالباً ما يواجَه هذا الأسلوب بمقاومة داخلية من الإدارة. من ابرز الامثلة كان الرئيس نيكسون.

<u>مبحث ثانٍ</u>: بين نشأة الحافز وأثر السلوك القيادي على مرحلة التأطير

لكل قرار يتخذه الفرد حافز او سلة حوافز، كذلك الامر بالنسبة للرئيس الذي يتأثر سلوكه تجاه نشأة الحافز بعوامل عديدة، وهو ما سوف نتناوله في الفقرة التالية.

<u>فقرة أولى: العوامل المؤثّرة في سلوك الرئيس تجاه نشأة الحافز</u>

انطلقت "مارغريت هرمان" من علم السياسة والاقتصاد وحتى الاجتماع للقيام ببحثها عن سلوك الرئيس واثره على السياسة الخارجية. فقاربت اثر سلوك الرئيس من منظار العوامل المؤثّرة في هذا السلوك وبالتالي بالقرار المتّخذ. حصرت هذه العوامل في مجموعتين. الأولى تتألّف من العوامل البيئية وعددها ستة، أماالمجموعة الثانية فهي عبارة عن عوامل التفاعل مع نشأة الحافز[٧٣].

١ –العوامل البيئية

و يندرج تحت هذا العنوان

أ –<u>اهتمام الرئيس بالسياسة الخارجية</u>: ينبع هذا الاهتمام من نظرة الرئيس الى الدور التي تلعبه الامّة التي يرأسها في العالم. وهنا يسجل دور مهم للنظرة الاقتصادية لديه ورؤيته للعالم كأسواق محتملة ام لا. وأيضاً

[73]Hermann, G Margaret., et al. "Who leads matters: The effects of powerful individuals." *International Studies Review* 3.2 (2001), pp.83-131.

هناك دور مهم للمعتقدات العرقية والدينية لشخص الرئيس في بلورة هذا الاهتمام. ويأتي أحياناً هذا الاهتمام كردّة فعل على اهتمام بقية الدول وقادتها بشخص الرئيس. وهنا يكمن دور الكاريزما. ان تفاعل الدول والقادة العالميين مع شخص الرئيس، وبالتالي التواصل المباشر، خصوصاً في حال الازمات، يزيد من اهتمام هذا الرئيس بالسياسة الخارجية.

ب – طريقة وصوله: يُفترض برئيس اية دولة ان يكون منتخباً ديموقراطياً، لكن بالرغم من ذلك ليست كل نتائج الانتخابات مشابهة، هناك من يربح بفوز ساحق او شبه تعادل. نتائج الانتخابات عامل قوّة لأي رئيس في بلد ديموقراطي. لكن في العديد من هذه الدول يأتي الرئيس من خلال انقلاب عسكري، او من خلال منصبه كنائب رئيس، مثالاً على ذلك أنور السادات وجيرالد فورد، او ثورة عسكرية. لذا فان "سلوكه في السياسة الخارجية يعكس تماماً طريقة وصوله"[٧٤].

ج – الأزمات داخلية: حتى بعد الفوز الساحق أحيانا، تتراكم بعض الازمات الداخلية ويأخذ بعضهاً حجم الازمة الوطنية. تستوجب هذه الازمات أحياناً تراجع الاهتمام بالسياسة الخارجية، وهذا ما حصل مع ريتشارد نيكسون ابان فضيحة "واتر غايت". فتبعاً لحدّة هذه الازمات تسود حالة ترقّب في دول العالم لما سينتج عنها، ولما لها من تأثير مستقبلي على أية اتفاقية او قرار يؤخذ الآن[٧٥].

د – عدم الخبرة في السياسة الخارجية: احدى اهم العوامل التي تؤثّر في السياسة الخارجية غياب هذه الخبرة ليفسح في المجال لأسلوبه الخاص وسلوك قد لا يعود بالنفع في السياسة الخارجية، كما سبق له في السياسة الداخلية[٧٦]. فعدم خبرته غالباً ما يؤدي لاختيار مستشارين غير كفوئين. وضعف قدرتهم على التكيّف مع أي طارئ امني او متغيّر دولي يضع السياسة الخارجية في مخاطر الانزلاق نحو سلسلة من القرارات الخاطئة. وهناك مثال على ذلك في ازمة الرهائن الاميركيين في طهران ١٩٧٩، الذين احتجزوا لمدة ٤٤٤ يوماً، حيث يعتبر الخبراء ان احد اسباب هذه الازمة هو قلة خبرة الرئيس كارتر ومستشاروه في الشؤون الخارجية.

---

[74]Hermann, G. Margaret., Charles F. Hermann, and JOED HAGAN. "How Decision limits Shape Foreign Policy Behavior." International Study Review. (1987).

[75]Howard J Wiarda, and Esther M. Skelley. *The crisis of American foreign policy: the effects of a divided America*. Rowman & Littlefield, 2006.

[76]Horowitz Michael, Rose McDermott, and Allan C. Stam. "Leader age, regime type, and violent international relations." *Journal of Conflict Resolution* 49.5 (2005): 661-685.

هـ – نظرة الخارج للدولة: نظرة دول العالم لبعضها البعض متقّلبة وغير موحّدة. مع انه مع العولمة تحسّنت هذه النظرة بعض الشيء، ولكن عندما لا تكون إيجابية، يقع على عاتق الرئيس، في اغلب الأحيان، تغيير تلك النظرة الى الأفضل[٧٧].

ز – ضعف الجهاز المولج بالسياسة الخارجية: نجد هنا صراع صلاحيات وأحياناً ترسيخ اعراف خصوصاً في الدول غير المتطورة. فكلما ضعف الجهاز المولج بصناعة السياسة الخارجية كلما اصبح دور الرئيس قوياً في هذا المجال.

٢– التفاعل مع الحافز

تعرّف " روز ماكدرموت" (Rose McDermott) الحافز في السياسة الخارجية بانه "موقف مفاجئ على مستوى متوسط او أحياناً عالٍ من التهديد، ويتميّز عادةً بمحدودية الوقت المتاح لاتخاذ القرار المناسب "[٧٨].

تتم قراءة هذا الحافز من خلال آليتين، هما التصوّرات والادراك. فيما يلي تعريف موجز عنهما:

أ–التصورات:

تكمن أهميتها في كونها الانطباع الأول عن مسالة معينة طارئة وكذلك اثرها اللاحق على القرار. و تكمن صفة "الأول" في كونها نظرة غير معمّقة وغير تحليلية. هنا برز باحثان في الحديث عن أهمية التصوّرات وهما "جنسن" و"بولدينغ".

قال بولدينغ: "من يصنعون القرارات التي تحدّد السياسات الخارجية للدول لا يتصرّفون بناءً على الحقائق الموضوعية للمواقف بل على تصوّرهم لهذه المواقف".

اما "جنسن" Jensen فقال في كتابه Explaining foreign policy "ان السياسات الخارجية للدول لا تتحدّد بناءً على قوّتها الاقتصادية والعسكرية او نسقها العقدي الوطني، بل على أساس تصوّر صانعي القرار."

ب – الادراك:

[77]Hermann, Margaret G., and Joe D. Hagan. "International decision making: Leadership matters." *Foreign Policy* (1998), pp. 124-137.
[78] Rose McDermott. *Political psychology in international relations*. University of Michigan Press, 2004

وهو المرحلة التي تلي التصوّر، و هي اساسية اذ لا نستطيع ان نلمس تأثير التصوّر الا عند الادراك. وبحسب Glen Fisher فان هذا الادراك يتميز بخاصيتين[٧٩]:

الأولى هي الانتقائية، اذ يتم الادراك بما يتّفق مع الأنظمة المعرفية و الثانية هي الاستقرار الذهني، اذ يتم الادراك بطريقة لا تُقلق النظام المعرفي الا بالحدود الدنيا. فطالما ان القائد السياسي لم يدرك تغييراً ما، فان ذلك المتغيّر لن يُنتج اثراً في السياسة الخارجية[٨٠].

ان كل عمل سياسي ينطوي على قليل من عنصر المخاطرة، بالأخص بالقرارات المتعلّقة بالسياسة الخارجية. فالقرار يكون مرتبطاً بنشأة حافز على الصعيد الدولي، وأحياناً يكون هذا الحافز من النوع الذي لا يتيح الكثير من الوقت لقياس المخاطر او لتقييم الربح او الخسارة المحتملين، مثل حدوث انقلاب في دولة ما او نزاع عسكري. لذا فإن قياس المخاطر عند شخص الرئيس يكون عاملاً أساسياً في سلوكه المؤثّر على قرار محتمل في السياسة الخارجية.

إن الافتراض القائل بأن السمات الشخصية وسلوك القائد يقدّمان تفسيراً للاختلاف في نسبة الميل إلى المخاطرة او عدمه في صنع السياسة الخارجية، هو الركن الأساس من نظرية الحافز التي طوّرها الباحثان "هيرمان" و"كوارت".

ركّز Kowert & Hermann على تأثير الإدراك على سلوك الرئيس واتخاذ القرار في ظل المخاطر، ويقولان ان مسار القرار الخارجي يسلك ثلاث مراحل، وهي: مرحلة الوعي، مرحلة تأطير الحافز الناشئ على الصعيد الدولي، وأخيراً مرحلة القرار. ان تأثير الأنماط الشخصية يكون بارزاً على مرحلة تأطير الحافز، وبالتالي على درجة المخاطرة في عملية صنع القرار من خلال المراحل الثلاث، وإذا تأثرت مرحلة التأطير بسلوك القائد، فقد يتم تغيير نتائج مرحلة القرار أيضًا[٨١].

تُميّز المرحلة الأولى أي مرحلة الوعي، بين الأفراد القلقين والمتحمّسين والأفراد الهادئين وغير المتحمسين. في حال القائد الهادئ وغير المتحمس، فإن Kowert & Hermann يلغيان إمكانية تأثير السلوك الشخصي، لان القادة هنا يتخطّون مرحلة التأطير أصلاً ولا يقرأون الحافز كمصدر تهديد.

---

[79] غلين فيشر، دور الثقافة و الادراك في العلاقات الدولية، ترجمة اسعد حليم، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٤١-٤٢

[80] محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة العربية، ١٩٩٨،ص ٣٩٧

[81] Kowert & Hermann. Journal Of Conflict Resolution. 1997, pp.625-626.

من ناحية أخرى، فإن الشعور بالقلق والحماس يسمح للسلوك الشخصي بالتأثير على مرحلة التأطير. ولإحداث المزيد من الربط بين سلوك الأفراد القادة والسمات الشخصية في عملية صنع القرار في ظل المخاطر، كان من الضروري أن يتم تصنيف وعزل هذه السمات الشخصية.

تقدّم "هيرمان" "تحليلاً لسمات القيادة كوسيلة لاشتقاق الأنماط الشخصية للزعماء السياسيين، والمعروف أيضاً باسم "أساليب القيادة"(Leadership Trait Analysis (LTA [٨٢]، بحيث تقوم بتخطيط أساليب القيادة من خلال تحليل السلوك اللفظي وترجمته إلى ملف تعريف الشخصية وأيضاً من خلال إجراء تحليلات لمحتوى القرارات المتخذة من قبل الرئيس. هذا التحليل الذي وضعته "مارغريت هيرمان" يتضمن نتائج لسبع سمات شخصية مختلفة: الإقتناع بالقدرة على التحكم في الأحداث، والحاجة للتمسك السلطة، والثقة بالنفس، التعقيد المفاهيمي–السياقي، والتركيز على المهمة، والتحيز داخل المجموعة، وعدم الثقة بالآخرين.

ان قياس هذه المتغيّرات السبع تقودنا الى فهم سلوك القائد على ثلاثة مستويات:

أ – المستوى الأول: الاستجابة للحافز في السياسة الخارجية.

ان المقرّر الأساسي في هذا المستوى من بين السمات السبعة هو درجة اقتناع الرئيس بقدرته على التحكم بالأحداث ودرجة حاجته للتمسّك بالسلطة. القادة الذين يسجّلون درجة منخفضة في هاتين السمتين يعملون ضمن الأطر المعتمدة والمتوقّعة منهم ويسعون الى التوافق. اما القادة الذين يسجّلون أرقاماً عالية فيها فيكونون متفاعلين مع الحافز والضغوطات، وبالتالي يضغطون لتوسيع اطار العمل في اتجاه هذا الحافز وملاقاته. بهذه الطريقة يعطون الانطباع ان لديهم خيارات متعدّدة، وهذا انطباع مهم لأثره على الخصوم في الساحة الدولية، ما يقلّل من احتمال الخسارة على عكس ما يوحى به عندما لا يكون للقائد الا خياراً واحداً. [٨٣]

ب – المستوى الثاني: الدافع الى السلطة والتمسك بها

[82] احمد نوري النعيمي. عملية صنع القرار في السياسة الخارجية. الولايات المتحدة أنموذجا. دار زهران للنشر . ٢٠١١

[83] Janis Irving, *Groupthink: Psychological studies of policy decisions and fiascoes* (Vol. 349). Boston: Houghton Mifflin(1982)

يتم تعريفه على أساس ثلاث من السمات الشخصية المختلفة: التركيز على المهام، والتحيز داخل المجموعة، وعدم الثقة بالآخرين. تشير هذه السمات إلى ما إذا كان الرئيس يركّز على المشكلات وحلّها، أو يركّز اكثر على العلاقات مع الآخرين من قادة ودول.

فالرؤساء الذين لديهم تركيز عالٍ على المهام والمشكلات، هم بالواقع يميلون إلى التركيز على تحقيق هدف معين بدلاً من التركيز على إقامة العلاقات والحفاظ عليها. هذا يؤدي إلى رؤية ثنائية القطب للعالم ومبدأ "نحن في مواجهة البقية " ويلومون الاخرين على المشاكل المستجدة. وعندما تقترن هذه الثنائية مع مستوى عالٍ من عدم الثقة بالآخرين، سيكون لدى الرؤساء تصوّر قوي لمبدأ "نحن ضدهم". تقول هيرمان (٢٠٠٥) إن مثل هذه النظرة الثنائية القطبية للعالم ستؤدي إلى تفسير الرئيس للمكاسب والخسائر على أنها متوازنة، ما نكسبه هو ما يخسرونه. وعند تبني هذه النظرة يصبح تحقيق الربح الأقصى غير مهم، لان الهدف تحسين الربح بشكل عام، وهذا يؤدي الى سلوك متقبّل للمخاطرة.

ج – المستوى الثالث: الانفتاح على المعلومات السياقية contextual المتعلّقة بالحافز

هذا المستوى يدل على درجة البحث عن الحماس او الاثارة. ان كمية المعلومات المتلقّفة من قبل الرئيس عن العالم تساعده في مرحلة تأطير الحافز. وكلما ارتفع معدّل الانفتاح هذا كل ما زاد معدل المخاطرة الذي يُقاس بما يمكن ان تجلبه هذه المخاطرة من افق و ربح جديدين، بعكس الالتزام بالقيود وبقاء الأمور على حالها. والانفتاح هنا مرتبط بمفهومين او سمتين اثنين: التعقيد المفاهيمي–السياقي والثقة بالنفس.

فإذا كانت درجة التعقيد المفاهيمي–السياقي أعلى من درجة الثقة بالنفس او كلاهما مرتفع، يكون القائد هنا منفتحاً على المعلومات المتعلّقة بالحافز، فيميل إلى أن يكونوا أكثر استجابة لبيئته السياسية، مما يجعله يتصرّف أكثر وفقًا لضغوط الرأي العام، الذي غالبا ما يكون ضاغطا عند نشأة الحافز. فهو يميل إلى القيام بذلك للحفاظ على كلفة الخسارة، في حال حدوثها، منخفضةً. وبالتالي، يصح الافتراض أن القادة الذين يتمتّعون بدرجة عالية من الانفتاح، يميلون إلى أن يكونوا أكثر قبولًا للمخاطر[٨٤].

---

[84] Sheffer et al., An Experimental Study of the Decision Making of Elected Politicians. University of Toronto. 2017, pp.316-317.

اما اذا كانت درجة التعقيد المفاهيمي اقل من درجة الثقة بالنفس او كلاهما منخفض يكون الرئيس منغلقاً على المعلومات المتعلقة بالحافز.

وهذا سينعكس لدى القائد فهماً غير مكتمل عن محيطه وإيمان بقدراته الذاتية أكثر من الرأي العام و من قدرات مساعدين ومستشارين. وسوف يميل هذا القائد لتبنّي المعلومات التي تؤكّد توقعاته فقط، مما يؤدي إلى تصوّر خاطئ لمسار الأمور.

من هذه المستويات الثلاثة وصلت "هيرمان" الى تصنيف ثلاثة أساليب من السلوك الشخصي للقائد:

١ – (تكييفي – جمعي) Collegial – (جذاب) Charismatic

٢ – (توجيهي – تبشيري) Directive – (توسعي) expansive

٣ – (تزايدي) Incremental – (تفاعلي) Reactionary

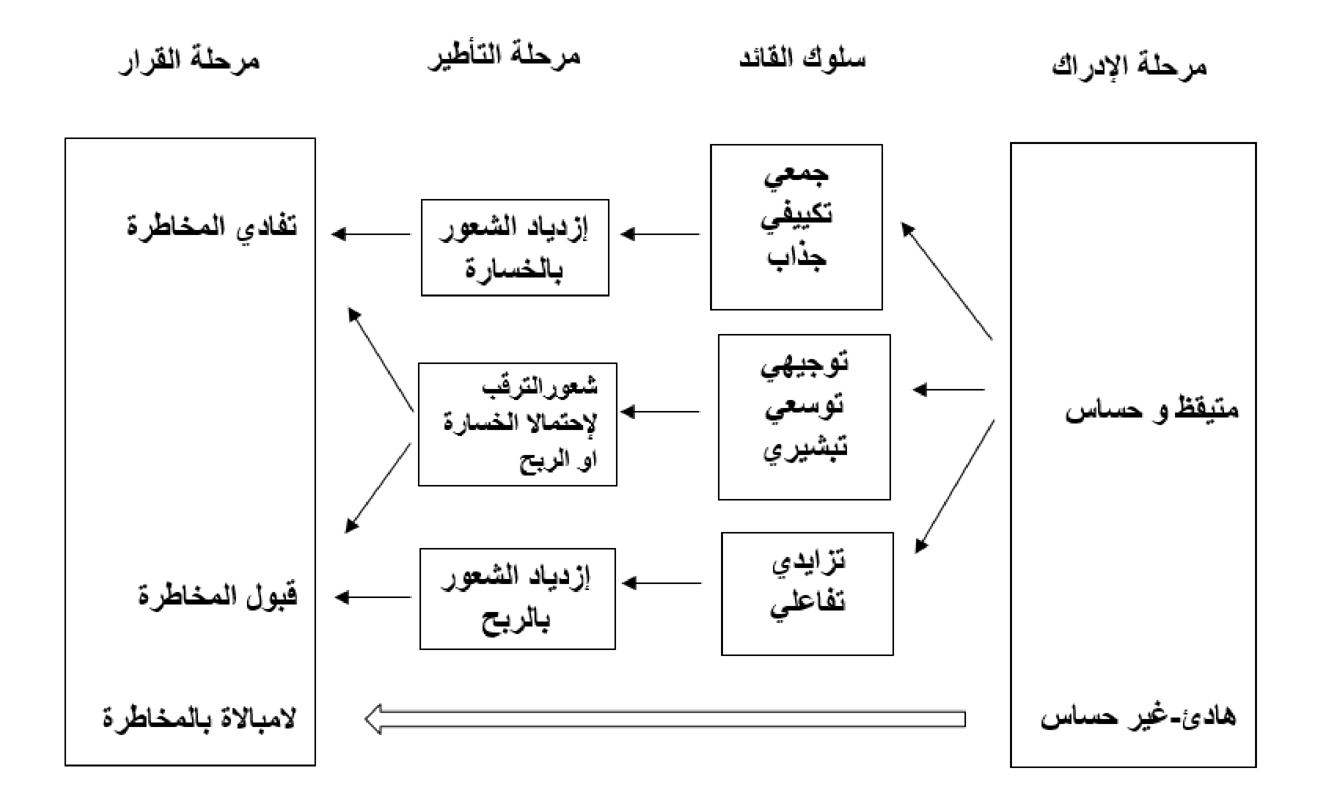
فقرة ثانية:أثر السلوك القيادي على مرحلة التأطير

اذا كان سلوك الرئيس غير متيقّظ و متيقن لتطوّر او نشوء حافز ما على الساحة الدولية، فالأرجح ان هذا الرئيس سيتّخذ قراراً لا يكون مبالياً من خلاله بالمخاطرة المحتملة، لان غياب التيقظ لن يفعّل أسلوب القيادة عنده، وهي مرحلة أساسية لبلوغ مرحلة التأطير التي يرى من خلالها مدى خطورة هذا الحافز وتداعياته على المدى البعيد.

وكما يتبين من الرسم التوضيحي اللاحق[٨٥]، يكون العمود الاول هو درجة التيقّظ والحساسية تجاه الحوافز المستجدّة ويحتوي على احتمالين. أما العمود الثاني فيحوي الانواع الثلاثة لسلوك القائد. العمود الثالث يحوي احتمالات مرحلة التأطير، اما العمود الرابع والأخير فيحوي مرحلة القرار واحتمالاته الثلاثة.

---

[85] Margaret G. Hermann Assessing Leadership Style : A TRAIT ANALYSIS Social Science Automation Originally Published November 1999 Minor revision 2002-11-13



وعليه، اذا كانت درجة التيقّظ عالية، وهناك حساسية تجاه الحوافز المستجدّة، فإننا نكون هنا امام احتمالات ثلاثة متعلّقة بأساليب القيادة والسلوك الناشئ عنها:

الاحتمال الأول – السلوك (التكييفي) الجمعي والجذاب: أي درجة عالية من التوافقية والركون الى ما هو مكتسب، سوف تزيد من حدّة الخوف من الخسارة، وبالتالي ينتج عنها قرار بتجنب او تأجيل قرار مغيّر للواقع.

الاحتمال الثاني – السلوك التوسعي التبشيري: يرغب هنا الرئيس في ان يظهر بصورة الملتزم بمدرسة فكرية معينة، سياسة، دينية او اقتصادية، يود ان يعمّمها. وبالتالي من المتوقّع أن يتصرف هؤلاء القادة وفقًا لدراسة الاحتمالات.و هنا نكون امام احتمالين. إما تجنب المخاطرة او القبول بها.و العامل المؤثّر في غلبة أي من الاحتمالين هو النقاط المرجعية المكوّنة للحدود بين الربح والخسارة، مما يجعل النتائج اقل او اكثر جاذبية.

الاحتمال الثالث – السلوك التزايدي والتفاعلي: هنا يكون للرئيس درجة عالية من الانفتاح التي بدورها تزيد من توقّع المكاسب [٨٦]، وعليه ينتج قرار بقبول المخاطرة.

---

[86]Kowert & Hermann , Opcit, pp.626-627

في نهاية هذا القسم النظري نكون قد مررنا على بعض الأبحاث العلمية والاكاديمية التي تناولت سلوك الرئيس والعوامل المؤثرة فيه، هذه الابحاث التي تكلمت عن إمكانية لوجود أثر له على صناعة القرار الخارجي. في القسم اللاحق سنتطرق الى تصنيف سلوك كل من الرئيسين اوباما وترامب تبعاً للنظريات المعنية بأثر هذا السلوك على صناعة القرار..

قسم ثانٍ

تصنيفات سلوك الرئيسين اوباما وترامب

في هذا القسم سنبحث في تطبيق بعض من النظريات السلوكية المذكورة في القسم النظري. عدد هذه النظريات وبالتالي التصنيفات هو ثلاثة: التصنيف الأول هو ل"جايمس باربر" من خلال الشخصية الرئاسية. التصنيف الثاني هو السلوك الشخصي للقائد المبني على نظرية سنايدر وروزنو و ميلون من خلال الأبحاث الحديثة التي قام بها الباحث "ايملمان". اما التصنيف الثالث هو سلوك القائد تجاه المخاطر المبني على نظرية "مارغريت هيرمان". ونستهل هذا القسم بتعريف كل من شخصي الرئيسين اوباما وترامب.

فصل اول: أوباما وترامب: الشخص والسلوك الشخصي للقائد

بعد دراسة الإطار النظري ، بات بالإمكان تطبيق ما ورد من تصنيفات لاسيما تصنيف "باربر" في سياق دراسة حالتين لأحدث رئيسين للولايات المتحدة الامريكية ألا وهما أوباما وترامب.

من هنا، سنتناول تصنيف "باربر" لهما في مبحثِ أول، على أن نبحث في نظرية أيملميان و هيرمان في مبحثِ ثانِ.

<u>مبحث أول</u>: تصنيف "باربر"

ننطلق في تطبيق تصنيف "باربر" على الرئيسين أوباما وترامب من السيرة الشخصية لكل منهما، بحيث تلعب الخلفية الشخصية دوراً بارزاً في عملية اختيار التفضيلات ضمن الهوامش المتاحة للرئيس في عملية اتخاذ القرار. لذلك نتناول السيرة الشخصية لكل من الرئيسين في فقرة أولى.

<u>فقرة أولى: السيرة الشخصية لكل من اوباما وترامب</u>

لا يمكن اختصار السيرة الشخصية لشخص تبوّأ منصب رئيس الولايات المتحدة ببضعة اسطر، بالأخص العيّنتان المختارتان، فالأول، أي اوباما آتٍ من حياة مليئة بالتجارب والنضال السياسي والاجتماعي، أما الثاني، أي ترامب، آتٍ من عالم الاعمال الذي لا يقل صخباً. سنوجز في مايلي السيرة الشخصية لكل من اوباما وترامب.

١ – السيرة الشخصية للرئيس أوباما

اسمه باراك حسين أوباما. ولد عام ١٩٦١ من أب مهاجر من كينيا وأم امريكية في ولاية هاواي. حصل على إجازة الحقوق من جامعة "هارفرد" العريقة في عام ١٩٨٨. تزوّج من "ميشال لافون روبنسون" في عام ١٩٩٢[87].

بدأ حياته السياسية كممثّل عن دائرة في مدينة شيكاغو في مجلس المدينة المحلي، بالإضافة الى نشاطه في الشأن العام كمحامٍ ومدافع عن الأقلّيات العرقية. انخرط في الحزب الديموقراطي وانتخب سيناتوراً في المجلس المحلي لولاية ايلينوي.

---

[87] The White House Archives. President Barack Obama. 2009 -2017

لم يحالفه الحظ في دخول مجلس نواب الامة عام ٢٠٠٠، وسرعان ما بدأ التحضير لخوضها مجدداً سنة ٢٠٠٤. خلال هذه الفترة ابدى معارضة شديدة لنهج الرئيس بوش وبالأخص حربه على العراق. في عام ٢٠٠٤، هزم منافسه الملياردير بلير هول واصبح السيناتور أوباما[٨٨].

حين طُلب منه القاء خطاب في تجمع انتخابي لصالح المرشح حينها جون كيري، القى خطاباً ترك اثراً كبيراً عل مستقبله السياسي، اذ تميّز بقدرة فائقة بفن الخطابة، ووضوح الرؤيا. شعر الجميع بخصائصه القيادية. ان الخطاب المذكور كان خطاب قسم اكثر منه خطاب مناسبة سياسية[89].

تميّز نشاطه التشريعي خارجياً في دعم قوانين تتعلق بالتخلّص من أسلحة الدمار الشامل في أوروبا الشرقية، اما في الشأن الداخلي، فعمل السيناتور الشاب على كل ما يتعلق بأمور المساواة والحريات العامة، والانفاق الفيديرالي المتوازن، خصوصاً بعد الانتقادات الشديدة لطريقة تصرف إدارة الرئيس بوش وهيئة الإنقاذ الفيديرالية بعد إعصار "كاترينا".

لأوباما كتابان، الأول سنة ١٩٩٥ بعنوان "من أحلام ابي"، ولاقى نجاحاً كبيراً و ترجم للغات عدة، اما الثاني فكان سنة ٢٠٠٦، بعنوان "جرأة الامل"، تكلّم من خلاله عن رؤيته لأميركا المستقبل. و تصدّر هذا الكتاب بعد فترة وجيزة من اطلاقه قائمة المبيعات عالمياً، وساهم مساهمة فعّالة في وصوله لاحقاً الى سدة الرئاسة.

من الملفت ان مجرّد ترشحه تصدّر العناوين العالمية.، كونه اول مرشح من أصول افريقية وكانت الإحصاءات تشير الى ان نسب نجاحه عالية للغاية. في حزيران من ال ٢٠٠٨، تبنّى الحزب الديموقراطي ترشيحه لينافس المخضرم جون ماكين عن الحزب الجمهوري. هزم المرشح الجمهوري في نوفمبر من ذلك العام في نصر ساحق، وأعيد انتخابه في ٢٠١٢ أيضاً.

كُتب الكثير عن أفكار وقناعات أوباما السياسية والدينية. من الناحية السياسية، عُرف في شبابه نوعاً من التطرّف الليبرالي المناهض للمؤسسة الأمريكية القائمة The Establishment ، والتي كانت وما تزال متّهمة بقمع الأقليات والمهمشين[٩٠]. اما حياته الدينية فلا يغوص فيها كثيراً، فهو من اب مسلم وام مسيحية، لكن الاب

---

[88] D. Mendel. From Promise To Power . 2008 . pp 23- 27

[89] D. A. Frank, & M. L McPhail,.. Barack Obama's address to the 2004 Democratic National Convention:. *Rhetoric & Public Affairs*, *8*(4), (2005),pp. 571-593.

[90] J. L Taylor,. *Black Nationalism in the United States: From Malcolm X to Barack Obama*. Lynne Rienner Publishers. (2011)

كان غائباً عن حياته، فتأثّر بتعاليم امه اكثر. لاحقاً اطّلع على الدين الإسلامي وبنى علاقات مع شخصيات من أصول افريقية من جماعة "امة الإسلام" في واشنطن[٩١]. يعرّف نفسه انه مسيحي ومنفتح على كل الأديان، لكن لم يعرف له أنشطة دينية من حيث المشاركة. الوصف المناسب لهذا التوجه الديني هو الديانة المدنية[٩٢].

٢- السيرة الشخصية للرئيس ترامب

ولد في حزيران ١٩٤٦ في مدينة نيويورك. والده مطوّر عقاري من اثرياء الشمال الشرقي في الولايات المتحدة. تخرّج من جامعة بنسلفانيا – وارتن بإجازة في العلوم الاجتماعية بمعدّل متوسّط. تزوّج ثلاث مرات وكان طلاقه في كل مرة صاخباً وفضائحيا ومكلفاً مالياً. معروف عنه انه لا يشرب الكحول او يتعاطى مخدرات، ولديه هوس بالنظافة[٩٣].

ابدى ميلاً شديداً نحو التجارة والكسب منذ شبابه، حيث اجرى أولى صفقاته الرابحة حين كان لا يزال في الجامعة، فاشترى مجمعاً سكنياً متهالكاً في ولاية اوهايو وأعاد تجديده وحوّله الى سكن جامعي، وباعه لشركة عقارية ليجني أرباحاً بملايين الدولارات. اتّجه بعدها للأعمال وتولّى إدارة اعمال عائلته.

كان له العديد من النجاحات في مجال الاعمال، خصوصاً العقارية، وأيضاً عدداً لا بأس به من الإخفاقات، مثل شركة طيران تجارية التي أعلنت افلاسها بخلال السنة الأولى من انطلاقها، بالإضافة الى انشاء جامعة خاصة لإدارة الاعمال شابها الكثير من الشوائب، وتحديداً ما يتعلق بصدقية الشهادات الممنوحة من قبلها، وأيضاً كان مصيرها الاقفال.

في العقد الأول من هذا القرن بدأ بنوع من النشاط السياسي من خلال ابداء رأي واضح وإطلاق إنتقادات لاذعة لمجريات الأمور. على سبيل المثال كان من اشد المعترضين على التدخّل الأمريكي في العراق. وبحكم الثروة والاعمال نسج علاقات وطيدة مع العديد من أوجه السياسة في الولايات المتحدة، مثل عمدة نيويورك السابق "جولياني" الذي اصبح محاميه الشخصي لاحقاً.

---

[91] D. M Gibson.. *The Nation of Islam, Louis Farrakhan, and the Men Who Follow Him*. Palgrave Macmillan. (2016)

[92] D. A Frank, Obama's rhetorical signature: Cosmopolitan civil religion in the presidential inaugural address, January 20, 2009. *Rhetoric & Public Affairs*, *14*(4), (2011). pp605-630.

[93] biography.com/us-president/donald-trump

كان مؤمناً بشدّة بتأثير الاعلام على مجريات اموره المالية والطموحات السياسة، لذلك اشترى حصّة وازنة من شركة NBC في عام ٢٠٠٣، وأصبحت اطلالاته دائمة من خلال برامج خاصة. عبر هذه الخطوة اصبح ترامب وجهاً مألوفاً عند اغلب الاميركيين.

ابدى رغبة في الترشّح للرئاسة في سنة ٢٠٠٠، لكنه لم يقم بأية خطوة غير التلميح في مقابلاته واحاديثه، فكانت مؤشّراً واضحاً على طموح سياسي له . لاحقاً أصبحت آراؤه السياسية، وبالتالي طموحه، اكثر وضوحاً في الولاية الرئاسية الأولى لأوباما، حين شكّك البعض في مكان ولادة اوباما وما اذا كان في الولايات المتحدة، وهي احد ابرز الشروط للأهليّة لتولّي منصب الرئيس. وجد ترامب في هذا منفذاً لنشر أفكاره السياسية غير منصته الافتراضية المفضّلة، "تويتر"[٩٤].

في عام ٢٠١٣، وسّع ترامب مروحة آرائه السياسية لتشمل دولة إسرائيل، حين اعلن دعمه لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتانياهو في الانتخابات، وتقرّب جداً من اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة.

في التصفيات الحزبية ظلّ متقدماً على منافسيه الجمهوريين حتى تبنّى الحزب الجمهوري ترشيحه في حزيران ٢٠١٦. كانت اول مرّة يتبنّى الحزب المذكور مرشّحاً ليس عضواً منتسباً بطريقة رسمية.

وخلافاً لكل التوقّعات واستطلاعات الرأي فاز ترامب فوزاً كاسحاً، ولا يزال هذا الفوز يؤثر على الصعيد الأمريكي والعالمي.

__فقرة ثانية: اوباما وترامب حسب تصنيف "باربر"__

اصبح كتاب "الشخصية الرئاسية" ل"جايمس باربر" من المراجع العلمية المعتمدة لدراسة السلوك عند الرئيس الأمريكي[٩٥]، خاصةً مع تحليل باربر "التنبؤي" لبوش الذي كان أكثر من مجرّد تحليل علمي عام، إذ كان مفاجئاً

---

[94] Brian. L Ott The age of Twitter: Donald J. Trump and the politics of debasement. *Critical studies in media communication*, *34*(1), (2017).pp 59-68.

[95]J. A Garrison,. Presidential Personality and Performance. *Presidential Studies Quarterly*, *29*(1), (1999), p202.

في دقّته. فقد أظهر بوش الابن كل صفات الرئيس "الفاعل(النشط)/السلبي": إنه عدواني في اداء عمله كرئيس،و يجد القليل من الرضا الشخصي في هذا العمل، مما يجعله "سلبيًا"[٩٦]. اعادت هذه الدقّة في التحليل الحياة لدراسات "باربر" وأصبحت متلازمة مع الذين خلفوا بوش الابن في منصب الرئيس.

يقول "جايمس باربر في كتابه "الشخصية الرئاسية, أن الفئات الرئاسية وهي اربع كما اسلفنا، يمكن التعرّف عليها خلال تولّي الرئيس لمنصبه، وقد لا تكون شخصية الرئيس مطابقة تماماً لإحدى الفئات، بل يمكن لسلوك الرئيس ان يظهر انتماء لفئتين في مراحل زمنية مختلفة.

و من جهة اخرى يرى "باربر" ان اغلب الرؤساء يحيطون انفسهم بمساعدين متشابهين في التفكير، حيث يعزّز هؤلاء المساعدين سلوك الرئيس بدلاً من طرح تصوّرات مختلفة، مما يزيد من رسوخ الفئة التي ينتمي اليها.

١- تصنيف أوباما بحسب "باربر"[٩٧]

تولّى أوباما السلطة بطموحات كبيرة وتصميم واضح على إحداث تغيير في المجتمع الأمريكي بطرق جذرية. ووعد بمقاربة جديدة لموضوع الحرّيات والخدمات والمواطنة. كان هذا واضحاً بشكل خاص في تشريع قانون الرعاية الطّبية الخاص به، المصمَّم لتحويل الطريقة التي تدار بها الرعاية الصحّية في أمريكا، وتماشيه مع نهج الحزب الديموقراطي القائل بالحكومة الموسَّعة، كما أراد زيادة التدخل الفيدرالي في الاقتصاد المحلّي لكي يصل الى ٢٠ في المائة من الاقتصاد الأمريكي بحلول عام٢٠٢٠. وقد كان على استعداد للقيام بذلك دون الاخذ بالاعتبار الأصوات المعارضة، الأمر الذي يعكس الجرأة السياسية التي كان يتمتّع بها. ويمثّل مشروع "قانون الطاقة الخاص" واجراءاته التنظيمية انعكاساً لطموحاته و جرأته السياسية, فقد اتت بعض القوانين الضريبية لتظهر تفضيل أوباما لأميركا كدولة رعاية على النمط الأوروبي، بعكس ما يؤمن به كثير من الامريكيين من حرية اقتصادية ومبادرة فردية ودور محدود للدولة. انطلاقاً من تصنيف باربر، يندرج سلوك أوباما الرئاسي بوضوح في خانة **الفاعل**.

ولكن هل كان أوباما سلبياً ام ايجابياً بحسب باربر؟

---

[96] D P Houghton**.** Political Psychology: Situations, Individuals, and Cases. 2008. pp 94-96

[97] R Merry. The Psychology Of Barack Obama. National Interest organization 2016

يستمتع اجمالاً الرؤساء الإيجابيون بالوظيفة ولديهم أيضاً النزعة (او "الحاجة الكبرى") للتأثير على الأحداث من حولهم إما من خلال إقناع اللاعبين الآخرين في الساحة السياسية وتهديدهم او عبر المساومة معهم. يظهرون الطاقة الحماسية، و يبثونها في محيطهم و في خطاباتهم والافكار و بالمبادرات المطروحة من قبلهم، ليس فقط مع الشعب الأمريكي، بل مع أعضاء الكونغرس أيضاً.

بحسب تصنيف باربر هنالك شيء من تلك الإيجابية في الولاية الأولى له، حين كانت ديناميكيته ظاهرة، وخطابه كان له نكهة مستقبلية ومفعم بالأمل، ولو اقتصر بحثنا على الولاية الأولى لكان الاستنتاج انه إيجابي.. لكن من المؤكّد أننا لم نعد نرى شيئاً كهذا مع أوباما في ولايته الثانية. كتب "إدوارد كلاين"، وهو محرّر سابق في مجلة نيويورك تايمز ومؤلّف كتاب عن أوباما بعنوان "الهاوي" The Amateur[98] الذي تناول رئاسته لا سيما الولاية الثانية، أنه قد يكون انتقل من فئة الى أخرى حسب تصنيف "باربر" بسبب فقدان الرضى الظاهر على سلوكه ولأنه: "لا يتعلم من أخطائه، بل إنه يكرّر السياسات التي تجعل اقتصادنا أقل قوّة وأمتنا أقل أماناً". وهذا ما يضع سلوكه في خانة **السلبي** .

اما السبب في انه لا يتعلّم هو انه أحاط نفسه بمساعدين مشابهين له في التفكير والسلوك فيعزّزون أفعاله ويكونون صدى لأفكاره، بدلاً من اختبار وتحفيز تفكيره بإتجاه أفكار وتصوّرات مختلفة.

كان أوباما يبدو عابساً بعض الشيء في ولايته الثانية ويُظهر علامات الإحباط والغضب. يبدو الأمر كما لو أنه يتوقّع أن تنضم إليه المعارضة في كل ما يريد أن يفعله، لا لشيء، بل لمجرد انه الرئيس.

اذا تصنيف أوباما هو **فاعل- سلبي**.

يقول "باربر" عن هذا التصنيف:

"... جهد مكثّف نسبياً ورضى عن الذات منخفض نسبياً مقارنةً بالجهد المبذول. و لنشاط هذا الرئيس صفة الزامية..."

ويتنبّأ "باربر" لأصحاب هذا التصنيف ان يفقد الكثير من شعبيته في ولايته الثانية، وان يربح الحزب المعاكس الانتخابات، وهذا ما حصل فعلاً مع أوباما.

---

[98] E. Klein, *The Amateur*. Regnery Publishing. (2013).

٢-تصنيف ترامب بحسب باربر[٩٩]

ينتمي ترامب الى فئة أولئك الذين هم دائماً "منشغلون بما إذا كانوا يفشلون أم ينجحون"، فهم "مندفعون"، طموحون ويسعون إلى السلطة. فرؤيته ترامب ومفهومه للنجاح مرتبطان بممارسة القوة/السلطة. كان ذلك واضحاً في برنامجه التلفزيوني "المتدرّب". اظهر هذا الجانب الإعلامي لترامب مدى هوسه "بالنجاح" واحتقاره للفشل. لا منطقة رمادية لديه عندما يتعلّق الامر بالنتيجة. هذه الفئة الطموحة لا تتوقّف عند أي رادع لتحقيق أهدافها.

تولّى ترامب منصبه بطموحات كبيرة وتصميم واضح على تغيير المجتمع الأمريكي بطرق جذرية. أوضح مراراً ان وظيفته ان يردّ اميركا الى "الأصول الصلبة"، ان كان بالاقتصاد او الانتماء الوطني. وكان على استعداد للقيام بذلك دون أي اعتبار للمعارضة "الفاشلة" برأيه، وهو آتٍ كمنقذ، ما يعكس ثقة بالنفس عالية.

جسدياً يُعتبر ترامب نشطاً للغاية وهي حالة مميّزة لمن هو بسنه، يتحدث من خلال جسده، بطريقة شبه مسرحية ويفخر بوجود رؤيته المستقلة حتّى عن الحزب الذي رشَّحه. من الواضح أن سلوك ترامب يندرج في خانة **<u>الفاعل (او النشط)</u>**.

بالكاد نرى استمتاعاً بعمله كرئيس، اذ انه يبدو دائماً شديد الحذر والغضب أحياناً. الانزعاج غالباً ما يبدو السمة الطاغية على تعابير وجهه ويهاجم بالشخصي معظم خصومه، كأن المسألة هي محض شخصية وليست سياسية . يبدو الأمر كما لو أنه يتوقّع من الجميع ان ينضم إليه بمن فيهم المعارضة في كل ما يريد أن يفعله، ولأنه يعلم ما لا يعلمون. هذا يضع تفاعله مع منصبه بخانة **<u>السلبي</u>** حسب "جايمس باربر" [١٠٠].

اذاً تصنيف ترامب هو أيضا **فاعل – سلبي**[١٠١]

بحسب "باربر" إن الولاية الثانية للرئيس من هذه الفئة غالباً ما تنتهي بشعبية منخفضة وخسارة للحزب. هذا ما سيكشفه قادم الأيام.

---

[99] J. Deen. Active-negative Trump Is Doomed To Follow Nixon. 2017 .

[101] C. Hasselle. Describing Donald: Defining Trump’s Character through Barber’s Categories. 2017

بالفعل وصلت شعبية اوباما الى ادنى مستوى لها في نهاية ولايته، وخسر الحزب الديموقراطي الانتخابات. يبقى ان ننتظر مصير الانتخابات لنرى كيف ستؤول ولاية ترامب الثانية، مع ان بوادر نهاية ولايته الأولى تبدو مليئة بالمطبّات ..

حصل الرئيسان على التصنيف ذاته حسب "جايمس باربر"، لكن هذا لا يعني ان قراراتهما الخارجية متشابهة اطلاقاً، بل يعني انه فيما خصّ السياسة الخارجية، ان صفة "الفاعل" تدل على ان الرئيس سوف يأخذ مبادرة باتجاه حالة جمود متعلّقة بملف خارجي. تماماً مثل ما تحرّك اوباما باتجاه الصين وايران، وتحرّك ترامب اتجاه كوريا والخليج العربي.

مبحث ثانٍ: أوباما و ترامب و السمات السلوكية بحسب "أيملمان"

بناءً على نظرية "ميلون" في قياس المؤشّرات التابعة للسمات السلوكية

(Millon Inventory of Diagnostic Criteria MIDC)، قام "إيملمان" Imelman البروفسور في جامعة سان جون, وفي إطار الدراسات التي تعرض في المؤتمرات السنوية العالمية لعلم النفس السياسي، بإجراء دراستين منفصلتين عن كل من اوباما وترامب مستخلصاً السمات السلوكية لديهما وأساليب القيادة المتّبعة.

ركّز Imelman في دراسته على خمسة أنماط من بين الانماط الثمانية لميلون (المذكورة سابقاً), اعتبرها اساسية وهي:

السلوك التعبيري، والسلوك التفاعلي، والأسلوب المعرفي، والحالة المزاجية، والصورة الذاتية. يبحث Imelman اولا على مصادقات لهذه الانماط و يقيسها بناء على المؤشرات (سمات سلوكية) الواردة في هذا الجدول مرمّزة على الشكل التالي :

1A	1B	2	3	4	5A	5B	6	7	8	9	0
التسلط	**الاقدام**	**الطموح**	**الانفتاح**	**الاستيعاب**	**الاضطهاد**	**الاستفزاز**	**الالتزام**	**الصمت**	**الانسحاب**	**الشك**	**التقلب**

<u>فقرة أولى: تصنيف سلوك اوباما الشخصي</u>

يستخلص Imelman في الجدول التالي عدد ال Endorsement المصادقات او التزكيات لكل من الأنماط و تجدر الاشارة ان هذه المرحلة من الدراسة ترتكز على مواد (تشكل مصادرها) مثلاً السيرة الذاتية للرئيس , كتاباته واصداراته و عدد كبير من الاصدارات و التقارير حوله :

السلوك التعبيري	التواصل مع الافراد	الأسلوب المعرفي	المزاج	الصورة الذاتية
9	6	5	6	6

و من جهة ثانية يتم دراسة السمات السلوكية الاثني عشر للعينة (الرئيس) و قياسها بالارتكاز على Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorder

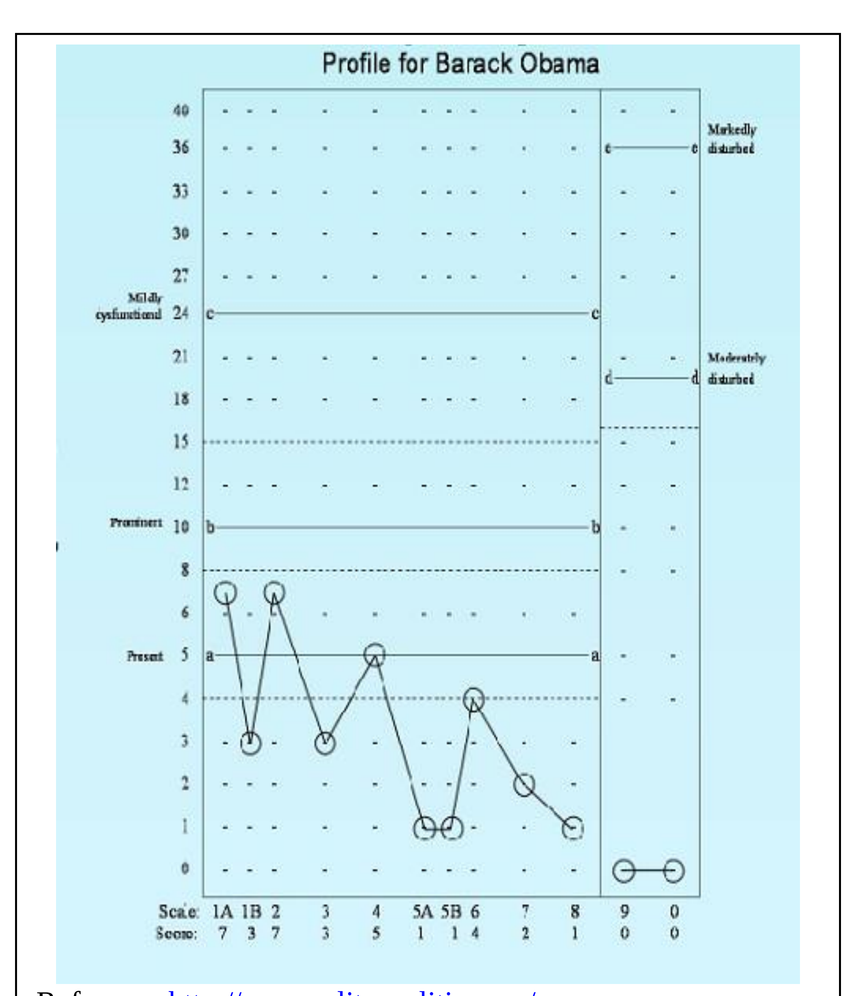
الصادر عن American Psychiatric Association APA كما في الجدول التالي.

أتت نتائج الدراسة للرئيس اوباما لتظهر في الجدول التالي ان المزيج من التعبير والطموح وأنماط الاستيعاب تشير إلى أن سلوك اوباما القيادي مركّب **<u>توافقي / واثق</u>** Conciliatory / Confident.[١٠٢]

---

[102] A. Immelman The Political Personality Of Obama. 2010 . pp 2-3

يشرح imelman ان القادة الذين لديهم سلوك يتطابق مع النموذج التوافقي/ الواثق، على الرغم من ثقتهم بنفسهم وحزمهم، غالباً ما يتمتّعون بالكرم والنبل. هنا تكمن الشخصية السياسية الساحرة والمقبولة لأوباما مع ما تتميّز به من موهبة خاصة لتسوية الخلافات. إن ثقة أوباما بنفسه هي من الصفات المميّزة وأساس قدرته الاستثنائية على إلهام المتابعين وتوضيح الرؤية والتواصل معهم. ومع ذلك، هذا المزيج أيضًا سيف ذو حدين، لأن هذه الصفات ذاتها تُفيد أن الرئيس اوباما – مثل الرئيس بيل كلينتون – يهتم كثيراً في اثبات انه على حق اكثر من اثبات فعالية اعماله وصوابيتها بحسب Imelman. أصحاب هذا السلوك يفضّلون الوساطة والحل التوافقي كاستراتيجية لحل النزاع فدرجة الاستيعاب (رمز ٤) اتت ٥ تعتبر بارزة، ويعود السبب الأساسي في ذلك هو حاجتهم الملحّة إلى الانجاز. وبمقارنة مع الرؤساء



Reference http://personality-politics.org/
Aubrey Immelman -Department of Psychology
Saint John's University - College of Saint Benedict
Paper presented at the Thirty-third Annual Scientific Meeting of the International Society of Political Psychology, San Francisco

الآخرين الذين يشغلون مناصب مماثلة، من المحتمل أن تكون هذه الفئة أقل حاجةً لمظاهر القوّة، بل نجد هناك حاجة أقوى الى الانتماء و الالتزام (رمز ٦) الذي اتت درجته ٤.

فقرة ثانية: تصنيف سلوك ترامب الشخصي

من خلال المؤشرات والجداول ذاتها قام Imelman بالقياسات ذاتها لترامب، فأتت النتائج على الشكل التالي:

الانماط الشخصية وعدد التركيات:

السلوك التعبيري	التواصل مع الافراد	الأسلوب المعرفي	المزاج	الصورة الذاتية
12	10	8	9	9

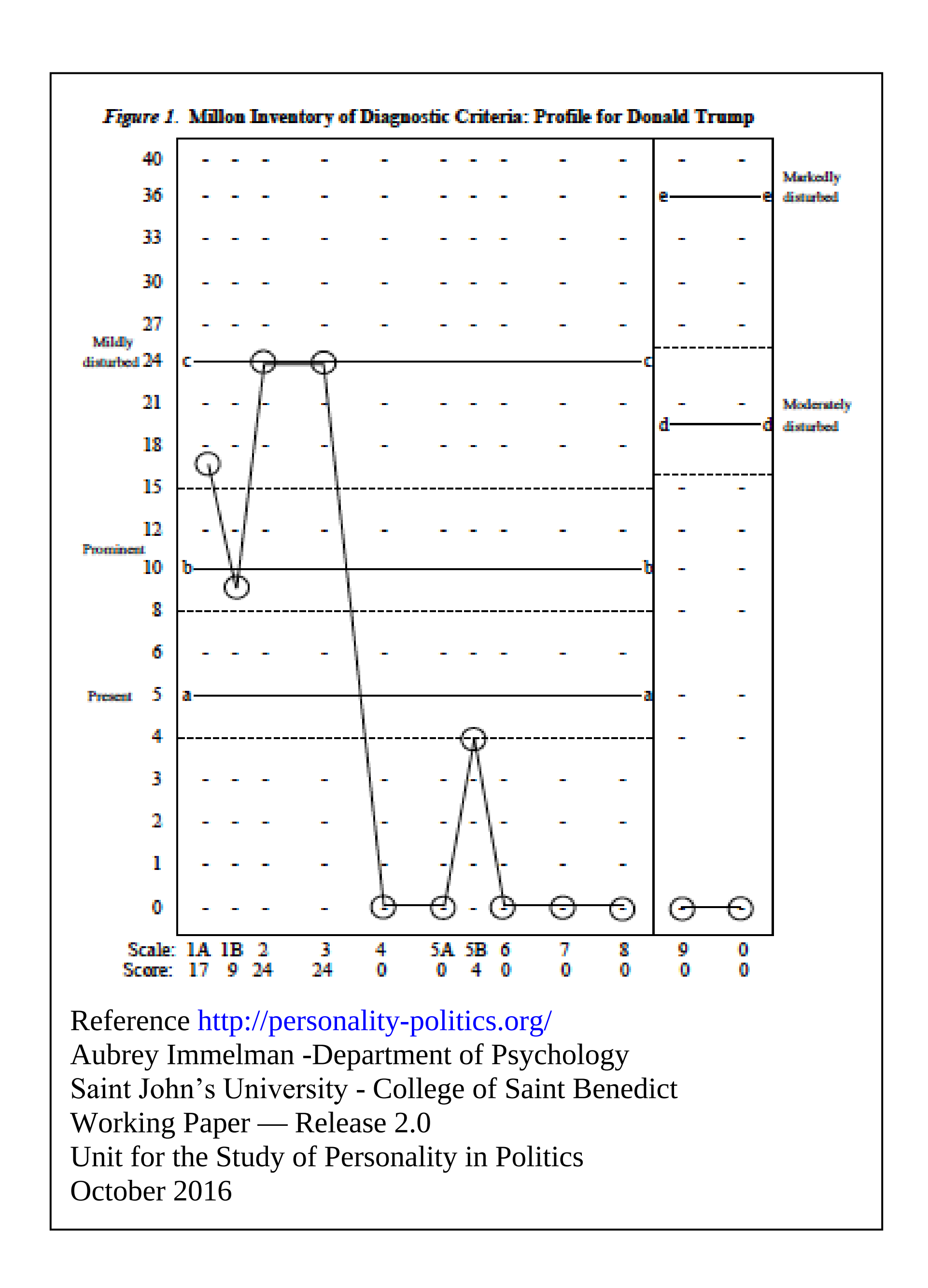
فيما يلي جدول ترامب السلوكي ونتائجه:

تبعاً لنفس المعايير السابقة لدراسة سلوك اوباما ، يمكن وصف المكوّن الأساسي لشخصية ترامب بالنرجسية الاندفاعية حسب قراءة (Immelman). لدى هذا الرئيس يأتي السلوك مركّب : **مهيمن عال/ جذاب** Highly Dominant/ Charismatic وهذا سلوك مطعّم أيضاً بطموح اندفاعي.

يقول البروفسور "ايملمان" ان قليلاً من الناس يُظهرون أنماط الشخصية بشكل نموذجي؛ ففي كثير من الأحيان، تمثّل الشخصية الفردية مزيجاً من اتجاهين أو أكثر.

بسبب درجات مرتفعة للغاية في مقياس الطموح ومقياس الاندفاع، خرج ترامب من التقييم باعتباره مزيجًا من الأنواع الاستغلالية والاندفاعية.

علاقتهم بالحقائق متقلّبة، أحياناً يضخّمونها وأحياناً أخرى يخفونها بطرق ملتوية قانونياً. ويتدرج النمط المهيمن، مثله مثل كل أنماط الشخصية، من الطبيعي إلى غير المتكيّف. في الجزء المعتدل هناك شخصيات قوية الإرادة وحازمة. لكن الميزات المسيطرة بشكل مبالغ فيه قليلاً تبدأ من الدرجات المتوسطة وما فوق، وهذا ما ينطبق على ترامب من خلال تسجيله درجة ١٧ في مؤشر التسلط (1A).



Reference http://personality-politics.org/
Aubrey Immelman -Department of Psychology
Saint John’s University - College of Saint Benedict
Working Paper — Release 2.0
Unit for the Study of Personality in Politics
October 2016

وعلى الرغم من أن درجة الاقدام (رمز 1B) لدى ترامب اتت ٩ و هي درجة مرتفعة نسبياً، و درجة الطموح (رمز ٢) اتت ٢٤ (مرتفعة) ودرجة الانفتاح (رمز ٣) اتت ايضا ٢٤ (مرتفعة) الا ان هذا لا يستدعي تصنيفه معادياً للمجتمع كما يقول Imelman فهذه الشخصيات مدفوعة بالحاجة إلى "إثبات عزيمتهم" إلى جانب الميل إلى الرد او الكلام قبل التفكير، والتصرف بشكل متسرّع، والتصرف "متفلتة من الرقابة"، فإن هؤلاء الأفراد "لا يأبهون الخوف إلى حدٍ كبير"، ولا تؤثّر فيهم الأحداث التي يعتبرها معظم الناس تجربة خطيرة أو مخيفة.

فصل ثانٍ: المقارنة بين الرئيسين في قياس المخاطر والتفاعل الداخلي والخارجي

في سياق البحث في العلاقة بين السلوك الشخصي للرئيس وتقدير المخاطر في القرارات المتخذة في السياسة الخارجية، سنقوم بمقارنة نوعية بين العيّنتين، أوباما وترامب، كون الرئيسين المذكورين حاولا تغيير مسار السياسة الخارجية الامريكية بشكل شبه جذري، وهما من فئة "الفاعل" حسب تصنيف "باربر"، وبادرا الى إحداث تغيير ملفت في الملفّات التي كانت ساكنة في عهد بوش، سلف اوباما وفي عهد أوباما سلف ترامب. وهذا ما سوف نتناوله في هذا الفصل، بالإضافة الى مقارنة بين الرئيسين في تفاعل البيئتين الداخلية والخارجية مع سلوك كل منهما.

<u>مبحث أول</u>: قياس المخاطر

يظهر الجدول التالي للسمات الشخصية مأخوذ من دراسة مقارنة للعينتين أوباما و ترامب للباحث Bastiaansen بالارتكاز على Margaret Hermann LTA).

إن دراسة السمات الشخصية المؤثّرة هنا تكون ذات فعالية ، لأن الرئيسين شغلا المنصب نفسه، من دون أي تعديل في الصلاحيات او تغيير بالمؤسسات المساعدة، لذلك نعتقد أن دراسة السلوك الشخصي للقائد لدى كل منهما يزيد من احتمال ان يكون السلوك عاملاً مقرّراً في اتخاذ قراراتهما.

أجريت هذه الأبحاث والجداول انطلاقاً من نظرية Herman LTA (Leadership Trait Analisis) حيث استتبعها Backhaus & Stahl (2015)[103] بأبحاث تخص اوباما و تستعمل نفس الوسائل البحثية .

[103] B. Backhaus & B. Stahl. Presidential Leadership Characteristics and Foreign Policy Behavior: A Comparison of George W. Bush's and Barack Obama's Iran Policy. In Political Psychology (2015, August) (pp. 146-171).

السمات	المعدل متوسط قادة العلم	اوباما	ترامب
الاقتناع بقدرته على التحكم بالأحداث	0.35	0.4 A	0.41 H
الحاجة الى السلطة	0.26	0.23 A	0.28 A
الثقة بالنفس	0.36	0.54 H	0.45 A
التعقيد المفاهيمي– السياقي	0.59	0.62 A	0.59 A
التركيز على المهام بدل العلاقات	0.63	0.61 A	0.50 L
الانحياز داخل المجموعة	0.15	0.16 A	0.13 L
فقدان الثقة بالآخرين	0.13	0.08 A	0.39 H

ملاحظة : H = مرتفع ، A = متوسط ، L = منخفض (شرح الجدول في الفقرة الاولى و الثانية)

فقرة أولى: عند الرئيس أوباما

يظهر الجدول[104] ان أوباما حصل على معدّل متوسط في كلتا السمتين (الاقتناع بالقدرة على التحكم بالاحداث والحاجة الى السلطة) اللتين تظهران مدى الاستجابة تجاه القيود المفروضة من البيئة السياسية المحيطة به.

تمثّل هذه الدرجات المعتدلة مؤشّراً لإحساس عام بالقبول والاحترام تجاه هذه القيود من البيئة السياسية، باستثناء القيود التي قد يجدها الفرد معاكسة لمبادئه أو غير مناسبة. تعتبر "هيرمان" أن الأفراد الذين يحترمون القيود يسعون الى الإجماع عند اتخاذ قرار ولا يهملون توافق مصالح الأطراف المعنيّة الأخرى. تنطبق هذه الخصائص على حالة أوباما في سياسته الخارجية.

[104] Bastiaansen S.J.A.M The relationship between the leadership styles of Obama and Trump and the risk-propensity in their decision-making behaviour regarding JCPOA-policy. Pp 15-16

يحظى اوباما بثقة عالية بالنفس و في الوقت عينه و على الرغم من أن درجة التعقيد المفاهيمي – السياقي لديه معتدلة مقارنة بمتوسّط قادة العالم، (فهو يعتبر منفتحاً على المعلومات السياقية)؛ هذا يعني أن سلوكه الدولي مستقر ولا يتأثّر بسهولة بأحداث أو حوافز من البيئة (السياسية).

تشير النتيجة المعتدلة في التركيز على المهمّة لدى اوباما إلى أن هذا الرئيس يتمتع بكاريزما وقدرة على التبديل بين التركيز على المشكلة وبناء العلاقات. اما الدرجة المنخفضة نسبياً في حالة عدم الثقة بالآخرين، تشير إلى أن اوباما يعتبر السياسة تقوم على التعاون بدلاً من الصراع[١٠٥].

إن احترام القيود من جهة والانفتاح على المعلومات السياقية والتركيز على العلاقة من جهة أخرى، يجعل من سلوك أوباما تجاه المخاطر **سلوكاً تكيّفياً**. وهذا يجعله اكثر ميلاً إلى تضخيم الخسائر المحتملة التي يمكن ان تنتج عن قرار ما تجاه الحافز. نتيجة لهذا السلوك ، من المتوقّع أن يكون أوباما لديه السلوك الذي ينفر من المخاطرة.

<u>فقرة ثانية: عند الرئيس ترامب</u>

حصل ترامب على درجة عالية في الإيمان بالقدرة على السيطرة على الأحداث، نابعةً من تصوّره بأن الأفراد او القادة والحكومات يمكنهم التأثير على مجريات الأمور. في الوقت نفسه فان درجة ثقة ترامب بنفسه كانت معتدلة. وبالتالي، من المتوقع أن يكون أكثر حساسية إزاء الأحداث والحوافز من بيئته السياسية، أو حزب او مجموعات ضغط. كانت درجة ترامب منخفضة في التركيز على المهمة.

وفقًا ل"هيرمان" ، فإن الدرجات المنخفضة في التركيز على المهام هي مؤشّر على التركيز على العلاقات بدلاً من التركيز على المشكلات في السلوك السياسي للأفراد، مع إيلاء أهمية وقيمة لولاء الأطراف المشاركة او المؤثّرة في صنع القرار.

في الوقت نفسه، حصل ترامب على درجة عالية من عدم الثقة بالاخرين و هؤلاء الأفراد الذين يعانون من درجة عالية من عدم الثقة بالاخرين يشعرون بالقلق من دوافع الآخرين وسيعتبرون، إلى جانب مستوى منخفض إلى حد ما من التحيّز داخل المجموعة الحزبية او الدينية، ان العالم مليء بالنزاعات. هذا يؤدّي إلى أن يكون

[105] M.Hermann , Exploring The Nature Of Loss Aversion. Columbia University. 2006

الزعيم مرنًا في استجابته لقيود الدول الأخرى من خلال التنبه إلى الفرص و الاحتمالات اكثر من التحجر في وجه القيود.

ان المزج بين موقف التحدي للقيود من البيئة السياسية، والانفتاح على المعلومات السياقية والتركيز على المشكلة يجعل من ترامب قائداً ذا سلوك incremental **تزايدي** عند مواجهة المخاطر.

ننتقل في المبحث التالي لنرى ما اذا كان تفاعل سلوك الرئيس مع بيئتيه الداخلية و الخارجية ، قد ترك أثراً على القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية في حالتي ترامب و أوباما.

مبحث ثانٍ: المقارنة بين الرئيسين في تفاعل البيئتين الداخلية والخارجية مع سلوك كل منهما

إن لتفاعل سلوك الرئيس مع البيئتين الداخلية والخارجية اثر محتمل في صوغ القرارات المتعلّقة بالسياسة الخارجية، وهو ما سنتناوله في هذا المبحث.

فقرة أولى: تفاعل البيئة الداخلية مع سلوك الرئيسين

للبيئة الداخلية وتفاعلها مع سلوك الرئيس اثر محتمل في صوغ القرارات المتعلّقة بالسياسة الخارجية. اكثر ما يهمّنا في البيئة الداخلية هو علاقة الرئيس بإدارته. هنا يظهر اذا كان الرئيس استيعابياً، تصادمياً او توافقياً، وعلاقته أيضاً مع مجموعات الضغط ان كانت من الحزب الذي ينتمي اليه او المعارض، بالإضافة لضغوط التكتلات الاقتصادية والرأي العام المتأثّر دائماً بالإعلام والنمو الاقتصادي.

فيما يلي جدولان، الاول عن توزيع مقاعد الكونغرس في ولايتي اوباما والولاية الاولى لترامب، 2009 الى 2019، يليه، جدول بالنمو الاقتصادي ونسبة البطالة للسنين عينها.

توزيع مقاعد الكونغرس [١٠٦] ٢٠٠٩ – ٢٠٢١

	2009– 11	2011 – 13	2013 – 15	2015 – 17	2017 – 19	2019 – 21
اغلبية النواب	257/435 **D**	234/435 **R**	247/435 **R**	241/435 **R**	235/435 **R**	235/435 **D**
اغلبية الشيوخ	58/100 **D**	51/100 **D**	53/100 **D**	54/100 **R**	52/100 **R**	53/100 **R**

ملاحظة: D = ديموقراطي و R = جمهوري

جدول مبسط لمعدلات النمو والبطالة في عهدي اوباما و ترامب[١٠٧]

	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019
معدل النمو	-2.5٪	2.6 %	1.6 %	2.2 %	1.8 %	2.5 %	2.9 %	1.6 %	2.4 %	2.9 %	2.3 %
معدل البطالة	9.9 %	9.3 %	8.5 %	7.9 %	6.7 %	5.6 %	5.0 %	4.7 %	4.1 %	3.5 %	3.1 %

ملاحظة : كان معدل النمو في ٢٠٠٩ سلبيا بسبب الازمة الاقتصادية في أواخر ٢٠٠٨

١- محدّدات البيئة الداخلية في عهد أوباما

غالباً ما تكون الولاية الثانية من عهد الرئيس الأميركي اصعب من الأولى وهذا ما يرتّب تحدّيات على الرئيس المنتخب الذي سيشغل المنصب من بعده. لكن الولاية الثانية للرئيس بوش وبالأخص السنتين الأخيرتين اتسمتا بصعوبات جمّة من ابرزها:

[106] history.house.gov/Institution/Party-Divisions
[107] thebalance.com/unemployment-rate-by-year-3305506

–الحرب على العراق, والتي تحوّلت الى مستنقع سرعان ما أعاد الى اذهان الاميركيين صور فيتنام، خصوصاً ما يتعلّق بالارتفاع المذهل في عدد الجنود القتلى، هذا عدا الكلفة المادية الباهظة [١٠٨]، بالإضافة الى غياب أي افق لنهايتها، وأخيراً ما تسرّب عن جرائم وانتهاكات ضد الإنسانية في السجون، مثل سجن أبو غريب او غوانتنامو.

–الازمة الاقتصادية في 2008 التي لم تشهد مثلها البلاد مند اواخر عشرينيات القرن الماضي. ازمة أميركية المنشأ لكن تداعياتها كانت عالمية، نظراً لتداخل أنظمة المصارف وسبل الاستثمار مع صعود النيوليبرالية في اواخر القرن العشرين. كلّفت هذه الازمة الخزينة الأميركية ٧٠٠ بليون دولار من خلال قانون استُحدث خصّيصاً لإنقاذ المصارف وهيئات الانقاذ من الإفلاس [١٠٩]. وكان من أولويات اوباما تخطّي هذه الكارثة وإعادة الانتظام العام للاقتصاد الامريكي.

في إدارة أوباما، كان دور السياسة البيروقراطية أكثر وضوحاً. و تميّز فريقه الحاكم باستقرار ملحوظ، اذ حافظ على الاغلبية من مستشاريه ولم يغيّر وزير خارجيته الا مرّة واحدة. كسب اكثر من مرة تصويت أعضاء من الحزب الجمهوري في الكونغرس في أمور مهمّة مثل التغيير الجذري لنظام التأمين الصحي.

اقتصادياً تميّز عهده، بالأخص الولاية الاولى، بالنمو وكان هذا مصدر ارتياح بعد الكارثة الاقتصادية التي انتهت فيها ولاية بوش.

اما من ناحية الامن، فقد تميّزت الولاية الثانية له بالعديد من الاضطرابات العرقية تمظهرت في اعلام مشحون لم يسبق له تناول موضوع العرق و الجندرة الى هذا الحد. وأيضاً هناك الهجمات الإرهابية من تنظيمات متطرّفة مثل داعش، الشيء الذي أعاد الى التداول السياسي نشأة اوباما واذا كان مسلماً او لا. الليبرالية الاجتماعية عرفت انتعاشا كبيرا في عهده، من خلال أمور تتعلّق بالجندرة والأقليات، البعض رآها، حتى من الجمهوريين انها جنحت باتجاه متطرف، وشعر الاميركيون "التقليديون" بالخطر على هويّتهم وثقافتهم [١١٠].

[108] Amy Belasco, The Cost Of Iraq & Afghanistan War. Congressional Research Center. 2014

[109] A R Sorkin, *Too Big To Fail* . Penguin 2009-2010 . pp. 83-93

[110] R. G. Kaufman *Dangerous Doctrine: How Obama's Grand Strategy Weakened America*. University Press of Kentucky. (2016).

اما الحرب على الإرهاب فاستحدثت انماطاً جديدة من خلال قانون "Homeland Security"[111] الذي يرتكز على العمل الاستقصائي والاستخباراتي، حتى ضمن الولايات المتحدة نفسها. استشعر الاميركيون ان حياتهم مراقبة من خلال هذه الاجهزة وان خصوصياتهم و حريتهم الفردية أصبحت شبه مستباحة. ما عزّز هذا الشعور كانت تسريبات "ادوارد سنودن" للملفات الحسّاسة لوكالة الاستخبارات الامريكية وهروبه الى روسيا.

اما فيما يتعلّق بإدارته، فهذا جدول لاهم المناصب (www.whitehouse.gov). يُلاحظ هنا ان هناك استقراراً في ادارته، لا سيما المناصب التي لها علاقة بصوغ قرارات الخارجية من وزارة خارجية ودفاع. هذا أيضاً يدل على أسلوب اوباما التوافقي فيما خصّ الإدارة واحترامه للإرادة الحزبية.

Office	Name	Term
President	Barack Obama	2009–2017
Vice President	Joe Biden	2009–2017
Secretary of State	Hillary Clinton	2009–2013
	John Kerry	2013–2017
Secretary of Treasury	Tim Geithner	2009–2013
	Jack Lew	2013–2017
Secretary of Defense	Bob Gates*	2006–2011
	Leon Panetta	2011–2013
	Chuck Hagel	2013–2015
	Ash Carter	2015–2017

- <u>مثال على تفاعل البيئة الداخلية وسلوك اوباما الشخصي في صنع السياسة الخارجية:</u>

كان قد مرّ على حرب أفغانستان اكثر من ثماني سنوات عندما دخل اوباما البيت الأبيض، كان عازماً على انهاء هذه الحرب من خلال تقليص، الى حد انهاء، الوجود العسكري. لكن نائبه "جو بايدن" ووزير الدفاع في حينها "بيترايوس" كانا على قناعة انها حرب قابلة للحسم من خلال زيادة عديد الجنود وتغيير قواعد الاشتباك. استخدم اوباما سلوكه **<u>التوافقي</u>** كي لا يصطدم بنائبه ووزير دفاعه وقبِل على مضض بخطتهما في ٢٠٠٩، لأنه كان **<u>واثقاً</u>** ان الأرقام التي ستظهر لاحقاً من أفغانستان ستثبت انه كان على حق. بالفعل و بحلول نهاية ٢٠١١، كانت كلفة حرب أفغانستان قد وصلت الى ٥ تريليونات دولار وقتل اكثر من ٦٥٠٠ جندي (ضعفا عدد قتلى احداث ١١ أيلول)، فقرر حينها الانسحاب السريع مدعوماً برأي عام وازن وبعض أعضاء من الكونغرس الذين وصلوا الى معارضة شديدة لهذه الحرب[١١٢].

[111] www.congress.Gov, PUBLIC LAW 107–296—NOV. 25, 2002

[112] R S Singh. Barack Obama. Bloomsbury Publisher,2012, pp 3,5,7 , 73-5

٢- البيئة الداخلية لترامب

تميّزت نهاية ولاية اوباما الثانية بانكماش اقتصادي خصوصاً في السنتين الاخيرتين، والأماكن الأكثر تأثّراً بهذا الانكماش كانت الغرب الأوسط الأميركي والشمال الصناعي. وكانت سياسته الضريبية والزامية نظامه الصحّي المعدّل قد ساهما في هذا الانكماش[١١٣].

الميزان التجاري كان شديد الاضطراب، خصوصاً مع الصين وبدرجة اقل مع أوروبا. وكان العديد من الامريكيين من الطبقة العاملة والوسطى شديدي السخط على ما يعتبرونه تخلّي حكومتهم عنهم لصالح الشركات التي غادرت الولايات المتحدة وانشات مصانعها الجديدة في اصقاع العالم، مثل المكسيك والصين[١١٤].

اما الهجمات الإرهابية التي حصلت في الولاية الثانية لأوباما، فغذّت نار التمييز ضد المهاجرين، والصدامات العرقية على أساس اللون كانت قد ازدادت في السنتين الأخيرتين لأوباما[١١٥].

غالباً ما يكون قانون الهجرة مثيراً للجدل في أمريكا، لكن الهجمات الإرهابية وازدياد معدّل الجريمة في مناطق المهاجرين الشعبية، جعل من ترامب يوقّع قراراً بمنع قدوم اشخاص من خمسة دول كلها دول إسلامية، والسعي المستميت لبناء جدار مع المكسيك للحد من الهجرة غير الشرعية.

---

[113] B. D. McKenzie, The Obama Era: Diverse Opinions of the Great Recession and Its Aftermath among Whites, Latinos, and Blacks. *Political Research Quarterly*, *67*(4), (2014). 823-836.

[114] C.F Bergsten. Response to Chinese Currency Manipulation-Policy Options for the Obama Administration . Emory International Law Review. *J. Int'l Bus. & L.*, *10*, 2011, p 269.

[115] M Teasley, & D Ikard, Barack Obama and the politics of race: The myth of postracism in America. *Journal of Black Studies*, *40*(3), (2010). pp 411-425.

اما فيما خص ادارته، فقد تميّز ترامب بأعلى نسبة من تغيير المناصب الحسّاسة في الإدارة من بين الرؤساء الامريكيين. والجدول المقابل هو للمناصب المعنية بالسياسة الخارجية و الدفاع .

Office	Name	Announcement
Secretary of State	Rex Tillerson	December 13, 2016
	Mike Pompeo	March 13, 2018
Secretary of the Treasury	Steven Mnuchin	November 30, 2016
Secretary of Defense	Jim Mattis	December 1, 2016
	Patrick Shanahan	May 9, 2019
	Mark Esper	June 24, 2019

عدا عن المناصب المذكورة فيه، غيّر ترامب اربع ممثلين لأمريكا في الأمم المتحدة في ٣ سنوات! وهذا معدّل لم تشهده الولايات المتحدة من قبل. الاولى كانت "سامانثا باور" التي عيّنها اوباما. هذا النمط بتغيير أعضاء حكومته، ان دلّ على شيء فعلى المنحى التسلطي والمهيمن ، بالإضافة الى انخفاض مقياس الثقة بالأخرين، كما تبيّن من تقييم سلوكه المذكور في هده الفقرة سابقاً.

في السنتين الأوليين لترامب كان الكونغرس بشقّيه ذا اغلبية مريحة لحزبه الجمهوري، لكنه في الانتخابات الفرعية عام ٢٠١٨، كان قد خسر مجلس النواب، لكنه احتفظ بمجلس الشيوخ الذي له الكلمة الفصل في الشؤون الاستراتيجية للبلاد والقرارات المصيرية، الامر الذي انقذ ترامب من إجراءات العزل الذي باشرها مجلس النواب ذو الأغلبية الديموقراطية.

– مثال على تفاعل البيئة الداخلية لترامب مع سلوكه على صناعة القرار الخارجي:

استعان ترامب بالخطاب الشعبوي تجاه الشعب الأمريكي، بالأخص قاعدته الانتخابية التي ارادت ان ترى فيه رئيساً قوياً. وأظهرت الاستطلاعات انه تمتّع بنسبة رضى عالية في اول سنتين من عهده بالإضافة الى اغلبية مريحة في مجلسي الكونجرس. هذه العوامل الداخلية ساعدته في فرض رأيه من خلال أسلوبه **المهيمن** بضرورة الانسحاب بشكل شبه الكامل من سوريا، على رغم معارضة اغلبية ادارته المعنية بالقرار الخارجي والعسكري كوزير الخارجية ووزير الدفاع [١١٦].

[116] S. Dorani. *America in Afghanistan: Foreign Policy and Decision Making From Bush to Obama to Trump*. Bloomsbury Publishing, (2019)

فقرة ثانية: تفاعل البيئة الخارجية مع سلوك الرئيسين

على الرغم من ان هذه البيئة تميل الى مقاربة العلاقات الدولية، أي من دولة/ كيان الى أخرى لما للجغرافيا والاقتصاد وعدة عوامل موضوعية من تأثير على هذه البيئة، إلا أن "سنايدر" و"روزنو" ومن بعدهم "ايملمان" وهيرمان و العديد من معاصريهم كما رأينا حتى الان، يرون ان الكيان /الدولة لا تتصرّف من دون الافراد، ولهذا ادخلوا مفهوم السلوك الشخصي للبيئة الخارجية[١١٧].

١- البيئة الخارجية لعهد اوباما

البيئة الخارجية عند استلام اوباما المنصب في أوائل ٢٠٠٩، لم تكن بالحال الأفضل من البيئة الداخلية، فكان هذا السناتور الذي يبلغ من العمر ٤٧ عامًا ان دخل مكتبه البيضاوي بكامل طاقته. وكان يتعيّن عليه قدر المستطاع حسم وانهاء حربي العراق وأفغانستان، حسب وعوده الانتخابية. كانت هاتان الحربان قد أصبحتا مكلفتين ومن دون قيمة استراتيجية بالإضافة لرفض شعبي عارم لهما. وكان عليه التأكّد من أن الأمة ليست عُرضة لتهديد إرهابي مشابه لما تعرّضت له في ال 2001 ، و من مواصلة مساعدة الولايات المتحدة والاقتصادات العالمية على استعادة عافيتها بعد أسوأ أزمة مالية منذ الكساد العظيم، حيث إن دولاً كثيرة القت باللائمة على الولايات المتحدة بالتسبّب في هذه الازمة، وبالتالي زعزعت علاقة هذه الدول بالحليف الأميركي.

بدءاً بالشرق الأوسط، كانت الحروب التي خاضها بوش الابن قد ساهمت الى حد كبير في زعزعة الاستقرار في هذه المنطقة الحسّاسة. وتحت راية مقاومة الاحتلال الامريكي بدأت تنشأ جماعات متطرّفة انبثقت عن تنظيم القاعدة، على سبيل المثال: تنظيم أبو مصعب الزرقاوي في العراق وجبهة النصرة.

لاحقاً انفجر عدم الاستقرار هذاً في 2011 ، في ما عُرف بالربيع العربي ولا تزال مفاعيله قائمة الى الان.

اما مع ايران، فكان التوتر على اشدّه بعد شبه توقّف للمفاوضات مع إدارة بوش وازدياد وتيرة العقوبات.

كان العملاق الروسي في طريقه الى النهوض، اقتصادياً وعسكرياً مع استعادة كاملة للمنحى القومي/الديني الروسي الذي حل مكان الأممية السوفياتية. أما العلاقة مع الصين فكانت مبهمة بعض الشيء، اذ لم يبادر بوش بأي شيء ملموس تجاه العملاق الاقتصادي الذي اقتربت حصّته من حصّة الاقتصاد الأمريكي في الميزان التجاري العالمي، بالإضافة الى شراء الصين نسبة كبيرة من سندات الخزينة الامريكية.

117 *Snyder, Opcit. pp 85-86*

من خلال سلوكه القيادي التوافقي وأيضاً الواثق بالمسار الحتمي للتاريخ، احتضن أوباما العولمة [١١٨] وتمحورت رؤيته للعالم حول تعزيز الديمقراطية والتجارة الحرة والحرية الفردية، وترسّخت نظرته هذه في ظل العولمة والليبرالية الأممية في القرن الحادي والعشرين، حيث وضع تصوراً لسياسات تقدمية للاندماج والتعاون، في ظل الحكم الرشيد والديمقراطية وحقوق الإنسان.

إن البيئة الخارجية التي خلّفها سلفه بوش، وضعت أوباما في موقع المهادن بعكس الصورة المتنمّرة لبوش الابن و ساعده في ذلك سلوكه التكيفي. كان هذا التهادن ضرورياً بنظر أوباما ليعيد التوازن في العلاقات بين الدول، وتصحيح الصورة السلبية التي خلقها بوش وحروبه.

لم يستطع اوباما، على عكس ما يشتهي، الفرار من مستنقع الشرق الاوسط و لا سيما في المسألة السورية، لاعتبارات جيو_سياسية عدة، مما اساء بشكل او باّخر الى صورة الولايات المتحدة و هيبتها في هذه المنطقة.

٢- البيئة الخارجية لترامب

تأثّرت بيئة ترامب الخارجية بما اتّبعه سلفه ككل الرؤساء. بعض من الملفات التي تركها اوباما كانت "ملتهبة" نوعاً ماً.

في الشرق الأوسط، كان لايزال عدم الاستقرار سائداً، ولا يزال تنظيم الدولة الإسلامية يشكّل تهديداً رغم انحساره. وبالتزامن كان الملفان السوري واليمني موضع قلق عالمي، وتوسّع النفوذ الايراني في المنطقة مدعاة قلق [١١٩](غالبا ما اتّهم ترامب سلفه اوباما بتسهيل توسّع هذا النفوذ على حساب حلفاء اميركا التقليديين). أضف الى ذلك و في الموضوع الصيني، إن الميزان التجاري كان لا يزال مائلاً لمصلحة الصين، مع ملاحظة مخطّطاتها لتوسيع نفوذها العسكري في آسيا وشرق افريقيا.

من جهة أخرى، أوروبا كانت لا تزال تعالج ذيول التصويت البريطاني على الخروج من الاتحاد. و ظهرت اتجاهات في أوروبا وخصوصاً في فرنسا للوصول الى ما يشبه الاستغناء عن "الحماية" الامريكية لأوروبا، تحديداً بعد تكرار ترامب إلحاحه عليها ضخ المزيد من الأموال في الجزء الدفاعي من حلف شمال الأطلسي.

---

[118] R. G Patman, & L. Southgate, Globalization, the Obama administration and the refashioning of US exceptionalism. *International Politics*, *53*(2), (2016). p 220-

[119]B. Rubin, NAVIGATING THE NEW MIDDLE EAST? THE OBAMA ADMINISTRATION IS LOST AT SEA AND ON THE ROCKS. *Middle East Review Journal*, *15*(4) (2011)..

اما روسيا فسبق لها أن ثبّتت نفوذها في شرق أوروبا (بعد غزو القرم)، وارست قواعد تأثيرها في الملف السوري من خلال تدخّلها العسكري لصالح الحكومة السورية [١٢٠].

فيما خص اميركا اللاتينية، كانت فينزويلا هي الملف الاسخن، حيث لا يزال ارث شافيز المعادي لأمريكا ممسكاً بزمام الأمور، رغم كل المحاولات لإسقاطه. اما مع كوبا فكانت العلاقة في حالة جمود ولم تتطوّر قدماً بالقدر الذي أراده اوباما، عقب الانفتاح على الحكم الشيوعي بعد مقاطعة دامت لأكثر من نصف قرن.

العلاقة مع دول شرق آسيا كانت متفاعلة بملفّين: ما يتعلّق بالتوتّر بين الصين وتايوان، حيث اختارت إدارة ترامب الوقوف الى جانب تايوان، وملف كوريا الشمالية والتجارب الصاروخية الباليستية وتسارع وتيرتها، مع ازدياد مدى الصواريخ المجرّبة.

اما في الاتفاقات الدولية، وهي جزء لا يتجزّأ من العلاقات الدولية، فكان الاتفاق النووي الإيراني ما ميّز الولاية الثانية لأوباما وسمح لمعاودة نشاط الشركات العملاقة الأوروبية في ايران. أضف إلى ذلك اتفاق نافتا الذي ينظّم سبل التجارة شمال القارة الامريكية، والذي كان دائماً موضع انتقاد قاسٍ من ترامب.

تجدر الإشارة الى ان ازدياد وتيرة انتاج النفط الصخري[١٢١]، في أيام اوباما، بحيث أصبح عاملاً مؤثّراً في السوق والسعر العالميين،و عاملاً جيوسياسياً في عهد ترامب، اذ شكّل نوعاً من الاستقلالية إلى حد الاستغناء عن النفط من الشرق الأوسط. هذا ما كان له تبعات على سياسات أمريكا في هذا الإقليم الدائم التوتّر.كان سلوك ترامب المهيمن و التزايدي طاغياً في العديد من هذه الملفّات، بالأخص تلك التي كانت لها تداعيات اقتصادية على الولايات المتحدة. في القسم التالي سنقوم ببحث تفاعل سلوك الرئيس الشخصي مع هذه البيئات، واثرها على القرار الخارجي في الملفّات المختارة.

---

[120] R Allison. Russia and Syria: explaining alignment with a regime in crisis. *International Affairs*, *89*(4), (2013). pp 795-823.

[121]Kilian, L. (2017). The impact of the fracking boom on Arab oil producers. *The Energy Journal*, *38*(6).

قسم ثالث: اثر السلوك الشخصي للرئيسين في السياسة الخارجية

كان بوش الابن آخر رئيس "استمتع" بما سمي أحادية قطبية في العالم. فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي في أواخر الثمانينات اصبح للعالم قطب مهيمن، نعني طبعاً القطب الأمريكي. هذه الهيمنة طبعت ثلاث عهود، بوش الأب، كلينتون وبوش الابن. كانت لها تبعاتها السياسة والاقتصادية على السواء. أتت العولمة "قناعاً" لتزيد من هيمنة الولايات المتحدة سياسياً واقتصادياً من خلال الليبرالية السياسية والاقتصادية [١٢٢].

في الفصلين التاليين سنقوم بالبحث في اثر السلوك الشخصي لكل من الرئيسين على صنع السياسة الخارجية من خلال التصنيفات المستنتجة سابقاً، وسنستعين بخمسة ملفات خارجية لنتلمَّس وجود تصنيفات السلوك هذه لدى كل من الرئيسين اوباما و ترمب و أثرها في القرارات المرتبطة بكل ملف من الملفات الخمسة.

[122] P. Ladicola, Globalization and empire. *International Journal of Social Inquiry*, *1*(2), (2008). pp 3-36.

فصل اول: ظروف السياسة الخارجية للرئيسين

عند استلام اوباما منصبه كانت هيمنة الولايات المتحدة قد تعرّضت لضربتين قاسيتين، أولهما عدم تحقيق التدخّلات العسكرية لبوش الابن لا سيما حربي العراق وأفغانستان للأهداف المعلنة، كذلك الوعود بالقضاء على الإرهاب، حيث ازدادت وتيرة ظهور المنظمات الإرهابية الاكثر تطرفاً من القاعدة. وكانت روسيا قد بدأت بالعودة الى الساحة الدولية بعد ان تعافى اقتصادها، واعادت بناء قدراتها العسكرية، ودخلت مجدداً سوق بيع الأسلحة.

اما الضربة الموجعة الأخرى فتمثّلت في صعود الاقتصاد الصيني ليقترب من احتلال المركز الأول عالمياً، بالإضافة للأزمة الاقتصادية الكبيرة في سنة 2008 وتداعياتها عالمياً. صعود الصين لم يقف عند الاقتصاد, بل وصل الى حدّ الانتشار العسكري في جنوب آسيا وصولاً الى شرق افريقيا، بالإضافة الى نشاط مستعاد في مجلس الامن من خلال ممارسة حق الفيتو. هذا ما دعا الكثير من المحللين والباحثين من عتاة المدافعين عن الليبرالية السياسية والاقتصادية أمثال فرانسيس فوكوياما، من خلال سلسلة مقالات اكاديمية, الى إعادة النظر في الهيمنة أو الأحادية القطبية، ان كانت سياسية او اقتصادية.

<u>مبحث أول</u>: في السياسة الخارجية لأوباما

بالرغم من المتغيّرات، يبقى هناك العديد من الثوابت في السياسة الخارجية الامريكية. من أهمها، التنسيق الأمني والاستراتيجي مع أوروبا الغربية بالأخص بريطانيا، والتزام امن وحماية إسرائيل، بالإضافة طبعاً الى إبقاء السيطرة في المحيطات لا سيما الأطلسي والهادئ المحيطين بالقارة الامريكية. وبالطبع مع إبقاء الدولار كعملة اقتصادية عالمية.

لكن لكل رئيس مقاربة عامة للسياسة الخارجية، تناولها العديد من المحللين او المؤرخين في كتب ومقالات. فيما يلي مقاربة عامة للسياسة الخارجية التي انتهجها الرئيس أباما.

فقرة أولى: التراجع عن مبدأ القوة العسكرية الأمريكية كمقرّر في السياسة الخارجية

بالإمكان القول ان سياسة أوباما الخارجية غيرت المشهد السياسي بشكل ملحوظ في العلاقات الدولية. مثلاً، الاتفاق النووي سمح لإيران باستئناف نشاطها النووي . ان السنوات الثماني التي قضاها في منصبه تميّزت بتطورات تاريخية، لم يكن له سيطرة عليها او لم تحاول ادارته التأثير جدّياً عليها. نذكر منها الأزمة الداخلية للاتحاد الأوروبي، الربيع العربي، التباطؤ الاقتصادي في الصين خاصة بعد تداعيات الازمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨...

لدى أوباما هدف ثابت في الشؤون الخارجية يمكن رؤيته في مسيرته في البيت الأبيض.

فقد سعى إلى التراجع عن مبدأ القوة العسكرية الأمريكية كمقرّر في السياسة الخارجية وإعادة تصويبها لتأخذ منحاً أكثر دفاعياً. ورأى ان بناء تعاون دولي أقوى يُغني عن استعمال هذه القوة, كما في تمكين التحالفات الدولية التي جمعت بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية بطريقة غير مسبوقة. مثالاً على ذلك كيف قادت المنظمات غير الحكومية المعنيّة بالمناخ العملية السياسية المؤدّية إلى اتفاق باريس. أيضًا الدور غير المسبوق الذي تم تخصيصه للجهات الفاعلة المدنية والشركات في أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.

ورأى اوباما الحاجة إلى تغيير ليس فقط نمط صناعة السياسة الخارجية للولايات المتحدة، ولكن أيضًا الهياكل الأساسية للنظام العالمي، مثل طريقة عمل حلف الناتو، منظمة التجارة العالمية وصولاً الى الأمم المتحدة.

كما رأى في السياسات الخارجية السابقة لعهده محاولة "متغطرسة" لتسريع الاحداث باستعمال القوة العسكرية.

حاول أوباما تصحيح هذا الخلل عبر ثلاث خطوات:

الأولى: تقليل انخراط الولايات المتحدة في اعمال عسكرية في مناطق نزاع محلي او دولي

الثانية: خلق اتحاد عالمي متعدد الأطراف يستبدل من خلاله التورّط الأمريكي الأحادي في بعض الأماكن الساخنة، مع الاستمرار في الترويج للمصالح الأساسية للولايات المتحدة. ولمدة ثماني سنوات مارس اوباما الضغط لزيادة مساهمات الدفاع الأوروبية في الناتو.

الثالثة: اراحة الرأي العام الأمريكي من خلال استراتيجية قيادة عالمية أكثر انتشارًا (القيادة من الخلف[١٢٣]).

إن تركيزه على تغيّر المناخ، على الرغم من أن التطوّر المُرتجى كان يسير أبطأ ممّا كان يأمل دعاة المناخ، جعله يدفع المحادثات إلى الأمام، مما أدّى في النهاية إلى اتفاق باريس للمناخ عام ٢٠١٥.

فقرة ثانية: خيارات أوباما في التعاون كمنهج في السياسة الخارجية

عمل أوباما وفريقه بهدوء على تحسين أداء عدد من الهيئات المتعددة الأطراف، إلى جانب تحقيق تغيير في النفقات الدفاعية لدول الناتو، واعتراف الأمم المتحدة الرائد بحقوق الأقليات، وتحسين كمية ونوعية قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، والجيل القادم من المعايير الاجتماعية والنمو الاقتصادي وأهداف التنمية المستدامة.

إن عملية "إعادة التوازن" التي قام بها أوباما نحو آسيا، أدّت إلى تنشيط العلاقات مع الحلفاء والشركاء الجدد في المنطقة. ستستمر بعض من تلك العلاقات والنوايا الحسنة، حتى لو لم تنجح الشراكة الاقتصادية عبر المحيط الهادئ، بعد أن كان المقصود منها أن تكون أساسًا لاستراتيجية اقتصادية، بدلاً من التركيز على الجيش. في اميركا الوسطى، أدّى الانفتاح على كوبا إلى إزالة عقبة طويلة الأمد أمام الدبلوماسية الأمريكية الفعّالة التي كانت محددة بهوامش معينة مع الجار اللدود.

في أوروبا والشرق الأوسط، اعتقد أوباما أنه يفسح المجال أمام القوى السياسية المحلية التي لم تحقّق نجاحاً في الوصول الى السلطة نتيجة لقمع ممنهج، مثالاً على ذلك انفتاحه على الاخوان المسلمين في مصر. ورأت النخب في الدول المتحالفة التقليدية، من بولندا وألمانيا إلى الأردن والمملكة العربية السعودية، ان هذه الخيارات تعكس عدم انخراط الادارة بشكلٍ كافٍ.

عندما فشلت هذه المقاربة، كما هو الحال في مصر أو سوريا أو روسيا، لم يكن هناك من خطة احتياطية.

---

[123] O. E Brânda. Changes in the American Foreign Policy: From Obama to Trump. *KNOWLEDGE-BASED ORGANIZATION* (Vol. 24, No. 2), (2018, June) pp. 160-165.

في إفريقيا، تميّزت فترة ولاية أوباما بحسن النية مع انه كان هناك القليل من الإنجازات الملموسة: لم ينجح في وقف الفظائع الجماعية في كينيا وكوت ديفوار و السودان (رغم رأي مستشاريه المغاير لسياسته الخارجية تجاه السودان ظلت سياساته متباينة).

لقد وجدت PEW Global Research[124] أن شعوب العالم شعرت عمومًا بإيجابية تجاه الولايات المتحدة في عام ٢٠١٦ (قبل نهاية ولايته الثانية بسنة)، أكثر مما شعروا به في حرب العراق، لكن لاحظ PEW أن هذه الايجابية هي اقل مما كانت عليه في السنوات الأولى من رئاسة أوباما.

في الداخل الأمريكي، بقي شك عامة الشعب بصوابية التدخّل العسكري منسجماً مع وجهات نظر أوباما بخلاف آراء النخب المنادية بالتدخل العسكري. وبينما ينقسم المجتمع الأمريكي بحدّة على أسس حزبية، استمرت الأغلبية في اعتبار العولمة إيجابية، والتحالفات الدولية مهمة.

يشير هذا العرض إلى استنتاجين رئيسيين:

الأول، أن أوباما فهم جيدًا ان الشعب الأمريكي يتوق للخروج من الازمات و الحروب، أما الثاني فهو (كما يقول Jacob C.Potts في دراسة اجراها حول السياسة الخارجية لأوباما، إنه وفريق عمله لم يأتوا الى السلطة مستعدين و مجهّزين بشكل كافٍ لإحداث تغيير جذري في السياسة الخارجية و ارثها المتراكم لمدة ستّين عاماً[١٢٥]

[124] www.pewresearch.org/global/2016/06/28/americas-international-image/

[125] Potts, J. C. (2016). Extended Commentary: Action or Inaction? An Analysis of President Obama's Foreign Policy. *International Social Science Review*, *92*(1), 6.

مبحث ثانٍ: في السياسة الخارجية لترامب

البحث عن سياسة ترامب الخارجية ليس بالأمر اليسير طالما انه يتبنى شعارات مثل:

"نحن، كأمة، يجب الا نعطي الاخرين امكانية التنبؤ بأفعالنا ".

و "كونك رقم واحد لا يعني لعب دور المزوّد، الأمر يتعلّق بالفوز".

على ضوء هذين الشعاريين نتبين السياسة الخارجية لترامب في الفقرتين التاليتين.

فقرة أولى: رفض أيديولوجية "العولمة" واعتناق مذهب "الوطنية"

في ٢٠ يناير ٢٠١٧، عندما أصبح دونالد ترامب رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية، تغيّرت معظم المقاربات التي اتينا على ذكرها في الفترة السابقة المتعلّقة بأوباما. بُنيت حملته الرئاسية على تشويه هذا النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، مؤكّدًا أن مثل هذا التفاني في دعم العولمة والاعتماد المتبادل بين الدولة والقومية العابرة للوطنية جاء من قِبل الزعماء "غير الوطنيين والخائنين"، هؤلاء اهدوا تضحيات الأمم وكنوزها إلى نظام دولي غير مستحق[١٢٦].

كانت مقاربته هذه تعد نهجًا انعزاليًا، لكنه بالرغم من ذلك كان يؤمن ان الولايات المتحدة دولة استثنائية Exceptional. ويجب ان تظهر هذه الاستثنائية على الصعيد الدولي..هذه المقاربة أيضا كانت أكثر وضوحا في الخطاب تجاه الناتو، اذ انه لم يسحب القوات الامريكية من أوروبا, بل زاد من حدة الوعيد والتهديد من جهة ورفع من نوعية أسلحة القوات الامريكية هناك من جهة اخرى[١٢٧]."

لم ينحرف الرئيس ترامب فقط بشكل أو بآخر عن المواقف التقليدية للسياسة الخارجية للجمهوريين الذين لطالما حافظوا على علاقة وطيدة مع العالم الإسلامي ولا سيما الخليج العربي، لكنه طالب أيضًا بدعم بعض الجماعات الدينية داخلياً و"شيطن" آخرين، حفاظاً على الحد الأدنى من الصوابية السياسية في خطابه. وهكذا، مع انه

---

[126] P Harris . Why Trump Would Not Retrench. Political Science Quarterly. 133(4). 2018 Pp 611 - 640

[127] Stephen Sestanovich, “The Brilliant Incoherence of Trump’s Foreign Policy”, *The Atlantic*, May 2017

من المبكّر استنباط "عقيدة ترامب" نظراً لعدم اكتمال ولايته الاولى ، لكننا نستطيع استشفاف بوادر عقيدة ما بمزيجها المميز من القومية والعسكرة والانفرادية[١٢٨].

لقد صوّر مكانة أمريكا في العالم كضحية اهمال الإدارات السابقة، التي ركّزت على تنمية البلدان الأخرى. أعلن بجرأة "أنهم لم يكن ليكونوا هنا (يقصد هنا البلدان الاخرى) لولا تضحيات الشعب الأمريكي العظيم. نحن نحميهم. نحن نحافظ على استمرار تلك البلدان ولم ولن نحصل على أي شيء "[١٢٩]. باختصار، وكأن ترامب يريد بإنهاء عصر "الانحدار الامريكي" من خلال "رفض أيديولوجية العولمة واعتناق مذهب الوطنية"!

كان دونالد ترامب قد ادار حملة انتخابية انتقدت "نخب السياسة الخارجية" وابرزت العديد من مراحل فشل هده النخبة، كالحروب "التي لا تنتهي"endless wars، ملمّحاً هنا الى سياسات الحزب الجمهوري السابقة، و بالأخص بوش الابن، بالإضافة لمتابعتها لجدول أعمال "لا يأبه" له الشعب الأمريكي، ملمّحاً هنا لسلفه اوباما. لم يسترشد ترامب بإيديولوجية ليصيغ قراراته الخارجية، لأنه بكل بساطة لا يبدو أنه يمتلك واحدة. إنه رجل يعتمد على حدسه، وخبير استراتيجي بالصفقات. خلاصة القول إنه رجل اعمال.

قال انه لن يتعامل مع الملفات الخارجية الشائكة كما لو أن أمريكا هي القوة العظمى الوحيدة في العالم، ولا يمكنها أن تكون كريمة حتى يتملّص الآخرون من فعل ما يتوجّب عليهم. كما لا يرى أية ضرورة في أن يكون شهمًا أو حتى صبورًا !.

وتجدر الاشارة إلى أنه اظهر الشك دائماً بالمؤسسات الدولية ومنهاج الحوكمة المتعلق بها، فانسحب من اليونيسكو ومجلس حقوق الانسان واتفاق باريس المناخي.[١٣٠]

<u>فقرة ثانية: تبني "الدبلوماسية المسلحة" و"الضغط الاقتصادي"</u>

الشعار الذي انتقل معه من عالم التجارة الى السياسة , هو "كونك رقم واحد لا يعني لعب دور المزوّد، الأمر يتعلّق بالفوز."

---

[128] Guth James, Religious Influences on American Foreign Policy Attitudes: The Case of the "Trump Doctrine", researchgate.net

[129]Laderman and Simms . Donald Trump . Endeavour Press Ltd. 2017.

[130] Harris G. Trump Administration Withdraws US from UN Human Rights Council. *The New York Times*. (2018).

ربما كان هذا الاعتقاد الواضح بعدم ضرورة وجود قيادة عالمية أمريكية أفضل توضيح للطريقة التي سعى بها ترامب إلى إعادة تحديد علاقة أمريكا بحلف الناتو.

إن الانقسام الناشئ بين القومية والعولمة (من مؤشّراته صعود اليمين في الكثير من الدول) جعل من ترامب يزداد ارتباطاً بمبدأ الرئيس الأمريكي جاكسون, الذي نادى بانسحاب الولايات المتحدة من المشهد الدولي والتركيز على الأمور الداخلية. هذا التصوّر للأممية الأمريكية هو حجر الأساس لرؤيته للسياسة الخارجية، خاصةً بعد أن ادّعى في خطاب أمام الأمم المتحدة أن الدولة القومية هي الأداة الرئيسية لرفع الحالة الإنسانية، وتوجّه الى القادة الأمميين ناصحاً إياهم ب "وضع أمتكم أولا"[131].

تبنّى ترامب تمامًا فكرة "الدبلوماسية المسلّحة" التي تتمحور حول تكتيكات الإكراه والترهيب؛ كما قال فريدريك الكبير، ملك بروسيا، ذات مرة: "الدبلوماسية بلا سلاح تشبه الموسيقى بدون الآلات"[132].

بعد مرور اكثر من ثلاثة اعوام على ولاية الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، لا يزال هناك ارتباك وبعض من الغموض حول ماهية سياسته الخارجية. يُلقي كثير من المراقبين باللّائمة في هذا الالتباس على عدم انتظام القرارات عند دونالد ترامب. مهما كان الرأي المُعلن في تغريداته، فإن الحقيقة هي أنه قد يفاجئ الجميع بقرار يكون شبه معاكس للرأي الُمعلن.

استغل ترامب في حملته الرئاسية النزعة والمشاعر القومية التي قادته الى الفوز. وقد اقترح الصحافي الشهير"روبرت ميري" في مقابلة تلفيزيونية تلخيص مشاعر "القوميين الترامبيين" تجاه السياسة الخارجية في ثلاثة محاور:

(أ) عدم الاهتمام بالسيطرة على الأحداث العالمية" ولكنهم "يريدون أن يكون بلدهم قويًا، ولديه الكثير من القدرات العسكرية... لحماية المصالح الوطنية الأمريكية؛ "

(ب) السؤال ما إذا كانت المصلحة الوطنية تبرّر دفع الدم والثروة الأمريكيين عند اقتراح التدخلات في الخارج

(ج) "مصير أميركا" هو الاعتبار الرئيسي لهم. وبرأيهم إن تقاليد "الدولة الصليبية" الخارجية للرؤساء هاملتون وولسون قد هيمنت على السياسة الخارجية الأمريكية وأدّت بالتالي الى اضعافها.

[131].vox.co./2018/9/25/17901082/trump-un-2018-speech-full-text

[132] J. Nordlinger. James Mattis, Frederick the Great , Diplomacy and More. National Review, 2017

ومع ذلك وصف "إيان بريمر" الباحث السياسي الكثير من مقاربات ترامب حول قضايا السياسة الخارجية بأنها مدفوعة بالكامل تقريبًا بنهج "غريزي" ووضعه في معارضة مباشرة للأممية الليبرالية[١٣٣].

هناك تفسير أبسط وأكثر دقة، لما يمكن ان يظهر وكأنه إرتباك، هو أن السياسة الخارجية لترامب ليس لها تصنيف متوافق عليه في نطاق واسع, على طريقة التصنيفات والأسماء التي يقوم بها المراقبون او الباحثون . غالبًا ما تستخدم مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية و المسؤولين الحاليين والسابقين وأساتذة العلاقات الدولية و مؤسسات الفكر و كتاب الأعمدة في الصحف، التصنيفات كمعيار لفهم القرارات المتّخذة..ولكن في حالة سياسة ترامب الخارجية التصنيف ليس هو الشيء الاساسي، بل الظاهرة الأساسية هي ما يهم.

إذاً إن حقيقة أن ترامب ليس من المحافظين الجدد أو المحافظين، وليس من الواقعيين التقليديين ولا الأمميين الليبراليين, قد تسبّبت في ارتباك لا نهاية له. الأمر نفسه ينطبق على حقيقة أنه لا يوجد لديه ميل فطري إلى الانعزالية أو التدخّل، وأنه ليس مجرد حمامة أو صقر. سياسته الخارجية لا تتناسب بسهولة مع أي من هذه الفئات، رغم أنها مستمدّة من كل هذه الفئات.

لدى ترامب سياسة خارجية ثابتة: مبدأ ترامب. وتصفها الإدارة بأنها "واقعية مبدئية"، و هنا يُطرح سؤال: هل ان بعد انتهاء ولاية ترامب سيكون من الممكن وصف عقيدته ببضع كلمات مثل عقيدة مونرو أو ترومان أو ريغان[١٣٤]؟

يرى ترامب ان العولمة تفرض أعلى التكاليف على القوى القائمة (أي الولايات المتحدة), وتمنح أكبر الفوائد للقوى الصاعدة التي تسعى إلى مقاومة النفوذ والقيادة الأمريكيين. لقد ادّى برأيه فشل واشنطن في فهم هذه الحقيقة إلى تكاليف باهظة: حروب غبية لنشر الليبرالية الاممية إلى بلدان لم تنجح فيها حتى الساعة، والحملات العسكرية التي لا تنتهي ويمكن للولايات المتحدة أن تنهيها، فكانت النتيجة ان أغلقت المصانع وانخفضت الأجور وفقدت "هيبة " اميركا في العالم[١٣٥].

---

133 Bremmer I . *Us Vs Them, The Failure Of Globalism*. Penguin. 2018 . Introduction
134 Dombrowski, P., & Reich, S. (2017). Does Donald Trump have a grand strategy?. *International Affairs*, *93*(5), 1013-1037.
135 Stokes, D. (2018). Trump, American hegemony and the future of the liberal international order. *International Affairs*, *94*(1), 133-150.

مع تقدّم ولايته الأولى اختفى جميع المعتدلين تقريباً، وأجبرهم الرئيس على الخروج. إما تم استبدالهم بمتشدّدين مثل "جون بولتون" مستشار الأمن القومي ووزير الخارجية "مايك بومبيو"، أو من المبتدئين الذين لا يرقون إلى مكانة وخبرة أسلافهم.و نتيجة لذلك، فرض الرئيس (في الغالب) هيمنته على السياسة الخارجية. إتبع ترامب استراتيجية "أمريكا أولاً"، والتي تختلف اختلافًا جذريًا في الجوانب الرئيسية عن تلك الاستراتيجيات التي اتبعها سلفه اوباما .بالاضافة إلى التشديد المستمر على التحديات الأمنية التي تمثّلها روسيا واستعداده لتقديم "صفقات" للزعماء الخصوم مثل الصين وكوريا الشمالية وحتى إيران.

هناك سمة مميزة للسياسة الخارجية لإدارة ترامب، وهي شهيتها الملحوظة للضغط الاقتصادي – البديل المفضّل للرئيس عن تطبيق القوة العسكرية.

تعتبر التدابير الاقتصادية القسرية أداة طويلة الأمد للسياسة الخارجية الأمريكية في السعي لتحقيق الأهداف الدبلوماسية والأمنية[١٣٦]. وتستخدمها بلدان أخرى أيضًا، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي, ولكن بدرجة أقل. لكن الإدارات الأمريكية السابقة كانت، مجتمعةً، تمارس العصا الاقتصادية مع إشراف شامل وواقعي على النظام الاقتصادي الدولي القائم على التجارة الحرّة ؛ على النقيض من ذلك، يتم استعمال الأداة الاقتصادية في السياسة الخارجية لترامب على خلفية انها منافسة بين القوة العظمى اي الولايات المتحدة من جهة والنهج الحذر للتعددية والاتفاقات التجارية المعولمة من جهة اخرى. وهو يعتمد بشكل أكبر على التعرفات والعقوبات وضوابط التصدير في الآونة الأخيرة، أكثر من أية إدارة سابقة.

[136] Forrer, J. J., & Harrington, K. (2019). The Trump Administration's Use of Trade Tariffs as Economic Sanctions. In *CESifo Forum* (Vol. 20, No. 04, pp. 23-27). München: ifo Institut–Leibniz-Institut für Wirtschaftsforschung an der Universität München.

فصل ثانٍ: أثر سلوك اوباما و سلوك ترامب في خمسة ملفات في العلاقات الدولية

يختلف طابع العلاقات الخارجية للولايات المتحدة باختلاف مصالحها المتنوعة، ففي بعض هذه العلاقات يلعب التاريخ السياسي و البيئة الاثنية و الثقافية دورا كبيراً في رسم هذا الطابع مثل العلاقة بالاتحاد الاوروبي و في بعضها الاخر نرى طابع العلاقة اقتصادي بإمتياز كالعلاقة بالصين ، اما العلاقة بروسيا فطابعها استراتيجي عامةً ، و العلاقة مع ايران طابعها الابرز أمني- تفاوضي والعلاقة بسوريا طابعها أمني- انساني.

في اطار هذه الملفات الخمسة التي اخترناها لإختلاف طابع العلاقة فيها عن الاخرى ، نتناول في المبحث التالي ملف الصين و روسيا و الاتحاد الاوروبي لنتبين أثر سلوك كل من الرئيسين على قرارته في كل ملف من هذه الملفات.

<u>مبحث أول</u>: الصين ، روسيا و الاتحاد الاوروبي.

إخترنا الدول الاكثر فعاليةً على الساحة الدولية من ناحية الحضور الاقتصادي، السياسي والعسكري، بثلاث قوى كبرى، ألا وهي: الصين، روسيا والاتحاد الاوروبي.

لذلك نتناول علاقة الولايات المتحدة في ظل إدارة كل من الرئيسين مع الصين في فقرة أولى، وروسيا في فقرة ثانية، وصولاً إلى العلاقة مع الاتحاد الاوروبي في فقرة ثالثة.

<u>فقرة أولى: العلاقة مع الصين</u>

منذ كانون الثاني ٢٠١٨، تقترب العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة والصين من "الحرب التجارية" المعلنة[١٣٧]. مع ان بعض الخبراء يزعمون أن الحرب قد بدأت بالفعل، يقول آخرون إنها مجرد "مناوشات" اقتصادية بين دولتين، والتي يُقدّر لها ان تنتهي باتفاقات جانبية. على أي حال، فقد تمّ بالفعل فرض التعريفات والعقوبات الاقتصادية المتبادلة من كلا الجانبين. و لا يزال مجهولاً حتى الان متى ستنتهي هذه "المناوشات"، وما ينتظره المجتمع الدولي في المستقبل.

[137] J. Tankersley, & K. Bradsher, Trump hits China with tariffs, escalating trade war. *New York Times*, (2018). *17*.

في عام ٢٠١١، أصبحت جمهورية الصين الشعبية ثاني أكبر اقتصاد في العالم. وكان متوسّط معدّل النمو الاقتصادي السنوي ما يقرب ال ١٠ في المئة، وكانت قد استطاعت الحفاظ على هذا المعدّل المذهل لنحو عقدٍ من الزمان. وقّعت ايضاً العديد من الاتفاقيات الاقتصادية في جميع أنحاء العالم ونمّت التجارة مع أمريكا اللاتينية بسرعة، فحلّت محل الولايات المتحدة كأكبر شريك تجاري للبرازيل.
أبرمت الصين العديد من صفقات النفط والغاز الطبيعي في الشرق الأوسط، في مسعى لتأمين إمدادات الطاقة اللازمة لدعم نموها الاقتصادي.

دبلوماسياً، كانت الصين نشطة على العديد من الجبهات الدبلوماسية. لقد حسّنت علاقاتها مع روسيا بعد عقود من التوتّرات التي تعود إلى الانقسام الصيني السوفياتي في الخمسينيات. من ثم حسّنت علاقاتها مع الهند، على الرغم من أن بعض التوتّرات لا تزال قائمة، (التوترات الحدودية التي حصلت مؤخراً و أدت الى مقتل عدد من الجنود من الطرفين لا تشبه في حيثياتها تلك التي أدّت إلى الحرب في عام ١٩٦٢). كما أصبحت الصين أيضًا لاعبًا جيو-سياسياً في الشرق الأوسط، مثالاً على ذلك استخدامها لحق النقض الفيتو اثناء التصويت على قرار متعلّق بسوريا.
أما عسكرياً، فعملت الصين على مسار مزدوج، القوّة والمدى الجغرافي. زادت الإنفاق العسكري ليصبح الثالث في العالم، بعد الولايات المتحدة وروسيا، وعزّزت وجودها العسكري الإقليمي من خلال انشاء قواعد إقليمية وصلت الى شرق افريقيا.

١- أوباما والصين

في فترة ولاية أوباما الأولى، مرّت سياسته تجاه الصين بمرحلتين. في البداية كانت الأهداف الاستراتيجية لهذه السياسة هي التأكيد على المشاركة وتوسيع اطر التعاون. اراد أوباما ان يفتتح عصراً جديداً مع شرق آسيا مستكملا ما بدأه نيكسون في السبعينات واطلق على هذه المقاربة تسمية "سياسة المحور". على سبيل المثال، وفي محاولة للتقليل من شأن القضايا الخلافية، رفض في البداية مقابلة الدالاي لاما، لما لموضوع التيبت من صدى سلبي تجاه الصين, من المحافل التي تُعنى بحقوق الانسان والأقليات.

في سنته الأولى، قلّل أوباما من استراتيجية الحذر المعهودة لديه. واستبدلها بسلسلة من المحاولات لرفع مستوى العلاقات بين الولايات المتحدة والصين، على أمل تسهيل التعاون في القضايا العالمية. تراوحت هذه الاستراتيجية بين حدّي التفاعل والتوازن[١٣٨].

في أوّل قمة لهما في لندن في أبريل ٢٠٠٩، وافق أوباما والرئيس الصيني هو جين تاو على بناء "علاقة إيجابية وتعاونية وشاملة" بين البلدين. و خلافاً لطبيعة العلاقة مع الصين ايام سلفه بوش الابن، استخدام أوباما مصطلح "شريك استراتيجي" مما يعكس أيضاً رغبته في تغيير طبيعة ومكانة العلاقة الدبلوماسية مع الصين .

مع مرور الوقت ضمن ولايته الأولى، ورغم أنه لا يزال إلى حد كبير مؤيّدا لسياسة التعاون والانخراط ، الا انه تمّت إضافة بعض عناصر الاحتواء او التوازن في سياسته. مثالاً على ذلك، وفي وقت لاحق من ولايته الأولى (عام ٢٠١٤) ، التقى الرئيس أوباما بالدالاي لاما، وكان أيضًا أكثر حزماً في الدبلوماسية الإقليمية وخصوصاً في الجنوب الاسيوي وتايوان بالتحديد، حيث دعم الحلفاء الذين كانوا قلقين بشكل متزايد بشأن الاستفزازات الإقليمية للصين. تضمّنت "سياسة المحور" زيادة في الانتشار العسكري الأمريكي في آسيا, وكانت هذه الخطوات موضع انتقاد شديد من القيادة الصينية.

تميّزت الحملة الرئاسية لعام ٢٠١٢ بـ "تقريع الصين" من جانب كل من الرئيس ومنافسه الجمهوري "ميت رومني"، لكن عندما بدأت إدارة أوباما ولايتها الثانية، قلّلت من حدّة الخطاب الذي ساد الحملة الانتخابية لكنها أبقت الضغط على الحكومة الصينية في القضايا المثيرة للقلق.

حاول الرئيس باراك أوباما تحقيق التوازن بين المشاركة المحورية والاحتواء للحصول على تعاون من الصين في القضايا الدولية الملحّة، مثل سبل الخروج من الأزمة المالية العالمية، وعدم انتشار الأسلحة النووية في كوريا الشمالية، وتغيّر المناخ. ومع ذلك فان توقّعاته العالية في بناء هذه الشراكة الاستراتيجية، و عدم تمكنه من تحقيقها ، قد مكّنا الصين من التصرف بشكل أكثر جرأة وتوسيع نفوذها، خاصةً في المناطق البحرية.

---

[138] A. L. Friedberg, Bucking Beijing: An Alternative US China Policy. *Foreign Affaires* (2012).pp *91*, 48.

اقتصادياً، ازداد العجز التجاري بين العملاقين لصالح الصين، وامتلكت هذه الاخيرة في حينه أكبر كمية من السندات الأمريكية. كما قامت بتوجيه الأموال أي جزء من نموها الاقتصادي إلى تحديث جيشها، والذي أصبح قادرًا الآن على تهديد الهيمنة الأمريكية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

فيما يتعلق بتغيّر المناخ، لم توافق الصين على اعتماد آلية تخفيضات الانبعاثات بحلول نهاية مؤتمر الأمم المتحدة لتغير المناخ , لعام ٢٠٠٩.

خلاصة: اثر سلوك اوباما على سياسته مع الصين

إن إتسام سلوك اوباما ب**الفاعل** (النشط) دفعه الى المبادرة بعد ما كانت العلاقة مع الصين ساكنه في عهد بوش. في حين ان سلوكه **التوافقي** في القيادة، هو ما دفع ان يكون سلوكه مركّزاً على العلاقة مع الصين اكثر من مقاربة المشاكل التجارية والعملانية. اما سلوكه **الواثق** من صوابية خياراته، فكان مؤثّراً في اتاحة المجال للصين باستغلال هذا النمط بحيث دفعت باقتصادها الى القمة . كما أن سلوكه **التكييفي** في مواجهة المخاطر ابعده عن الحزم بالدرجة المطلوبة لمنع الصين من تحقيق اهدافها. **(اثر السلوك على القرارت واضح)**

٢– ترامب والصين

اعتقد ترامب أن هذا النهج الاحتوائي الذي اتّبعه اوباما قد فشل . واستخدم خلال حملته الانتخابية ولاحقاً كرئيس العديد من الأمثلة على فشل هذه السياسة. كان ذلك خروجاً واضحاً عن سياسة إدارة أوباما، مع الإشارة ان ترامب اولى الصين اهتماماً اكبر باعتبارها منافساً للقوة والنفوذ والمصالح الأمريكية، فضلاً عن تهديدها للأمن والازدهار الأمريكيين. رأى ترامب الصين كقوة دولية تسعى إلى تغيير النظام الدولي للتجارة الحرّة وحقوق الإنسان، وحذّر علانية من أن بلاده "لن تغض الطرف عن الممارسات الاقتصادية غير العادلة" للدول الأخرى.

في وثيقة "استراتيجية الامن القومي" الرسمية[١٣٩]، التي اطلقت في كانون الثاني ٢٠١٨ ورد هذا النص :""تتطلّب هذه المنافسة (مع الصين) من الولايات المتحدة إعادة النظر في سياسات العقدين الماضيين. السياسات التي كانت قائمة على افتراض أن المشاركة مع المنافسين وإدماجهم في المؤسسات الدولية والتجارة

---

139 https://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2017/12/NSS-Final-12-18-2017-0905.pdf pp 51-52

العالمية ستحوّلهم إلى جهات فاعلة، متعاونة وشركاء موثوق بهم. لكن في المحصّلة تبيّن أن هذه الفرضية خاطئة". يفترض التركيز الاقتصادي لـ "استراتيجية الامن القومي" أن وجود أمريكا قويّة في الداخل سيؤدّي إلى وجود أمريكا أقوى في الخارج".

إن التحوّل الاستراتيجي في العلاقة بين هذين الجبارين حدث بعد تحولّين مهمّين: أولهما فشل الصين أو عجزها عن ممارسة الضغط على بيونغ يانغ، والتهديدات اللاحقة بالحرب النووية التي اطلقتها كوريا الشمالية. وثانيهما هو فشل واشنطن في الحصول على فوائد كبيرة في المفاوضات التجارية مع الصين.

ابتعد ترامب عن لهجة تصالحية تهدف إلى تشجيع الرئيس الصيني على العمل سوياً، نحو وضع عسكري أمريكي قوي يتمثّل في تعزيز القواعد الامريكية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

ويُلاحظ أن الاحتكاك التجاري بين الصين والولايات المتحدة أخذ يتصاعد تدريجياً. في ٢٤ سبتمبر٢٠١٨، بدأت الولايات المتحدة فرض زيادة جمركية بنسبة ١٠٪ على منتجات تصل قيمتها الى ٢٠٠ مليار دولار مستوردة من الصين، مع رسوم إضافية ارتفعت إلى ٢٥ ٪ بدءاً من ١ كانون الثاني ٢٠١٩. تغطي قائمة التعرفة عدة آلاف من المنتجات من الصين.

ردّاً على ذلك، رفعت الصين من ٥ إلى ١٠٪ الرسوم الجمركية على ٦٠ مليار دولار من الواردات من الولايات المتحدة، تتراوح بين المنتجات الزراعية والآلات والمواد الكيميائية. وفي وقت مبكر من شهر حزيران عام ٢٠١٨، فرضت الولايات المتحدة رسومًا إضافية بنسبة ٢٥٪ على الواردات الصينية التي تبلغ قيمتها حوالي ٥٠ مليار دولار والتي تحتوي على تقنيات مهمة صناعياً، بما في ذلك تلك المتعلّقة بالسياسة الصناعية "صنع في الصين ٢٠٢٥" في الصين. ردّاً على ذلك، فرضت الصين رسوماً إضافية بنسبة ٢٥٪ على القيمة نفسها للمنتجات الأمريكية المستوردة، بما في ذلك لحم الخنزير وفول الصويا.

خلاصة: اثر سلوك ترامب الشخصي في سياسته مع الصين:

سلوك ترامب **الفاعل**(النشط) ، دفعه للمبادرة بسلوك جديد تجاه الصين لتصحيح ما يعتقد انه خلل جسيم في العلاقة. سلوك ترامب **المهيمن** كان واضحاً عند توقيع الاتفاق التجاري مع الصين، حيث كان الطرف الصيني ممثّلاً بكبير المفاوضين الصينيين "ليو-هي" ومساعديه، اما الجانب الأمريكي فكان مؤلّفاً من أعضاء من

الادارة الاميركية وأفراد من عائلة ترامب بالإضافة لشخصه[١٤٠]، وكان مزهوّاً بما اعتبره نصر. اما الأكثر وضوحاً كان سلوكه **التزايدي**، حيث يميل الى التصعيد بعد كل مكسب تجاري، ويلجأ لمديح الرئيس الصيني عند فشل جولة مفاوضات ويبدو متفائلاً حيال العلاقة ككل.(أثر السلوك على القرارات واضح)

<u>فقرة ثانية: في العلاقة مع روسيا</u>

لم تستقم العلاقة بين روسيا الاتحادية، وريثة الاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة الأميركية حتى بعد انتهاء الحرب الباردة. ان الارث السلبي لهذه العلاقة يُثبت يوماً بعد يوم صعوبة تخطّيه. منذ ان كسر بوش الاب الجليد مع روسيا، حاولت كل من الإدارات المتعاقبة اتباع مقاربات مختلفة لتحسين العلاقة مع موسكو.

١- سياسة أوباما الخارجية تجاه روسيا الاتحادية

اطلق أوباما ما عرف باستراتيجية "إعادة الضبط" مع روسيا" Reset[١٤١]. هذه المبادرة قوبلت بارتياح بارز في موسكو على المستوى الرسمي والاكاديمي، حيث سارع أوباما الى غض الطرف عن الحرب الروسية الجورجية في ٢٠٠٨ وانتقال الرئاسة الروسية مؤقّتاً الى ميدفيديف. مثل بوش الابن، بالغ أوباما بتقدير العلاقة الشخصية مع الزعيم الروسي، والدلالة على ذلك ما قام به كخطوات تُظهر حسن نية، كإلغاء الخطط حول الدفاع الصاروخي لبولندا وجمهورية التشيك، ففسّرتها روسيا انسحاباً أمريكياً من القارة الأوروبية[١٤٢]. ما أدّى بطبيعة الحال الى خطوات اكثر جرأة وتحدّياً لأوروبا والمجتمع الدولي، كضم شبه جزيرة القرم.

على الرغم من أن غزو روسيا لأوكرانيا عام ٢٠١٤ كان المسمار الأخير في نعش "إعادة الضبط"، إلا أن الرئيس أوباما ظلّ ينظر إلى موسكو كمجرد "ولد ارعن", ورعونته محليّة لن تتمدّد لتهدّد المصالح الاستراتيجية لأمريكا.إذ انه كان يعتقد أن الأوروبيين قادرون على معالجة الفوضى برمّتها. بالفعل، تصدّرت فرنسا وألمانيا عملية وقف إطلاق النار في مينسك في ٢٠١٤-٢٠١٥، بدعم من الولايات المتحدة، لكن بدون ان تكون

---

[140] https://abcnews.go.com/Politics/trump-celebrate-signing-partial-trade-deal-china-leaves/story?id=68268815

[141]R. Deyermond, Assessing the reset:Obama administration's Russia policy,Journal Of European Security .2009–2012. *22*(4), (2013). pp 500-523.

[142]P Belkin, Mix, D. E., & S Woehrel. NATO: response to the crisis in Ukraine and security concerns in Central and Eastern Europe. *Russia, Eastern and Central Europe*, *29*(2), (2014). p 281.

واشنطن على الطاولة بطريقة مباشرة. من ثم قامت إدارة أوباما بتنسيق سياسة عقوبات بعيدة المدى مع الاتحاد الأوروبي (وهذا إنجاز دبلوماسي مهم، بالتأكيد). لكن لم يكن للعقوبات سوى تأثير متوسّط على الاقتصاد الروسي ككل.

كانت قراءة أوباما قائمة على ثلاثة مفاهيم – استراتيجية يمكن "أخطاء" على مستوى التصور و الادراك خاصة نظرنا الى نتائجها:

- الأول هو الخطأ في إدراك طبيعة التهديد الروسي، فتجلّى هذا الأمر بوضوح في رده المقيّد والضعيف على ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤، الذي لم يكن سوى نتاج تراجعه في بولونيا وتشيكيا[١٤٣].. وقال أوباما في اجتماع مجموعة السبع في عام ٢٠١٤: "حقيقة أن روسيا شعرت أن عليها الذهاب عسكرياً في جملة من الانتهاكات للقانون الدولي يشير إلى تأثير أقل وليس أكثر لروسيا على الصعيد الإقليمي والدولي**!**". لهذا رأى أوباما ان الخطأ الأكبر بالنسبة لأميركا هو المبالغة في الرد على مثل هذه التحدّيات الصغيرة الضيّقة. فضّلت ادارته "الصبر الاستراتيجي".
- الثاني هي "رؤية" طويلة الأمد للاتجاهات التاريخية التي برأيه ستوجّه روسيا حتماً نحو الليبرالية[١٤٤]
- الثالث هو التصوّر بأن تعقيدات السياسة الداخلية وقفت في طريقه عندما تعلّق الأمر بصياغة رد على بوتين

بحلول نهاية فترة ولايته الثانية، كانت العلاقة بين الرجلين مقطوعة بالكامل وبالكاد يتكلمان، لكن هذا العداء الشخصي لم يُترجم إلى سياسات أكثر صرامة.

خلاصة: اثر السلوك الشخصي لأوباما في مقررات العلاقة مع روسيا

"إعادة الضبط" كانت مبادرة نابعة من كون سلوكه **فاعل** (نشط) .أما السلوك الشخصي الأبرز الذي طبع العلاقة كان سلوك ال**واثق**؛ ثقته المفرطة برؤيته لمسار التحوّلات في روسيا إن على الصعيد السياسي أو الاقتصادي، قادته الى عدم فهمه للواقع الذي كان يسير وبوضوح في اتجاه مختلف. اما سلوكه ال**تكييّفي** في مواجهة المخاطر كان العامل الأبرز في مسالة اوكرانيا (اثر سلوكه على القرارت واضح)

[143] https://ifsh.de/file-CORE/documents/yearbook/english/14/Pifer-en_S.pdf
[144] https://www.washingtonpost.com/politics/2019/08/26/trumps-bewildering-history-lesson-obama-crimea/

٢– ترامب وروسيا

لم يُخف ترامب اعجابه بشخص الرئيس بوتين، ان كان ابان حملته الانتخابية او حتى بعد تبوّئه المنصب. وفي شبه دفاع عنه أجاب مرة عن سؤال يتعلّق بالانتهاكات الروسية بحق الصحفيين وعديد من قضايا حقوق الانسان : "هل تعتقد ان بلدنا بريء جدا؟" .

اتّبع ترامب مقاربة مزدوجة، الى حد التناقض مع روسيا. فمن ناحية، لا يزال يتكلم بودّ عن بوتين وينعته بالصديق، وفي الوقت عينه، عيّن أعضاء كفوئين في ادارته من أصحاب الرؤية المعادية لسلوك روسيا في أوكرانيا او سوريا. على سبيل المثال "فيونا هيل" المستشارة في مجلس الامن القومي والمتخصّصة في الشؤون الروسية، والمدير الأعلى لمجلس الأمن القومي الذي اصبح لاحقاً مساعد وزيرة الخارجية للشؤون الأوروبية "ويس ميتشل"، إلى المبعوث الخاص لأوكرانيا "كورت فولكر"[١٤٥].

وافقت إدارة ترامب على توفير أسلحة هجومية لأوكرانيا ولاقت هذه الخطوة اعتراضاً شديداً من قبل روسيا وصنّفتها بالعدوان، ومن ثم أغلقت القنصلية الروسية في سان فرانسيسكو. كذلك أبعدت ملحقين دبلوماسيين إضافيين من قنصليات أخرى، وبدلاً من إلغاء العقوبات، وقّع ترامب عقوبات إضافية على روسيا حيث وسّع مبيعات الغاز الطبيعي المسال إلى أوروبا التي تعتمد على واردات الغاز الروسي.

اما بالنسبة لموضوع التدخّل الروسي بالانتخابات الاميركية عام ٢٠١٦، فقد دأب ترامب على النفي بانه تلقّى مساعدة مباشرة او غير مباشرة من روسيا ابان حملته الانتخابية. في حين ان ادارته تتعامل مع هذا الموضوع على انه حصل ومحتمل التكرار[١٤٦]. وقال وزير الخارجية "مايك بومبيو" في بيان :" واصلت الولايات المتحدة اتخاذ إجراءات ردّاً على المحاولات الروسية للتأثير على العمليات الديمقراطية الأمريكية. تحذيرنا الواضح هو ان الجهود التي تبذلها الجهات الفاعلة الأجنبية لتقويض الديمقراطية ستواجه عواقب".

---

[145] E Rumer, R.Sokolsky, & A. S. Weiss, Trump and Russia: The Right Way to Manage Relations. *Foreign Affaires* ., (2017). p 12.

[146] J. D Ohlin,. Did Russian cyber interference in the 2016 election violate international law. *Teas . Law. Review*, (2016). p 79.

وقّع ترامب في سبتمبر ٢٠١٨ على أمر تنفيذي يحذّر فيه الدول من أنها ستواجه عقوبات إذا ما حاولت التدخّل في أية انتخابات أمريكية سواء كانت نصفية او انتخابات عامة. هذه الخطوة هي المرّة الأولى التي تتّخذ فيها إدارة اميركية إجراءاً مشابهاً.

دعا ترامب مؤخراً إلى السماح لموسكو بالانضمام إلى مجموعة السبع، بعد سنوات قليلة من طردها من مجموعة الاقتصادات العالمية هذه بعد غزوها لشبه جزيرة القرم. وقد أشار ترامب علناً إلى نيّته في الدفاع عن بوتين قبل مغادرته لحضور قمة مجموعة السبع، وكرّر رأيه بأنه يجب إعادة روسيا إلى تجمّع الاقتصاديات الصناعية الرائدة في العالم.

خلاصة: اثر سلوك ترامب الشخصي على العلاقة مع روسيا

سلوك ترامب ال**فاعل** جعله يقوم بمبادرة تجاه روسيا بعد ان كانت وصلت العلاقة الى وضع سيء في ولاية اوباما الثانية. فضّل على ما يبدو الاستعانة بسلوكه ال**تزايدي** مع نظيره بوتين اكثر من السلوك ال**مهيمن،** نظرا لطبيعة بوتين الشخصية المشابهة لترامب. السلوك التزايدي تجلّى بالرسائل المتناقضة أحياناً تجاه روسيا، ما جعل بوتين على حذر شديد في سياساته، بالأخص بما يتعلّق بأوروبا الشرقية. ويبدو جلياً ان الحذر هو العنوان الواضح لهذه العلاقة. (اثر سلوكه على القرارت واضح)

<u>فقرة ثالثة: في العلاقة مع الاتحاد الاوروبي</u>

عزّزت العلاقة بين الولايات المتحدة وأوروبا الأمن العالمي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. استفادت الولايات المتحدة من هذه الشراكة عدّة مرّات، بما في ذلك خلال فترة ما بعد الحرب الباردة، والسنوات التي تلت هجمات ١١ سبتمبر، والعصر الحالي في المنافسة الاستراتيجية مع روسيا والصين.

لكن أولوية العلاقة بين أمريكا وأوروبا ليست اليوم كما كانت عليه من قبل. لقد أدركت السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية المتزايدة لأجزاء أخرى من العالم. ما ساهم في هذا المنحى، كان سلسلة من الأزمات التي بدت وكأنها تعرّض التجربة الأوروبية للخطر، بدءاً من الأزمة المالية اليونانية، مروراً بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وصعود الشعوبية واليمين الأوروبي وصولاً إلى عدوان روسيا – والموقف الضعيف نسبياً لدول أوروبا الذي لم يساعد بالتأكيد.

و ربما كان التعارض الواضح بين إدارة ترامب والناتو والاتحاد الأوروبي إشارة واضحة لاختلال هذه العلاقة بمفهومها القديم، أي علاقة قارتين، واتجاهها نحو علاقات ثنائية[١٤٧].

١ – أوباما واوروبا

لم يخف اوباما اعجابه بالنموذج الليبرالي الأوروبي، ان كان من ناحية التقدّم في المواطنة والحقوق او العمل كاتحاد متماسك[١٤٨]. وقال ما أراد الكثير من الأوروبيين سماعه وأكّد من جديد التزام الولايات المتحدة بأوروبا، مستشهداً بجسر برلين الجوّي كمثال للدعم المادي المباشر، وسقوط حائط برلين كمثال للدعم السياسي والمعنوي.

كما اتّخذ خطوات حاسمة لإعادة تأكيد التزام أميركا بالدفاع عن اوروبا. في أوائل عام ٢٠٠٩، أصرّ على خطط طوارئ الناتو للدفاع عن جميع الحلفاء (بما في ذلك دول البلطيق التي لم تكن من ضمن هذه الخطط في السابق). كما دفع الناتو إلى نشر أنظمة حديثة مضادة للصواريخ، لا تزال تعمل من ضمن المنظومة الدفاعية حتى يومنا هذا.

كان أوباما رئيساً يواجه دائما إحتمال عودة ظهور أوروبا القديمة التي جرّت الولايات المتحدة مرّتين إلى الحروب. تتمثّل هذه العودة بصعود اليمين والمنحى الانفصالي للعديد من الكيانات. من دون ان نغفل التهديد الروسي التوسّعي الذي يشبه الى حد كبير التهديد النازي. فتمثّلت سياسته، التي كانت سياسة كل رئيس منذ هاري ترومان، في لعب دور مهم في أوروبا والحفاظ على العلاقة الاستراتيجية، وهذا يفسّر سبب عدم رغبته في انهيار الاتحاد الأوروبي.

اما من الناحية التجارية، فسعى أوباما الى ابرام "شراكة التجارة والاستثمار عبر الأطلسي" TTIP[149]. ودخل الفريقان، أي الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في سلسلة من المفاوضات التجارية التي كانت تجري في الغالب في السر. مثلها مثل أية اتفاقية تجارية ثنائية الأطراف. تتمحور ال TTIP حول تقليل الحواجز التنظيمية والإدارية من أمام التبادل التجاري بالنسبة للشركات الكبيرة، وأمور أخرى كثيرة تشكّل جزءاً من

[147] J.Sedivy, & M. Zaborowski, Old Europe, new Europe and transatlantic relations. *European Security*, *13*(3), (2004). pp 187-213.

[148] www.Obamawhitehouse.article.gov (2009). A world that stands as one. *Hampton Roads International Security Quarterly*, 510.

[149] Holmes, P., & Dawar, K. (2016). The TTIP trade deal is lost at sea. *The Conversation*.

العملية الاقتصادية، مثل قانون سلامة الأغذية والتشريعات البيئية واللوائح المصرفية والاجراءات ذات الطابع السيادي للدول. كانت الاتفاقية المفترضة من شأنها أن تعزّز اقتصاد الاتحاد الأوروبي بمقدار ١٢٠ مليار يورو، والاقتصاد الأمريكي بمقدار ٩٠ مليار يورو، وبقية دول العالم بمقدار ١٠٠ مليار يورو. وبحسب "أنو برادفورد"، أستاذ القانون في كلية كولومبيا للحقوق، كانت هذه الاتفاقية لتؤدي إلى "تحرير ثلث التجارة العالمية" ويمكن أن تخلق ملايين الوظائف الجديدة. لكن عندما بدأت تتسرّب تفاصيل هذه الصفقة الى العلن، سارعت العديد من مجموعات الضغط والرأي العام من نقابات عمال وناشطين بيئيين وهيئات تشريع سلامة وجودة الغذاء، الى توجيه نقد حاد الى الاتفاقية المزمع عقدها.

انتهت مفاوضات TTIP التي بدأت في عام ٢٠١٣ دون نتيجة في نهاية عام ٢٠١٦. وقد نصّ قرار المجلس الأوروبي الصادر في ١٥ أبريل ٢٠١٩ [١٥٠]على أن توجيهات التفاوض بشأن TTIP لم تعد ذات صلة.لقد تلقّى باراك أوباما بالفعل ضربة كبيرة في رؤيته لسياسة تجارية دولية جديدة، حيث جزء من المعارضة جاء من حزبه – الديموقراطيون لأسباب محض داخلية. فأصبحت الاتفاقية التي كان يأمل منها أن تكون إرثه بدلاً من ذلك نكسة كبيرة لإدارته، وبالتالي للعلاقة الثنائية مع اوروبا.

إذا كان مقياس نجاح باراك أوباما في إصلاح العلاقات الأمريكية–الأوروبية هو ما إذا كانت نبرة التخاطب الديبلوماسي ونظرة الأوروبيين الى اميركا و رئيسها قد تحسّنت، فإن سياسته كانت ناجحة بشكل كبير. اما إذا كان مقياس النجاح هو في تضييق الفجوة في تفاصيل السياسة العامة، فإن الصورة لا تبدو مشرقة.

بمعطيات كهذه، فإن أفضل ما يمكن لأي رئيس أن يأمل به هو إدارة العلاقات بأقل قدر ممكن من الاحتكاك والتصادم. وهذا ما نجحت فيه إدارة أوباما ببراعة.

خلاصة: اثر سلوك اوباما الشخصي على العلاقة مع أوروبا

استخدم اوباما السلوك **التوافقي والواثق.** التوافقي ظهر في مفاوضات الاتفاقية التجارية حين حاول مراضاة جانبي الأطلسي من صناعيين وشركات ومشرّعين كما ان سلوك الواثق جعله يعتبر ان فئة العمال في اميركا لن تعارض الاتفاق الا ان العكس كان صحيحاً. اما السلوك الواثق كان ظاهراً في عدم توقّعه معارضة الفئة

[150] Consilium.europa.eu/media/39180/st06052-en19.pdf

العمالية في الولايات المتحدة للاتفاق التجاري، وفي إعلانه الانحياز الكامل لبقاء بريطانيا ضمن الاتحاد لأنه كان شديد الوثوق في نتيجة التصويت.(أثر سلوكه واضح على القرارت)

٢– ترامب واوروبا

لم يخفِ ترامب رأيه السلبي في الاتحاد الأوروبي[١٥١]. اذ انه يرى انه فضفاض وبيروقراطي وعاجز عن مواكبة العصر. بشكلٍ عام، يفضّل ترامب ان يتعامل مع كل دولة على انفراد ويشجّع علناً الانفصال عن الاتحاد، كما كان ظاهراً في موقفه من خروج بريطانيا "بريكست". اما فيما خص سياسته الخارجية تجاه أوروبا، فإننا سنمر على الجزء التجاري والدفاعي والديبلوماسي.

في الموضوع الدفاعي، يرى ترامب وبوضوح ان على أوروبا تحمّل أعباء الدفاع عن أراضيها وان تتحمّل هي الكلفة الأكبر، بدلاً من تحميله للولايات المتحدة. هذه المقاربة ليست وليدة اللحظة بل كانت جزءاً من الشعارات والآراء المعلنة في حملته الانتخابية. والتقط الاعلام الأوروبي هذه الإشارات وفسّرها على انها بداية "نهاية" الدور الأمريكي كضامن لأمن أوروبا وحامٍ لحقوق الانسان ومبدأ الحرية.

من الطبيعي ان يصل الأوروبيون الى هذه النتيجة وكان ترامب قد نعت حلف شمال الأطلسي بال "عديم الفائدة" في مقابلة له مع جريدة التايمز[١٥٢].

التقط الاتحاد الأوروبي جيدا الإشارة وقرّر المبادرة بدل انتظار الخطوات الامريكية. في ديسمبر ٢٠١٧، أطلق الاتحاد الأوروبي هيئة أوروبية جديدة، تحت اسم "منظّمة التعاون الدائم" (PESCO)، حيث وعد ٢٥ عضواً من الاتحاد بالمشاركة في خطة للتطوير والاستثمار في مشاريع القدرة العسكرية المشتركة. تعاونت هذه المنظّمة الجديدة من خلال المراجعات السنوية مع منسّقي الدفاع (CARD) وصندوق الدفاع الأوروبي (EDF)، وكان المقصود التركيز على مشاريع محدّدة لتجنّب الازدواجية وتعزيز فعاليتها. قلّل المراقبون الاميركيون من أهمية هذه الخطوة، كما اشتمّوا منها رائحة رد سياسي على ترامب، اذ نصّ النظام الداخلي لهذه المنظمة على استبعاد أية شركة غير منشأة في الاتحاد الأوروبي من أية مناقصة تسلّح، والمقصود هنا الشركات الامريكية طبعاً.

[151] G. Tzvetkova, “Europe Bashing” the European Union according to President Donald Trump. Center Of Study Of Democracy. 2018

[152]https://www.thetimes.co.uk/article/full-transcript-of-interview-with-donald-trump-5d39sr09d

في السياق نفسه، دعا الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" إلى إنشاء "جيش أوروبي حقيقي" في نوفمبر ٢٠١٨، وهي مبادرة دعمتها لاحقاً المستشارة الألمانية "أنجيلا ميركل"، التي دعت إلى جيش أوروبي يكمّل حلف الناتو[153]. لم يأخذ الامريكيون هذا النداء على محمل الجد لان الفكرة كانت مشوّشة بفعل دلالات الاختيار بين تسميتها "جيش أوروبي" أو "جيش الأوروبيين"، والفرق هنا بالمسمّيات للدلالة على نمط القيادة لهذا الجيش ما إذا كانت قيادة واحدة او متعدّدة ومتعاونة في آن.

اما في التبادل التجاري، فمنذ ان تولى ترامب المسؤولية في البيت الأبيض وهو يجدّد دائماً انتقاداته للسياسات التجارية للاتحاد الأوروبي، قائلاً إن لديها حواجز "رهيبة" غير عادلة للمنتجين الأمريكيين. اهم هذه الحواجز هي الدعم الحكومي التي تتلقّاه الصناعة الأوروبية، صناعة الطيران وشركة ايرباص كانت المثال الحاضر الدائم، فتجعل المنافسة مع نظيرتها الامريكية غير عادلة. فما كان من ترامب الاّ ان اقرّ سلسلة من الزيادات الجمركية على البضائع المستوردة من أوروبا[154]. على سبيل المثال لا الحصر، ١٠ ٪ على الطائرات المستوردة من الاتحاد؛ وهذه خطوة للحد من منافسة صناعة الطائرات الامريكية، و٢٥٪ على كل من الاجبان والويسكي والملابس وآليات المطبخ الآتية من أوروبا.

يتبع ترامب مبدأ المفاوضة القاسية مع أوروبا في موضوع الحرب الجمركية. فهو يدخل بأدق التفاصيل ويفند المنتجات ويقايض غيرها.

في شأن العلاقات الديبلوماسية، هناك تصريح لترامب يختصر نوعاً ما مكنونات تفكيره في أوروبا:

"يحب القادة الأوروبيون إلقاء خطب كبرى حول الحاجة إلى إنقاذ النظام الدولي الليبرالي، لكنهم يتردّدون في إنفاق الدم أو المال من أجل الدفاع عنه."

ربما كان وصف الباحثة السياسية الألمانية،[155] Constanze Stelzenmuler العلاقة بين اميركا "ترامب" حالياً والاتحاد الأوروبي ب "الحلفاء العدائيين"، وصفاً دقيقاً لما تحمله هذه العلاقة من تشعّبات.

---

153 https://www.politico.eu/article/angela-merkel-emmanuel-macron-eu-army-to-complement-nato/

154 Jean, S., Martin, P., & Sapir, A. (2018). International trade under attack: what strategy for Europe?. *Notes du conseil d'analyse économique*, (1), 1-12.

155 Stelzenmuller C. The Hostile Ally, The Trump Challenge. The New Geopolitics.2019

إن "بريكست" لترامب هو جزء من رؤيته لأوروبا، ودافع عنه بشراسة. الجدير بالذكر ان التصويت قد حصل في فترة متقاربة من الانتخابات الامريكية، حيث كان أوباما من مشجّعي معسكر البقاء في الاتحاد. كان المعسكر المنادي بالخروج يحمل اجندة مشابهة لأجندة ترامب مثل سياسات قاسية تجاه الهجرة وتحميل المهاجرين المسؤولية الأكبر في تدهور الاقتصاد، ووجوب اتّباع سياسة حمائية اقتصادية وتشجيع الاتفاقات الثنائية بين البلدان بدل سياسة المحاور. هذا وقد اعتبر العديد من البريطانيون اراء ترامب تدخّلاً سافراً في شؤون بريطانيا الداخلية، ونمطاً غير مسبوق في العمل الديبلوماسي[١٥٦].

ليس من المستغرب ان يكون، وخلافًا لما هو معلن، قد اتّبع ترامب سياسة انتهازية تجاه بريطانيا تهدف إلى الاستفادة من حاجة المملكة المتحدة إلى ترتيبات تجارية جديدة، بطابع ثنائي بعد خروج بريطانيا من الاتحاد بهدف حصوله على تنازلات مؤلمة لصالح الولايات المتحدة ، تعذّر تأمينها عندما تم التفاوض معها كعضو في الاتحاد الأوروبي.

خلاصة: اثر سلوك ترامب الشخصي على علاقته بأوروبا

السلوك البارز هو المهيمن. لطالما رأى ترامب في أوروبا الموحّدة خطراً على أمريكا ودورها الرائد الذي يؤمن به. اتّبع ترامب السياسة القديمة/الجديدة، فرّق تسد. ليسهل له وللولايات المتّحدة الهيمنة على الدول انفرادياً، ان كان من ناحية الاتفاقات التجارية او الأمنية.

لكن بالرغم من هذا السلوك وهذه المقاربة المهيمِنة، لم تشهد العلاقة مع أوروبا تغييراً مهماً باستثناء بعض التعديلات الجمركية والاقتصادية. (أثر سلوكه واضح على القرارت)

<u>مبحث ثانٍ</u>: سوريا و أيران

156 Macgregor-Bowles, I., & Bowles, D. C. (2017). Trump, Brexit, Right-wing anti-globalisation, and an uncertain future for public health. *4*(2), 139.

برزت على الساحة الدولية محطتان أساسيتان أظهرتا مقاربتين مختلفتين للرئيسين أوباما وترامب، أي الحرب السورية والملف النووي الايراني. كيف كان اثر سلوك كل من الرئيسين على قراراته في كل من الملفين؟
وهذا ما سوف نتبينه من خلال الحرب السورية في فقرة أولى، وعبر الملف الإيراني في فقرة ثانية.

فقرة أولى: الحرب السورية

لطالما كانت العلاقات السورية الامريكية مشوبة بالعديد من التعقيدات. فبالرغم من انتماء سوريا الى المعسكر الاشتراكي تسليحاً وحضوراً ديبلوماسياً، منذ الستينات، بمقابل الدعم المطلق من أمريكا لدولة اسرائيل، الا ان شعرة معاوية لم تُقطع ابدا بينها وبين الولايات المتحدة. وتمّ الكشف عن العديد من ملفات التعاون بينهما خصوصاً في لبنان والعراق. لكن الواقع الجيو- سياسي المتمثّل في كون سوريا من دول الطوق وطرفاً مباشراً بالصراع العربي الإسرائيلي، يجعل منها الحاضر الدائم في ما يخص السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الأوسط.

١-اوباما وسوريا

في خضم موجة ما عرف ب "الربيع العربي"، بدأت حركة شعبية او انتفاضة نوعاً ما في عام ٢٠١١ ، تركّزت في جنوب البلاد واطراف العاصمة، وسرعان ما اخذت منحى دموياً شاملاً في معظم الأراضي السورية أواخر ذلك العام ومطلع ٢٠١٢، وما زالت الى يومنا هذا ولكن بوتيرة أقل. سبّبت هذه الحرب موجة نزوح الى أوروبا ودول الجوار لتجعل من الوضع السوري أولويةً على الصعيد الإنساني والامن العالمي.
حاولت "سامانتا باور"، مستشارة اوباما إقناعه بأن المتمرّدين، الذين اتوا من صفوف مواطنين عاديين، يستحقّون الدعم الأمريكي. لكن كان لأوباما رأي مغاير كليّاً. قال ذات مرة في اجتماع نُقلت بعض من تفاصيله مقالة في صحيفة ال "اتلانتيك" الشهيرة : "هؤلاء المتمردون لن يغيّروا واقعاً في بلد مثل سوريا لديه جيش محترف، مسلّح جيدًا وترعاه دولتان كبيرتان، أي إيران وروسيا اللتان لديهما مصالح ضخمة في هذا البلد. وانا بالطبع لن ينتهي بي الأمر مثل الرئيس بوش الذي ورّطنا مأساوياً وبشكل مفرط في الشرق الأوسط"[١٥٧].
اصرّ اوباما على موقفه هذا بالرغم من نصيحة وزيرة الخارجية آنذاك "هيلاري كلينتون"، ومدير المخابرات الأمريكية آنذاك "ديفيد بترايوس"، والسناتور "جون ماكين"، الى التدخّل في سوريا، ان من ناحية تدريب وتسليح

[157] J. Goldberg The Atlantic: The Obama Doctrine . 2016

المتمردين السوريين، او خلق مناطق آمنة ومناطق حظر الطيران لحماية المدنيين. إصراره نابع من أن سوريا ليست ذات أهمية استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة، والازمة يمكن حلّها على صعيد إقليمي، و يقصد ايران والسعودية.

هذه الازمة كانت الباب المشرّع لعودة روسيا الى منطقة الشرق الأوسط كقوّة عظمى من خلال تدخّلها العسكري والسياسي الداعم للحكومة السورية[١٥٨] . وقد تم انشاء اول قاعدة عسكرية روسية في المتوسط في مدينة طرطوس وهو حلم قديم كان يراود الاتحاد السوفياتي، ولاحقاً بدأنا نرى توسّع النشاط التجاري الروسي في المنطقة بالإضافة الى صفقات الأسلحة.

بالقدر نفسه من الأهمية كانت لسياسة أوباما تجاه سوريا وعدم احتواء الازمة من بداياتها تداعيات على أزمة الهجرة في أوروبا. إذ سببت الموجات الجديدة للاجئين السوريين، الذين قُدّر عددهم بحوالي مليونين، لدول مثل تركيا والمجر إلى ألمانيا وفرنسا حالة اضطراب، ما أدّى الى تصاعد التوتر الاجتماعي/الثقافي، الذي أدّى بدوره الى تمكين أو "شدّ عصب" الأحزاب القومية اليمينية في جميع أنحاء القارة الاوروبية ؛و هذا الصعود المتنامي [١٥٩] لموجات الهجرة الجديدة ساهم بشكل غير مباشر في تصويت بريطانيا لمغادرة الاتحاد الأوروبي.

و من نتائج قرار أوباما بعدم التدخل بشكل فعال و حازم في سوريا تكمن في صعود الدولة الإسلامية، وهي منظّمة إرهابية تحمل تفكيرًا دمويًا يفوق تنظيم القاعدة الذي انبثقت عنه.

وأخيراً، الخط الأحمر الشهير لأوباما. ففي عام ٢٠١٢، أعلن أوباما أنه إذا استخدم الأسد الأسلحة الكيميائية، فسوف يكون قد عبر خطاً أحمراً يتطلّب تدخّلًا عسكريًا أمريكيًا. بعد مرور عام، ظهرت أدلّة مدعومة من تقرير الأمم المتحدة على أن الأسد فعل ذلك بالضبط، ولكن في مواجهة رأي الكونغرس المشكّك في الداخل، تراجع أوباما عن تهديده بتوجيه ضربة. فكان لهذا التراجع أن اعطى دفعاً لروسيا وحلفائها في سياق تصلب مواقفهم والميل الى الحلول العسكرية.

---

158 A. Bagdonas, Russia’s interests in the Syrian conflict: Power, prestige, and profit. *European Journal of Economic and Political Studies*, *5*(2), (2012). pp 55-77.

خلاصة: اثر سلوك اوباما الشخصي في الملف السوري

في ملف بالغ التعقيد كالملف السوري، يبرز السلوك التكيفي بوضوح . في مسعاه لعدم خسارة ملف التفاوض مع ايران، نظراً لما لسوريا من أهمية استراتيجية لها، تكيّف اوباما مع كل المستجدات والمخاطر السورية مهما بلغت من فظاعات، ولم يبادر الا لاحقاً عام ٢٠١٤ في موضوع محاربة داعش. تبقى سوريا بنظر العديد من الباحثين السياسيين من ضمنهم مدافعون عن اوباما ارثاً شديد السلبية له.

(أثر واضح لسلوك اوباماعلى قرارته الخارجية)

٢- ترامب وسوريا

اذا كانت قراءة أوباما للأزمة السورية كارثية بنظر العديد من الباحثين، فان قراءة ترامب للوضع قد تكون أسوأ، اذ انه لا توجد قراءة ولا استراتيجية بالأساس.

في منطق دفاعه عن سياسته المتعثّرة في سوريا، يكرّر ترامب انه "ورث" فشل أوباما في هذا البلد ولا يستطيع فعل الكثير الان حيث تمكّنت روسيا من دعم النظام السوري في بسط سيطرته على معظم الأراضي. حاول ترامب الظهور كقائد عالمي اثر ردّة الفعل العالمية على صور أطفال تعرّضوا لغازات سامة في خان شيخون، فأمر بضرب مطار عسكري قرب حمص ونعت الرئيس السوري بأبشع النعوت.

لا يرى ترامب فائدةً استراتيجية تُذكر من التدخّل في الشأن السوري[١٦٠]، ويُقر ان اسرائيل قادرة على تدبّر أمر أمنها بيدها مدعومةً كل الدعم منه. ويسارع عندما يُسأل من قبل الصحافة عن أي امر يتعلّق بسوريا الى اتهام أوباما بالفشل ويُذكّر بخطّه الأحمر الشهير، مع ان العديد من المراقبين يشبّهون تخلّيه عن حلفائه الاكراد لصالح تركيا بالفشل المشابه لخطيئة أوباما.

لكن، وعلى الرغم من محاولة ترامب إضافة بُعد أخلاقي لرأيه بمجريات الأمور هناك، الا ان الواقع الميداني يُظهر عكس ذلك. فاهتمامه محصور في الشمال الشرقي السوري، بدايةً لأجل دعم الفصائل الكردية ابّان محاربتها لتنظيم الدولة الإسلامية، ولاحقاً لضمان آبار النفط وعدم استغلالها لنشاطات معادية للولايات المتحدة[١٦١]. وقد تظهّرت هذه المقاربة في قمة الناتو وأمام قادة أوروبا عندما صرّح للصحافيين:

---

160 حدود التحول الاميركي في سوريا و إمكانية البناء عليه.مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات . ٢٠١٧

161 فراس الياس ، الترامبية الجديدة و الشرق الأوسط الملتهب . مركز انقرة لدراسة الازمات. ٢٠١٧

"في الوقت الحالي، الجنود الوحيدون الموجودون في تلك المنطقة هم بشكل أساسي الجنود الذين يحتفظون بالنفط، لذلك لدينا النفط. ويمكننا أن نفعل بالنفط ما نريد"[١٦٢]. أثار هذا التصريح استغراب واستهجان القادة الموجودين والعالم اجمع. لكن هذا التصريح يمكن لبساطته ووضوحه ان يلخّص سياسة ترامب تجاه سوريا.

خلاصة: سلوك ترامب في الملف السوري

نكاد لا نجد سمة سلوكية واضحة هنا، ربما يعود الامر لعدم إعارة هذا الملف اهتمام يذكر من قبل ترامب. فهو يرى في سوريا مساحة يستطيع من خلالها توجيه رسائل (او ضربات) للإيرانيين. من هنا نستطيع ملاحظة و ربما تلمُّس سلوك تزايدي قليلاً بحيث ان سوريا كبلد او ملف ليس محور الاهتمام بل هي قيمة تفاوضية لا اكثر ولا اقل.

فقرة ثانية: الملف الأيراني

لم تشهد العلاقات الامريكية الإيرانية الفترات الطويلة من الهدوء. منذ الانقلاب، المدعوم من وكالة الاستخبارات الامريكية، ضد رئيس الوزراء "محمد المصدق" الذي كان ينوي تأميم النفط في ايران، مروراً بأزمة الرهائن في السفارة الامريكية بعد الثورة الاسلامية، وفضيحة ايران– كونترا التي زعزعت إدارة الرئيس ريغان،و إسقاط الطائرة المدنية الإيرانية من قبل البحرية الامريكية، وصولاً الى الاتفاق اننووي ايام اوباما،الى أيامنا هذه مع بلوغ التوتر بين إدارة ترامب وايران مداه الأقصى بعد الغاء ترامب لهذا الاتفاق.

في هذه الفقرة، سنتناول العلاقة مع ايران من خلال الملف النووي والاتفاق الذي أبرمه اوباما مع ايران لكونه يتناول عدّة جوانب من العلاقة بين البلدين، كذلك السلاح النووي والأموال المجمّدة وفك الحصار الاقتصادي.

١- مقاربة أوباما للعلاقة والاتفاق مع ايران

شهدت هذه العلاقة بعض الانفراجات المتقطّعة، أبرزها مع إدارة الرئيس أوباما الذي سعى لإبرام الاتفاقية النووية الشهيرة، منهياً بذلك عقوداً طويلة من التوتّرات المتراكمة.

---

[162] عمرو دراج . العسكرة في إدارة ترامب ، توجهات و أولويات . المعهد المصري للدراسات . ٢٠١٧

وضع أوباما نُصب عينيه تصحيح ما اعتبره خللاً في العلاقة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي بشكل خاص. في عام ٢٠٠٩، أعلن ان الولايات المتحدة تنوي المشاركة في المحادثات التي ستجريها قوى ال (٥+١)، وكان قراراً مغايراً عن توجّهات إدارة بوش التي كانت تطالب ايران بتنفيذ بنود قرار مجلس الامن رقم ١٨٠٣، والتي فرضت على أساسه العقوبات الدولية. لكن التجاذبات استمرّت بضع سنين بحيث، وعلى أثرها، فرض المجتمع الدولي عام ٢٠١٢ عقوبات قاسية على ايران ، عقوبات مشابهة للتي فرضها مجلس الامن عام ٢٠٠٧ [١٦٣].

بدأت المفاوضات الجدّية سنة ٢٠١٣ وكانت الاجتماعات تدور في عواصم عدّة، لكن أغلبها كان في جنيف. في تموز ٢٠١٥ أُعلِن التوصّل الى اتفاق بشأن نشاط ايران النووي ورفع مجلس الامن في جلسة لاحقة العقوبات عنها.

كان أوباما عازماً ان يترك ارثين بعد انتهاء ولايته. الأول اصلاح نظام التأمين الصحي الالزامي، والثاني التوصّل الى صفقة مع ايران يظهر من خلالها ان باستطاعة الديبلوماسية الامريكية العمل من خارج الضغوط العسكرية. لقد ضحّى بالكثير من اجل الوصول الى ذلك. تخلّى عن دعم الثورة الخضراء في ايران في ٢٠٠٩، وتراجع عن ضرب سوريا خوفاً من إفساد الصفقة المحتملة، وحتى انه أبقى الكونغرس في الظل عما يجري من مفاوضات.

خلاصة: اثر سلوك اوباما الشخصي في الملف الإيراني

السلوك التوافقي لأوباما هو الطاغي هنا. أصحاب هذا السلوك يرون في التوافق مهما كان عُرضة لشوائب أفضل وأقل كلفة من نزاع مفتوح لعقود عديدة كالنزاع الأمريكي الايراني. وذهب من خلال أسلوبه التكيّفي الى القبول بإيران كضابط للأمن الإقليمي على الرغم من تضارب هذا الدور مع مصالح واشنطن و حلفائها التقليديين في الخليج . (اثر واضح للسلوك)

[163] معتز سلامة . ايران و الامن القومي العربي (١٩٧٩-٢٠١٧) مجلة افاق عربية . العدد الاول .٢٠١٧ . ص ٣٥ - ٤٦

٢– ترامب، ايران والاتفاق النووي

تعرّض هذا الاتفاق لانتقاد شديد من المرشح ترامب واصفاً إياه بانه "أسوأ صفقة في التاريخ الامريكي"[١٦٤]. ثم ما لبث ان جعل من إلغائه أحد وعوده الانتخابية. وقد حصل ذلك عام ٢٠١٨ . لم يُقدم ترامب على هذه الخطوة فجأة، بل تدرّج بالعقوبات الشديدة على ثلاث مراحل قبل الالغاء الكامل من طرف واحد.

(سلوك تزايدي و مهيمن بإمتياز).

محور انتقاده كان ان أمريكا أعطت كل شيء، بما فيها الأموال الإيرانية المحجوزة، التي استعملتها ايران لاحقاً لنشاطات عدائية تجاه الولايات المتحدة وحليفتها اسرائيل[١٦٥]، بالأخص دعم الفصائل ذات الارتباط المباشر مع ايران , مثل الجهاد الإسلامي في فلسطين وحزب الله في لبنان وبعض البلدان المحيطة مؤخّراً.

بالمقابل، لم تحصل الولايات المتحدة على شيء من ايران سوى الوعود. ويعزو ترامب السلوك الإيراني الحالي في الخليج العربي والعالم الى الخطأ الفادح لأوباما واتفاقه المشؤوم.

خلاصة: سلوك ترامب الشخصي مع ايران

سمتان سلوكيتان واضحتان هنا. بدءاً بالسلوك التزايدي من خلال تدرّج العقوبات على مدى سنة ونصف قبل الإلغاء الكامل للاتفاق، وعندما لم ير تجاوباً، تم استبداله بالمهيمن من خلال الموافقة على الاغتيالات الأخيرة وتشجيع الاعتراضات الداخلية الإيرانية.

---

164 منصور ابي كريم . ابرز ملامح السياسة الخارجية الامريكية نجاه الشرق الأوسط لعد فوز ترامب. مركز رؤية للدراسات . غزة

165 Perkovich, G. (2017, November). Implications of the Joint Comprehensive Plan of Action. In *AIP Conference Proceedings* (Vol. 1898, No. 1, p. 040001). AIP Publishing LLC

خاتمة

تمحور بحثنا هذا حول اثر السلوك الشخصي للرئيس الأمريكي على صناعة السياسة الخارجية، من خلال مقاربة وصفية، تاريخية وتحليلية.

في الجزء النظري، تم اختيار ثلاث نظريات علمية اكاديمية تناولت سلوك الرئيس الشخصي واثره المحتمل على صناعة السياسة الخارجية. هناك العديد من النظريات والأبحاث التي تناولت اثر السلوك الشخصي، لكن اختيار هذه النظريات كان بحجة شموليتها الجوانب السلوكية للرئيس.

ساهمت هذه النماذج النظرية في وضع سياق عام من القواعد والنتائج لتقديم رؤية علمية لأثر السلوك الشخصي والعوامل المؤثّرة فيه على صناعة السياسة الخارجية. وقدّمت هذه النظريات اسهاماً معرفياً، بحيث أتت كل منها في بنائها النظري خالية من التجريد والتعميم لأنها قامت على مستويات تحليلية مختلفة عن غيرها معتمدةً على مؤشرات متمايزة عن سابقاتها، مما أبعدها بعض الشيء عن الصفة التراكمية، و لهذا تمت الاستعانة بها مجتمعةً.

تبقى هذه النظريات الانسب برأينا للأسباب التالية : ان النظرية الأولى ل"جايمس باربر" تضع الاطار العام لسلوك الرئيس من خلال تصنيف نشاطه والطاقة المخصّصة لعمله وتصنيف مقياس الرضى الذاتي عن منصبه وعمله. كما تُعطي هذه النظرية من خلال تصنيفها ما يشبه بطاقة تعريف، ولهذا السبب ادرجناها في مقدمة النظريات.

أما النظرية الثانية فهي نظرية تأخذ بالعمق تحليل سلوك الرئيس من خلال مؤشّرات و تفاعل سمات عدّة تتبع لبيئته النفسية؛ دراسة هذا التفاعل يُعطي الباحث نظرة اشمل و اعمق لسلوك الرئيس القيادي، لا سيما ما يتعلّق ببيئته الداخلية والإدارة التابعة له، وبالطبع كيف ينظر الى العالم من حوله ويرى موقعه وموقع بلاده.

بالنسبة للنظرية الثالثة فهي مبنية على دراسة تفاعل السلوك الشخصي للرئيس مع الخطر الناشئ عن الحافز على الصعيد الدولي، من خلال التصوّر والادراك ومرحلة التأطير ذات الاهمية الكبيرة. تُعطي هذه النظرية فكرة معمّقة عن تفاعل الرئيس مع الحوادث والمستجدّات الطارئة، وسلوكه تجاهها من ناحية الاخذ بالمخاطرة او الاحجام عنها.

الخلاصات الفرعية المستقاة من كل نظرية على حدة أتت على الشكل التالي:

حصل الرئيسان أوباما وترامب، على التصنيف نفسه: **فاعل – سلبي**، على الرغم من التباعد السياسي والاجتماعي والنشأة بينهما. ان دلّ هذا الامر على شيء، فهو ان تصنيف "باربر" لا يعطي مؤشّراً في أي اتجاه سيكون القرار الذي اتّخذه او سيتّخذه الرئيس، بل يُسهم فقط في وصف اندفاعه أو إحجامه في المشاركة والتأثير ورضاه عن نفسه. وربما بسبب هذا التطابق في التصنيف للرئيسين نجد شعوراً عدائياً او تنافراً يطبع علاقتهما.

ان نقد هذه النظرية اتى على مستويين: عملي واكاديمي. قال Alexander Georges في كتابه Presidential Personality & Performance ، إن تعبير "الشخصية" في كتاب "باربر" هو تعبير فضفاض، فكان رد "باربر" انه على الرغم من ذلك، فان نظريته صائبة، مستعيناً بنبوءته الشهيرة عن نيكسون. أما النقد العملاني فركز على عدم تفسيره للمعايير والمؤشّرات المعتمدة في ابحاثه. الا ان نظريته، برأينا، اثبتت صلابتها على الصعيدين الاكاديمي (حيث تظهر نظريته في معظم الأبحاث العلمية) والإعلامي حيث يستعاد كتابه للتداول ومقالاته الشهيرة عند دنو موعد الانتخابات الامريكية.

في النظرية الثانية المتعلقة بتفاعل البيئات مع السلوك الشخصي للقائد، الناشئ من البيئة النفسية، فقد استعنّا بالنتائج التي توصّلت اليها المؤتمرات السنوية لعلم النفس الاجتماعي، حيث أُجريت ابحاث شاملة عن الرئيسين اوباما وترامب، قام بها البروفسور "ايملمان"، مستنداً على نظريتي "سنايدر" و"روزنو" اللذين كانا سباقين في مقاربة البيئات الداخلية والخارجية. فمن خلال التصنيفات السلوكية هذه، نستطيع ان ندرس التفاعل بين الرئيس وبيئته الداخلية؛ أي الإدارة وبيئته الخارجية؛ أي الدول والقادة.

لقد حصل اوباما على تصنيف توافقي – واثق؛ و بموجب هذا السلوك تفاعل مع أعضاء الإدارة كفريق واحد متناغم. هذا التصنيف السلوكي للرئيس يسمح من خلاله للإدارة المعنية بالملفات الخارجية، ان تملك المبادرة على الأقل، ليعود رأيه، لاحقاً، فيصبح نافذاً. مثالاً على ذلك مسألة الانسحاب من أفغانستان، حيث آثر اوباما التوافق مع وزير دفاعه على الرغم من قناعته بصوابية الانسحاب, والامر ينطبق على الملف الليبي، الذي كان بعهدة وزيرة خارجيته في حينها "هيلاري كلينتون"، الامر الذي كان موضع نقد شديد لما آلت اليه الأمور هناك في 2011.

اما توافقية اوباما فظهرت في البيئة الخارجية ايضاً. وكان الهدف هو التوافق في الملفات الساخنة، ومنها: أوكرانيا وايران وسوريا.

بالمقابل وصف تصنيف ترامب السلوكي ب"المهيمن". وهذا ما بدا جلياً في تفاعله مع البيئة الداخلية من خلال وتيرة التغييرات الجذرية في إدارته، لم تشهدها الإدارة الامريكية من قبل، بالأخص شخصي وزير الخارجية ووزير الدفاع، لعلاقتهما الأساسية في صناعة السياسة الخارجية. هذا السلوك المهيمن لا يحتمل ولا يتقبّل أي اختلاف بالرأي معه. فبدلاً من التوافق والتكيّف مثل حالة الرئيس اوباما، كان ترامب يلجأ الى آلية إلغائية، من حيث إقالة الشخص، وفي بعض الأحيان كانت تتم الإقالة عبر تويتر، مثل ما حصل مع احد اهم المستشارين في السياسة الخارجية "جون بولتون".

في البيئة الخارجية، ظهر السلوك المهيمن على مستويين: التواصل اللفظي وغير اللفظي الذي وصل الى حد التنمّر، من خلال طريقة المصافحة ولغة الجسد، او عبر استعمال التهديد والوعيد، بالأخص العقوبات الاقتصادية، اذ لم يسبق لرئيس امريكي ان استعمل هذا الكم من العقوبات الاقتصادية. إنَّ أحدث مثل على سلوكه المهيمن، كان مكالمته الشهيرة مع رئيس اوكرانيا، حيث اشترط لاستمرار المساعدات العسكرية ، مساندة

الرئيس الاوكراني في حربه مع المرشح الديموقراطي المحتمل "جو بايدن"، من خلال تزويده بملفات حسّاسة تتعلق بابن "بايدن"، ما قد يؤذيه في حملته الانتخابية.

اما النظرية الثالثة فكانت نشأة الحافز والتفاعل مع المخاطر. هي نظرية بُنيت على أسس علم النفس السلوكي. بدأتها مارغريت هيرمان، وما زالت تحظى باهتمام العديد من الباحثين. تطبيق هذه النظرية يرتكز على تصنيف السلوك الشخصي للقائد من خلال قياس سماته الشخصية وتحليلها و تصنيف سلوكه القيادي على اساسها، فيُستعان بجدول مركّب حيث يظهر كيف يتفاعل كل سلوك قيادي مع نشأة الحافز والمخاطر المحتملة.

خلاصة السلوكيات القيادية لكل من الرئيسين كانت على الشكل التالي :

أ – فيما يتعلق بسلوك اوباما القيادي اعتبر انه **تكيّفي.** هذا السلوك ومن خلال تأثيره على مرحلة التأطير، يُفضي الى نتيجة وهي ان هذا الشخص يتجنّب المخاطرة ولو بأي ثمن.

لكن التكيّف يحمل في طياته اكثر من مقاربة، فيمكن للشخص "المتكيّف" ان يتجنّب المخاطرة في اتجاه حافز ما، وهو يستعد للمواجهة من زاوية أخرى. الاصح ان هذا الوصف التكيّفي وتجنّب المخاطرة عند نشأة الحافز، يصلح للمخاطر التي لها طابع عسكري او دموي وطارئ، لكنه لا يجرّد الرئيس من صفة الاقدام، كما في حال الرئيس اوباما في مواجهة المخاطر السياسية.

فمن الأمثلة على الاقدام عند اوباما، انه وعلى الرغم من احتمالات الخسارة في رهانه على تصويت "بريكسيت"، بقي مصرّاً على موقفه، وهناك أيضاً إصراره على الاتفاق النووي الإيراني على الرغم من المخاطر التي حملها على علاقة الولايات المتحدة مع حلفائها، في الخليج و إسرائيل.

اما تصنيف ترامب القيادي فكان **تزايدي.** وهو أسلوب يسعى دائماً لزيادة الربح اكثر مما يسعى لتجنّب الخسارة. يذكّرنا هذا الأسلوب بشعار الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة "خذ وطالب". في الجدول التابع لهذه النظرية هناك استنتاج ان أصحاب هذا السلوك لا يتجنّبون المخاطرة. وهذا ما ينطبق بأغلبيته على ترامب، فهو يمارس سياسة حافة الهاوية من العديد من الملفات لا بل اغلبها.

بعض النقد لهذه النظرية اتى في اتجاه عدم تصنيف المخاطر كما قال "باري اونيل" بروفسور العلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا، اذ انه ليس جميع المخاطر على المستوى عينه، فالحوافز الناشئة عن نزاعات قومية او دينية، غالباً ما تقود الى سلوك قابل للمخاطرة، حتى عند الشخص التكيّفي.

في المحصّلة، كتب كثيرون عن السياسة الخارجية الامريكية، وعن العوامل المؤثّرة فيها، من ضمنها، وإن بنسبة اقل, عن السلوك الشخصي للرئيس وأثره على هذه السياسة. لكن العوامل هذه، قلّما يسهل على الباحث ضبطها وحصرها و قياسها. البعض قاربوا السياسة الخارجية الامريكية مؤسساتياً، فبحثوا بالعمق المؤسسات المعنيّة، مثل وزارة الخارجية والدفاع، وفنّدوا صلاحياتهم وادوارهم البارزة ودور من اشتهر منهم مثل "هنري كيسنجر" و"بريجينسكي". البعض قاربها من زاوية الدستور الأمريكي وبعض التعديلات او الصلاحيات التي جرّدت الكونغرس من أوراق ضغطه وأعطتها للرئيس. و البعض الاخر جنح باتجاه نظريات المؤامرة واضعف باقي العوامل الظاهرة.

نرى في ختام هذا البحث، ان للسلوك الشخصي للرئيسين أوباما وترامب أثراً واضحاً على القرار الذي يتخذه الرئيس في الملفات التي كانت موضع بحثنا، كما رأينا في القسم التطبيقي. و تجدر الاشارة انه في اطار هذا البحث، أُثبِت وضوح أثر السلوك الشخصي للرئيس على قراراته، صحة الفرضية الاولى التي وضعناها في البداية و لكن هذا لا يعني انها صحيحة كلياً وتنطبق على كل الرؤساء الاميركيين و على كل الحالات، و هذا لا يعني ايضا ان الفرضية الثانية (هامشية أثر السلوك) قد ضُحدت كلياً.

اننا نرى ان هذا البحث قد قدم بتواضع، أمثلة إضافية تطبيقية حديثة في ظل النظريات التي ساهمت معرفياً في هذا المضمار. ان صعود اليمين في العديد من الدول ذات الديموقراطية البرلمانية ونظرة "الزعيم" المتجدّدة في اطراف عديدة في العالم، يوجب برأينا الاستعانة بالأبحاث الموجودة و البحث في امكانية تعميمها على باقي الدول والقادة ضمن ضوابط سيكولوجية (مثلاً إعتماد معايير قياس موحدة للسمات الشخصية لكل ادول أو اعتماد عدد من النظريات ذات الصفة التكاملية و تعميم استعمالها كأدوات قياس معتمدة دولياً) و سياسية واضحة، والتأسيس للقيام بأبحاث لاحقة لفهمٍ أشمل وأعمق لأثر السلوك الشخصي للقادة السياسيين.

من هنا تكمن الفائدة العلمية والعملية أيضاً لهذا البحث من خلال مساهمته في تأكيد ضرورة دراسة السلوك و تصنيفه من جهة وتطوير دراسة أثره نوعياً و كمياً على أكبر عدد ممكن من الملفات في السياسة الخارجية الاميركية وعلاقاتها الدولية وصولاً الى امكانية قياس الأثر على عدة درجات مثلاً : أثر بارز، أثر واضح، أثر هامشي ؛ مما يفسح في المجال لإيجاد أنماط تصلح لتعميمها على باقي الدول أو الرؤساء و القادة و تكون اساساً لإستشراف علمي لطبيعة القرار على اساس :

أولاً تصنيف سلوك القائد، ثانياً تصنيف أثر السلوك على القرار و مدى تاثيره بشكل ادق وصولا الى هذا الاستشراف. فعلى الأقل، سيمكِننا في هذه الحالة استشراف سينارو واحد من سيناريوات – نتائج هذا القرار، ذلك السيناريو المرتكز على السلوك الشخصي وأثره، **بشكل مثبت علمياً**.. ساعطي مثالاً عملياً من يومنا هذا، حول الوضع الذي يعاني منه وطني لبنان لأوضح أهمية ما وصلتُ اليه في هذا البحث و كيف أَتاح لي علمياً و عملياً أن استشرف سيناريو واحد مرتبط بتصنيف سلوك ترامب و بالتالي قرار ترامب المحتمل تجاه لبنان ؛ أطرح الإستشراف – السيناريو التالي في اطار سؤال للمستقبل ؛ هل السلوك الفاعل و المهيمن و التزايدي لترامب تجاه إيران و حزب الله سيؤدي الى خطوات تصعيدية إقتصادية مؤلمة يحاول بها تأليب المجتمع اللبناني على المقاومة لإخضاعها ؟ و إذا ووجه بصمود اكبر هل سينتقل الى مرحلة تسليحٍ لجزءِ من النازحين السوريين (مثلاً) في وجه حزب الله فتصبح الخطوات التصعيدية ذات طابع دموي تنقلب معه قواعد اللعبة، ليكمل ترامب بسلوكه المتقاطع مع مصالح بلاده العليا، رسمَ مشهدٍ جديد لقرن أميركي جديد في هذه المنطقة ؟

المراجع

باللغة العربية

كتب

_النعيمي احمد نوري. عملية صنع القرار في السياسة الخارجية. دغر زهران، عمان ٢٠١١

_ حتي يوسف ناصيف ، النظرية في العلاقة الدولية، بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٨٥

_عبد الرحمن يوسف بن حارب، السياسة الخارجية لدولة الامارات، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩

_ غالي بطرس بطرس ، محمود خيري عيسى، المدخل في علم السياسة. القاهرة؛ دار الكتاب الحديث

_غلين فيشر، دور الثقافة و الادراك في العلاقات الدولية، ترجمة اسعد حليم، القاهرة، ٢٠٠٤

_فواز جرجس، السياسة الخارجية الامريكية تجاه العرب، من يصنعها؟ بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. ٢٠٠٠

_ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة العربية. الطبعة الثانية. ١٩٨٩

_ مرسيل مرل. السياسة الخارجية. (باريس: جروس بريس، ١٩٨١م)

دوريات و دراسات و مقالات :

– حدود التحول الاميركي في سوريا و إمكانية البناء عليه.مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات . ٢٠١٧

– الياس فراس ، الترامبية الجديدة و الشرق الأوسط الملتهب . مركز انقرة لدراسة الازمات. ٢٠١٧

– دراج عمرو. العسكرة في إدارة ترامب ، توجهات و أولويات . المعهد المصري للدراسات . ٢٠١٧

– سلامة معتز. ايران و الامن القومي العربي .المركز الدولي للدراسات الايرانية. مجلة افاق عربية . العدد الاول .٢٠١٧.

– ابي كريم منصور. ابرز ملامح السياسة الخارجية الامريكية نجاه الشرق الأوسط بعد فوز ترامب. مركز رؤية للدراسات . غزة ٢٠١٧

تقارير:

البنك الدولي،التقرير السنوي، لعام ٢٠١٤، بعنوان "التنمية المتنوعة والحصول على أقصى ما يمكن من الموارد الطبيعية في الدول الاورو– آسيوية" .

باللغة الاجنبية

Books

Adam Quinn. *US Foreign Policy In Context: National Ideology From The Founders To Bush doctrine.* Routledge Press, 2009

Amar, A. R., & Katyal, N. K. (1995). *Executive privileges and immunities: The Nixon and Clinton cases*. *Harvard Law Review,* Sunshine Hillygus. The Persuadable Voter: Wedge issues In Presidential Campaign. 2008

Amy Belasco, The Cost Of Iraq & Afghanistan War. Congressional Research Center, 2014

Barber, James David. *The presidential character: Predicting performance in the White House*. Routledge, 2017.

Brânda, O. E , Changes *in the American Foreign Policy: From Obama to Trump*, 2018

Braun, E. M. *The Deep State Conspiracy: Does It Exist?*. Compass Point Books, 2019

Bremmer I . *Us Vs Them, The Failure Of Globalism*. Penguin. 2018 . Introduction

Brown, Harold. *Thinking about national security: defense and foreign policy in a dangerous world*. Boulder, CO: Westview Press, 1983

Steve Chan. *Sanctions As Economic Statecraft*. IPES pub 2000.

Christian Fuchs. *Trump, A Critical Theory-Perspective On Authoritarian Capitalism*. Triple C publication2018

David Hoogland Noon. *Operation Enduring Analogy: Use of Historical Memory*. Michigan State University Press 2004

De Charms Richard. *Personal Causation: Internal Effective Determinant Of behavior*. Washington University MS 2009

Deen J. *Active-negative Trump Is Doomed To Follow Nixon.* 2017

Dorani, S. America *in Afghanistan: Foreign Policy and Decision Making From Bush to Obama to Trump*. Bloomsbury Publishing 2019

Entam Robert. *Projection Of Power: Framing News, Public Opinion & US foreign Policy*.. University of Chicago Press 2004

E Rumer, R.Sokolsky, & A. S. Weiss, Trump and Russia: The Right Way to Manage Relations. *Foreign Affaires* ., (2017)

Fleming, R. S. *A Changing Leadership Paradigm:" Backseat Leadership"*. Business Renaissance Quarterly 2011

Frank, D. A., & McPhail, M. L. *Barack Obama's address to the 2004 Democratic National Convention*:. Rhetoric & Public Affairs, 8(4). 2005

Friedberg, A. L. Bucking *Beijing: An Alternative US China Policy.* Foreign Affaires 2012

Garrison, J. A. *Presidential Personality and Performance*. Presidential Studies Quarterly, 29(1)1999

Georges Modelski. *Long Cycles In World Politics*. McMillian Press 1987

Gibson, D. M. The *Nation of Islam, Louis Farrakhan, and the Men Who Follow Him*. Palgrave Macmillan. 2016

Hasselle C. *Describing Donald: Defining Trump's Character Through Barber's Categories.* Rhodes Colleges. 2017

Hermann M. *Exploring The Nature Of Loss Aversion*. Columbia University. 2006

Hermann, Margaret G., and Joe D. Hagan. *"International decision making: Leadership matters*." Foreign Policy (1998):

Hermann, Margaret G., and Thomas Preston. "*Presidents, advisers, and foreign policy: The effect of leadership style on executive arrangements*." Political Psychology (1994):

Houghton D P. Political Psychology: Situations, Individuals, and Cases. 2008.

House, Robert J., William D. Spangler, "Personality and charisma in the US presidency" *Academy of Management Proceedings*. Vol. 1990. No. 1..

Hudson, V. M. (2013). *Foreign policy analysis: classic and contemporary theory*. Rowman & Littlefield.

Immelman A. *The Political Personality Of Obama*. 2010.

Janis, I. L. *Groupthink: Psychological studies of policy decisions and fiascoes* (Vol. 349). Boston: Houghton Mifflin, 1982

Jerry Harris. *Trump & American Fascism*. Global Studies Association. 2018.

Judis, John. "*The chosen nation: The influence of religion on US foreign policy*." Insight Turkey,2005

Jung, Carl. *The Undiscovered Self: The Problem of the Individual in Modern Society*. New American Library. 2006

Kapferer, Roland. "*Trump as Singularity*." Arena Magazine (Fitzroy, Vic) 2017

Kaufman, R. G. *Dangerous Doctrine: How Obama's Grand Strategy Weakened America.* University Press of Kentucky. 2016

Klein, E. *The Amateur*. Regnery Publishing. 2013

Laderman and Simms. *Donald Trump*. Endeavour Press Ltd, 2017

Leblond Patrick & Fabian Judith. *Modernizing NAFTA*. Centre For Modernizing Govenance, 2017

Lloyd Jensen. *Explaining Foreign Policy*. Prentice-Hall Pub. 1986

Lofgren, Mike *"Essay: Anatomy of the Deep State"*. 2014

McDermott, Rose. *Political psychology in international relations*. University of Michigan Press, 2004

Mead, W. R. *The Jacksonian tradition: and American foreign policy*. The National Interest1999

Mendel D. *From Promise To Power*. Harper Collins Publishers. 2008.

Mearl Marcel. *Sociology OF International Relations*. Berg Publisher.1974

Merry R. *The Psychology Of Barack Obama*. National Interest organization 2016

Michael Gerhardt. *The Federal Impeachment Process*. 2019.

Oesterreich, D.. *Flight into security: A new approach and measure of the authoritarian personality.* Political Psychology, 2005

Ott, B. L. *The age of Twitter: Donald J. Trump and the politics of debasement*. Critical studies in media communication, 34(1). 2017

O. E Brânda. Changes in the American Foreign Policy: From Obama to Trump. *KNOWLEDGE-BASED ORGANIZATION* (Vol. 24, No. 2), (2018, June)

P Harris . Why Trump Would Not Retrench. Political Science Quarterly

Richard W Cottam. *Foreign Policy Motivation*. University Of Pittsburg Press 1977

Richard W Leeman. *Teleological Discourse Of Barack Obama* . Lexington Books2012

Robert Hunter Wade. *The Invisible Hands Of American Empire*. 17, 2 Research Library 2003

Robin Stuart-Kotze. Performance: *The Secrets Of Successful Behavior*. PRISM Pub2014.

Ronald F, Ingelhart. Trump, *Brexit & The Rise Of Populism*. Harvard Kennedy School. 2018

Rosenthal, A. *The third house: Lobbyists and lobbying in the states*. CQ Press. 2000

Rumer, E., Sokolsky, R., & Weiss, A. S. *Trump and Russia: The Right Way to Manage Relations*. Foreign Affaires 2017

Smith S , T Dunne, Foreign *Policy: Theories, Actors and Cases* .Oxford University Press. 2017

Sedivy, J., & Zaborowski, M. Old *Europe, new Europe and transatlantic relations*. European Security 2004

Sheffer et al, *An Experimental Study of the Decision Making of Elected Politicians*. University of Toronto. 2017

Silverstein, Gordon. *Imbalance of powers*. Vol. 1097. New York: Oxford University Press, 1997.

Singh R S. *Barack Obama*. Bloomsbury Publisher, 2012

Snyder Richard. *Decision Making As An Approach to The Study Of International Politics*. Springer Pub2002

Sorkin A R, *Too Big To Fail*.. Penguin. 2009-2010

Sestanovich Stephen, "*The Brilliant Incoherence of Trump's Foreign Policy*", The Atlantic 2017

Stokes, D. (2018). Trump, American hegemony and the future of the liberal international order. *International Affairs*, *94*(1)

Taylor, J. L. *Black Nationalism in the United States: From Malcolm X to Barack Obama*. Lynne Rienner Publishers. 2011

The White House Archives. *President Barack Obama*. 2009 -2017

Timothy Edmonds. *British Foreign Policy & national Interest*.. Palgrave McMillian. 2014

Twombly, J. Clinton Scandals. In *Political Scandal and American Pop Culture*. Palgrave Pivot , 2019

Tzvetkova, G. "*Europe Bashing" the European Union according to President Donald Trump*. Center Of Study Of Democracy. 2018

Wiarda, Howard J., and Esther M. Skelley. *The crisis of American foreign policy: the effects of a divided America*. Rowman & Littlefield, 2006

Wike, R., Stokes, B., Poushter, J., & Fetterolf, J. *US image suffers as publics around world question Trump's leadership*. Pew Research Center 2017

Yaacov Vertzberger. *The World In Their Mind*. Stanford: Stanford University Press. 1990

Articles and Reviews

A. L. Friedberg, *Bucking Beijing: An Alternative US China Policy*. *Foreign Affaires* (2012)

Allison, R. Russia and Syria: *explaining alignment with a regime in crisis*. International Affairs, 2013

Bagdonas, A. *Russia's interests in the Syrian conflict: Power, prestige, and profit*. European Journal of Economic and Political Studies2012

Bergsten, C. F. *Response to Chinese Currency Manipulation-Policy Options for the Obama Administration*. Emory International Law Review2011

Belkin P, Mix, D. E., & S Woehrel. NATO: *response to the crisis in Ukraine and security concerns in Central and Eastern Europe*. *Russia, Eastern and Central Europe*, *29*(2), (2014)

Bilgin, P. *Turkey's changing security discourses: The challenge of globalization*. European Journal of Political Research,2005

Blinder, Alan S., and Mark W. Watson. "*Presidents and the US economy: An econometric exploration." American ESilverstein, Gordon. Imbalance of powers*. Vol. 1097. New York: Oxford University Press, economic Review 1997

Cecil V Crabb Jr. The *National Security Council & the shaping of U.S. Foreign Policy*. Journal Of Intelligence & Counterintelligence 2008

Deyermond, R. *Assessing the reset: Obama administration's Russia policy*, Journal Of European Security2013

Digman, John M. "*Personality structure: Emergence of the five-factor model*." Annual review of psychology 41.1 2016

Dombrowski, P., & Reich, S. (2017). Does Donald Trump have a grand strategy?. *International Affairs*, *93*(5),

Frank, D. A. *Obama's rhetorical signature: Cosmopolitan civil religion in the presidential inaugural address*. Rhetoric & Public Affairs, 14(4). January 20, 2009

Forrer, J. J., & Harrington, K. (2019). *The Trump Administration's Use of Trade Tariffs as Economic Sanctions*. In *CESifo Forum* (Vol. 20, No. 04, pp. 23-27). München: ifo Institut–Leibniz-Institut für Wirtschaftsforschung an der Universität München.

Grant Cynthia.. *Understanding, Selecting & Integrating Theoretical framework*. Administrative Issues Journal,2014

Green, D. D., & Roberts, G. E. *Transformational leadership in a postmodern world: The presidential election of Barack Obama*. Academy of Strategic Management Journal, 2012

Guth James, *Religious Influences on American Foreign Policy Attitudes: The Case of the "Trump Doctrine"*, researchgate.net

Goldberg Jeffrey. *The Obama Doctrine* . The Atlantic 2016

Harris, G. *Trump Administration Withdraws US from UN Human Rights Council*. The New York Times. 2018

Harris P. Why *Trump Would Not Retrench*. Political Science Quarterly,2018

Hermann, Margaret G., et al. "*Who leads matters: The effects of powerful individuals*." International Studies Review 3.2 (2001)

Hermann, Margaret G., Charles F. Hermann, and JOED HAGAN. "*How Decision limits Shape Foreign Policy Behavior."*. International Study Review. 1987

Holmes, P., & Dawar, K. (2016). *The TTIP trade deal is lost at sea*. *The Conversation*.

Horowitz, Michael, Rose McDermott, and Allan C. Stam. "*Leader age, regime type, and violent international relations.*" Journal of Conflict Resolution 49.5 (2005)

J. Tankersley, & K. Bradsher, Trump hits China with tariffs, escalating trade war. *New York Times*, (2018).

Kengor Paul. *The Vice president, Secretary Of State & Foreign Policy*. Political Science Quarterly. 2007.

Kenneth Schultz. *Perils Of Polarization On US Foreign Policy*. Washington Quarterly2017.

Kilian, L. The impact of the fracking boom on Arab oil producers. The Energy Journal 2017

Ladicola, P. Globalization *and empire*. International Journal of Social Inquiry 2008

Macgregor-Bowles, I., & Bowles, D. C. (2017). *Trump, Brexit, Right-wing anti-globalisation, and an uncertain future for public health.*

McKenzie, B. D. *The Obama Era: Diverse Opinions of the Great Recession and Its Aftermath among Whites, Latinos, and Blacks*. Political Research Quarterly, 2014

Nicolas Spykman. *Geography & Foreign Policy*. American Political Science Review 2013.

Nordlinger , J. James Mattis, *Frederick the Great , Diplomacy and More*. National Review 2017

Ohlin, J. D. Did *Russian cyber interference in the 2016 election violate international law*. Teas. Law. Review2016

Patman, R. G., & Southgate, L. *Globalization, the Obama administration and the refashioning of US exceptionalism.* International Politics 2016

Potts, J. C. (2016). Extended Commentary: Action or Inaction? An Analysis of President Obama's Foreign Policy. *International Social Science Review*

P. Ladicola, Globalization and empire. *International Journal of Social Inquiry*

Renshon Jonathan . The *Theory & Practice Of Foreign Policy Decision Making*. Political Psychology Journal, 2008

Rubin, B. *NAVIGATING THE NEW MIDDLE EAST? THE OBAMA ADMINISTRATION IS LOST AT SEA AND ON THE ROCKS*. Middle East Review Journal 2011

Rumer E, R.Sokolsky, & A. S. Weiss, Trump and Russia: The Right Way to Manage Relations. *Foreign Affaires 2017*

Sebastien Jean, Martin, P., & Sapir, A. (2018). International trade under attack: what strategy for Europe?. *Notes du conseil d'analyse économique*

Sedivy J, & M. Zaborowski, Old Europe, new Europe and transatlantic relations. *European Security*, *13*(3), (2004)

Sides, J., Tesler, M., & Vavreck, L. *The 2016 US election: How Trump lost and won.* Journal of Democracy2017

Stephen Fisher; Alan Renwick . *"Final combined EU Referendum forecast"*. *Elections Etc*. Retrieved *23 June* 2016.

Stephen Sestanovich, "The Brilliant Incoherence of Trump's Foreign Policy", *The Atlantic*, May 2017

Stelzenmuller C. *The Hostile Ally, The Trump Challenge*. The New Geopolitics.2019

Tankersley, J., & Bradsher, K. *Trump hits China with tariffs, escalating trade war*. New York Times, 2018

Teasley, M., & Ikard, D. *Barack Obama and the politics of race: The myth of postracism in America*. Journal of Black Studies 2010

Tollefson, J., Morello, L., & Reardon, S. *Donald Trump's US election win stuns scientists*. Nature News. 2016

Tzvetkova G, "Europe Bashing" *the European Union according to President Donald Trump.* Center Of Study Of Democracy. 2018

Washington Post .*Trump Full Interview*. Aug 22, 2016

William D. Davidson and Joseph V. Montville, *Foreign Policy* No. 45 1982

William Davies. HowZarefsky, D. *Presidential rhetoric and the power of definition*. Presidential Studies Quarterly Statistics Lost Their Power. The Guardian, 2004.